جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي



مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثانية/ المجلّد الثاني/ العدد الثاني

شوال ١٤٣٦هـ / آب ٢٠١٥م

العتبة العباسية المقدسة
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي = Karbala heritage : Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage / العتبة العباسية المقدسة. – كربلاء : الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٥.
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٤ سم
فصلية – السنة الثانية، المجلد الثاني، العدد الثاني (٢٠١٥-)
ISSN 2312-5489
المصادر.
النص باللغة العربية ؛ مستخلصات بالعربية والانجليزية.
١.كربلاء (العراق)--تاريخ--دوريات. ٢.السياحة--العراق--كربلاء--دوريات. ٣. بحر العلوم، محمدمهدي بن مرتضى بن محمد، ١١٥٥-١٢١٢ هجريا--نقد وتفسير--دوريات. الف. العنوان. ب.العنوان : Karbala heritage Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage
DS79.9.K37 A8 2015 .V2
الفهرسة والتصنيف في العتبة العباسية المقدسة





ردمد: 5489-2312

ردمد الالكتروني: 3292-2410

الترقيم الدولي: 3297

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

Phone No: 310058

Mobile No: 07700479123

E.mail: turath@alkafeel.net



+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾
(القصص: ٥)
صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي

الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي (دكتوراه في اللغة العربية من جامعة كراتشي)

مدير التحرير

أ. د. مشتاق عباس معن (كلية التربية / ابن رشد/ جامعة بغداد)

الهيأة الاستشارية

أ. د. فاروق محمود الحبوبي (عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. عباس رشيد الددة (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. د. عبد الكريم عز الدين الاعرجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية للبنات / جامعة بغداد)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ .د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج / سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

حسن علي عبد اللطيف المرسومي

(ماجستير من المعهد العراقي للدراسات العليا/ قسم الإقتصاد/ بغداد)

سكرتير التحرير التنفيذي

علاء حسين أحمد (بكالوريوس تاريخ من جامعة كربلاء)

الهيأة التحريرية

أ. م. د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

أ.م.د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م. د. علي عبدالكريم آل رضا (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د. نعيم عبد جوده الشيباوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. سالم جاري هدي عكيد (كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء)

مدقق اللغة العربية

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الإنكليزية

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة المالية و الموقع الإلكتروني

محمد فاضل حسن حمود (بكالوريوس علوم فيزياء من جامعة كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً .

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A4، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً .

٣-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي الثاني عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ أو من شارك معه في البحث إن وجد، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الالكتروني لكل منهم مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٥- يشار إلى المراجع و المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن : اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله .

٦- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩-أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١٠- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية :-

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم .

ب- يبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع .

جـ- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ-يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و - يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية قدرها (١٥٠) ألف دينار عراقي .

١٢- يراعى في أسبقية النشر :-

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار .

ب- تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث .

جـ- تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك .

١٣- ترسل البحوث على البريد الألكتروني للمجلة

(turath@alkafeel.net)، أو على موقع المجلة

/http: / /karbalaheritage.alkafeel.net

او موقع مدير التحرير

maan1973@yahoo.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي:

(العراق/ كربلاء المقدسة / حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمَّع الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

No: الرقم :ب ث ٤ / ٩٨١٤
Date: التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة تراث كربلاء**"المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

كلمة العدد الثاني

التنافس وآليات والبحث والتواصل

التواصل مع البحث، والبحث عن التواصل، ثنائية حضارية تستعين بها المجتمعات الواعية للنهوض بواقعها، والارتقاء بسبل الاتصال المجتمعي على مختلف صُعُدِه الطبيعية والعلمية والعملية وسواها.

ومن المسلَّم به أن هذه الثنائية تصنع تنوّعًا مثريًا للمجتمع العام والأكاديمي، وفي الوقت نفسه تثري التنوّع المتأصل فيهما عبر تبادل الخبرات، وتلاقح الأفكار، والعمل الجماعي الفاعل.

ويسعى مركز تراث كربلاء التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة عبر نافذته البحثية الأكاديمية المحكّمة-أعني : مجلة تراث كربلاء-إلى استقطاب الباحثين المتخصّصين عبر التواصل معهم، ويجتهد أعضاء الهيأتين "الاستشارية والتحريرية" إلى تنويع نوافذ التواصل تلك وعدم الاكتفاء بالتواصل التقليدي كانتظار إرسال الباحثين أبحاثَهم، أو استكتابهم بشكل مباشر، بل العمل على تنويعها، ولعل أولى تلك النوافذ هي الإعلان عن (مسابقة الساقي للأبحاث الأكاديمية) التي كان القصد منها الأمور التالية :

- تفعيل روح التنافس بين الباحثين عبر المشاركة في إطار المسابقات العلمية ذات الطابع البحثي المتخصّص.

- إثراء المكتبة التراثية المتخصّصة بأفكار ورؤى جديدة يصنعها سعي الباحثين إلى استكشاف كلّ ما هو جديد.

- تكريم الأقلام التي تستحق التكريم بوصفه دافعًا من دوافع التعزيز الايجابي لدى الباحثين، وتأشير الأقلام الجادّة ذات التفوّق العلميّ.

ومن الجدير بالذكر أنّ محاور البحث في الجائزة هي نفسها أبواب المجلة الخمسة (المجتمعيُ، العلميُ، الأدبيُ، الفني"الجمالي" والتاريخي)، وتكون شرائط الصياغة البحثية فيها هي نفسها شرائط صياغة البحوث في المجلة لأنّ مُخرجات الجائزة هي مُدخلات المجلة إذ سيتمّ نشر الأبحاث الفائزة في ضمن أعداد المجلة ويشار إلى كونها من الأبحاث الفائزة تكريماً لها ولقلم كاتبها.

وهذه النافذة ليست الأخيرة، بل سيعمل أعضاء الهيأتين ومن خلال إمكانات المركز المادية والمعنوية على تنشيط كلّ ما ينفع الباحثين المتخصّصين.

والله من وراء القصد

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث ؟ لماذا كربلاء ؟

١- تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها بوصفها ثقافةً جامعة، يخضع لها حراك الفرد : قولاً، وفعلاً، وتفكيراً ، وتشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائيتي : السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها.

لذا يمكننا وصيف التراث، بحسب ما مر ذكره : بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان ومكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة :

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها .
- المادة الأدق لتبيين تاريخها .
- الحفرية المثلى لكشف حضارتها .

وكلما كان المتتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها كان له وعياً يعطياتها، بمعنى : أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، في الضعف والقوة، ومن هنا يمكننا ان تعرف الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن قَصّدَ دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة حصل عندهم الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل كنوز

لسلالة الشرقيين، ومرة حدث بوجود ضعف بالمعرفه من خلال إخفاء دليل ما أو تحريف قراءته، أو تأويله .

٢- كربلاء : لا تمثل رقعة جغرافية تحيّز بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها أي : العراق، والشرق، وبهذا التراتب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها : فمرة لأنّها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناسلة على مدى التاريخ، ومرة لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعتريه من صراعات ،ومرة لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبت وغُيِّب تراثها، واخُزلت بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه .

٣- وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى :

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة : المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق .
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي إنبثقت من ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ، ومديات

تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس تلك العلاقة سلباً أو إيجاباً على حراكها الثقافي والمعرفي .

- اجراء النظر إلى مكتنزاتها : المادية والمعنوية، وصبها مواقعها التي تستحقها بالشكل القائم على الدليل.

- التعريف بالمجتمع الثقافي : المحلي، والإقليمي، والعالمي : بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيأة التي هو عليها واقعاً .

- تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم في ظل افتقادهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية .

- التوعية التراثية وتأهيل الالتحام بتركة الماضين مما بالشكل الذي يجعل هذا الأرث التجدد ومؤهلا للتعامل به مع احداث المستقبل.

- التنمية بأبعادها المتنوعة : الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء .

فكانت حصيلة ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون .

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
باب التراث التاريخي		
/ /	لمحات تاريخية من حوزة كربلاء .. قراءة في سير رجالاتها في مرحلتي التأسيس والريادة	**أ.م. د. علي طاهر تركي الحلي** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ **م. زينب كاظم جاسم** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
/ /	الكربلائيون المنفيون الى جزيرة هنجام عام ١٩١٩م	**م. د. صالح عباس ناصر الطائي** جامعة اهل البيت (عليهم السلام) كلية الآداب قسم الصحافة
باب التراث المجتمعي		
/ /	الحرف الصناعية في مدينة كربلاء (المركز التقليدي) (دراسة في الجغرافية الصناعية)	**أ. د. سلمى عبد الرزاق عبد** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية التطبيقية
/ /	التنمية السّياحيّة والتحديات التي تواجه مدينة كربلاء المقدَّسة	**م. م. سلام جعفر عزيز الاسدي** جامعة كربلاء كلية العلوم السياحية

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
باب التراث العلمي		
/ /	تقييم استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة	**أ. م. د. باسل خلف احمد** جامعة بغداد مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا **م. م. اريج محي عبد الوهاب** الجامعة المستنصرية كلية الهندسة
/ /	تحليل جغرافي لنمو سكان محافظة كربلاء المقدسة للمدة (١٩٩٧-٢٠١١) وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠٢٥	**م. م. وسيم عبد الواحد رضا النافعي** جامعة القادسية كلية الآداب قسم الجغرافية
باب التراث الادبي		
/ /	كربلاء ومسمّياتها في أُمّات المصادر العربية	**أ.د محمد كريم إبراهيم الشمري** أستاذ متمرس جـــامعة بابل
/ /	مستويات الخطاب الشعري في شعر السيد محمد مهدي بحر العلوم	**م.د محمد عبد الرسول جاسم** السعدي جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية
/ /	أصوات شعرية من كربلاء حول الإمام الحسين (عليه السلام)	**أ. د. فاروق محمود عبد الله الحبّوبي** عميد كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة كربلاء


باب
التراث التاريخي
History Heritage Section

لمحات تاريخية عن حوزة كربلاء قراءة في سير رجالاتها

في مرحلتي التأسيس والريادة

Historical Sights from Karbala Hawza A reading of the biographies of its Characters in the Establishment and pioneering Stages

أ.م. د. علي طاهر الحلي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

م. زينب كاظم جاسم

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

Asst. Prof. Dr. Ali Tahir Al-Hilly

Karbala University

Gollege of Education for Haman Sciences

Dept. of History

Instructor Zainab Kadhim Jasim

Karbala University

Gollege of Education for Haman Sciences

Psychological Seiences

الملخص

لا يخفى على احد ان العلم أجلُّ الفضائل، وأشرف المزايا، وأثمن ما يتحلى به الانسان، فهو أساس الحضارة ومصدر أمجاد الأمم وعنوان سموها وتفوقها في الحياة، ورائدها إلى السعادة الأبدية، والعلماء هم ورثة الأنبياء، وخزّان العلم، ودعاة الحق، وأنصار الدين، يهدون الناس إلى معرفة الله وطاعته، ويوجهونهم وجهة الخير والصلاح، ومن أجل ذلك تظافرت الآيات والأخبار على تكريم العلم والعلماء، والإشادة بمقامهم الرفيع .

ومن هذا المنطلق اهتم الباحثان بدراسة المسار التاريخي لتطور الحركات الدينية ذات الاسانيد الفقهية المختلفة وانعكاساتها على الصعيد الفكري والسياسي مكونة حلقة تاريخية ذات اهمية ليست بالقليلة كونها غدت تمثل ثقافة مجتمع بكامله انعكست وبشكل مباشر على ردود افعاله تجاه الاحداث التاريخية المحورية والتي شكلت بدورها علامة بارزة في تاريخ العراق والدول المجاورة، لعل ابرز مصاديقها نشوء وتطور الحوزة الدينية في مدينة الامام الحسين (عليه السلام) .

سلط البحث الضوء على المنابع الاساسية في تبلور المدرسة الدينية في كربلاء المقدسة وابرز رجالاتها الذين آلوا على انفسهم إلا ان يتصدوا لقيادة الامة في اصعب أدوارها التاريخية، متفاعلين مع محيطهم السياسي والفكري ...مشكلين بذلك حركة رائدة ذات معالم فريدة قوامها الاجتهاد والركون الى العقل، امتد صداها للعالم اجمع، كان لمدينة كربلاء المقدسة قصب السبق في احتضان رجالاتها الافذاذ، وقد اختار الباحثين الحديث عن رجالات

مدينة كربلاء المقدسة منذ البدايات الاولى لتأسيس حوزتها وحتى منتصف القرن العشرين .

تألّف البحث من مقدمة ومحورين تاريخيين، بيّن الاول منهما مسار نشوء الحوزة العلمية وادوار تطورها منذ نشأتها وصولاً الى العصر الحديث، و تناول المبحث الثاني ابرز رجالات الحوزة في العصر الحديث مع التعريج على ابرز المحطات التي أثروا من خلالها على المجتمع وتفاعلاته المختلفة، مع خاتمة توضح ابرز ما توصل اليه الباحثان من استنتاجات، مستعينين بعدد من المصادر التي تضمنت ترجمات للرجالات المذكورين والاحداث التاريخية الاخرى ... متمنّين ان يفتح هذا البحث آفاقاً اوسع في بحث جوانب تاريخ المدرسة الفقهية في كربلاء المقدسة ومن الله التوفيق والسداد .

Abstract

It is well-Known that Knowledge is the most honorable virtue , the noblest merit and the most valuable characteristic by which a human being is characterized. It is the essence of the civilization and the origin of the nations' glories , the symbol of their sublimity and superiority in life and their guide to the eternal happiness. Scholars are the inheritors of the prophets , Knowledge keepers , right propagators and the religion supporters ; they guide people to believe in Allah , the Most High , and to follow His orders and they lead people to Welfare and honesty. As a consequence , a great number of verses and saying are cited to dignify Knowledge and scholars and to highlight and give credit to their high-ranking positions.

Hence this the researchers devoted their attention to study the historical course of the development of the religious movements of different doctrinal sources and their reflection (effects) on the intellectual and political levels , a historical link of great importance as it represented a culture of the whole society which directly had an effect on the people's reactions as to the historical and axial events which , in their turn , constituted a distinguishing feature in the history of Iraq and the neighboring courtiers , the most representative of which was the emergence and the mastery of the religious Hawza in the Imam Husain's (p .b. u. h) city.

These papers focused on the basic source of the brilliance of the religious school in the holy city of Karbala and on its great scholars Who borne the burden of leading the nation in the most difficult situations , actively played a historical role in the critical periods and realized the surrounding political and intellectual orbit consequently , they formed a unique pioneering movement, the basis of which are al-ijtihad and relied on mind and the impact of this scool extended into the entire world , and the holy city of Karbala was the first to accept and embrace its great men in this movement . The research chose to talk about the great men of the holy city Karbala beginning with the first steps of the establishment of its Hawza till the middle of the twentieth century.

الحوزة العلمية في مدينة كربلاء المقدسة (مرحلة التاسيس والريادة):-

يضع الحديث عن «**الحوزة العلمية**» [٢]، القارئ أمام صرح علمي ومركز اشعاع يضيء للناس طريق الهداية والفلاح والسعادة، فمن خلال تدريس علوم اهل البيت (عليهم السلام)، تقدم الحوزة العلمية النظام المتكامل لحياة الانسان، وتنظم العلاقة بينه وبين ربه، كما إنما تنظم العلاقة بين الانسان منفرداً وبين سائر افراد المجتمع.

ارتبطت الحوزات العلمية والعلماء بالمدن المقدسة، حيث مراقد الأئمة الاطهار (عليهم السلام)، وهي مسألة ليست بالجديدة، لاننا اذا تتبعنا الجذور التاريخية للحوزة العلمية نجدها تصل الى المسجد، وهو اول مكان بُني على يد رسول الله ﷺ ليشكل بفضل دوره محطة للعبادة والتفكر في الدين كانت وهذه البداية المباركة لدراسة العلوم الدينية، وربما هي الحكمة الالهية لا ينسى عالم الدين على مر التاريخ، بانه إنما يطلب العلم ليس ليكون "عالماً" يكتنز العلم لنفسه، بل عليه الاستعداد لان يكون حلقة الوصل بين الانسان العادي وبين تعاليم السماء، وبكلمة آخرى ان يكون عالماً "**رسالياً**" [٣].

كذلك الحال في أرض كربلاء المقدسة التي اصبحت بعد شهادة سبط رسول الله محمد ﷺ الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ملجأً وملاذاً لكل صاحب عقيدة وكل داعية حق وحقيقة ... وقد تأسست بدايات الحوزة في كربلاء المقدسة ابتداءً باجتماع زائري الأضرحة المباركة « **مشهد الإمام الحسين وشهداء الطف عليهم السلام**»، تحت خيمة عند السور الذي بناه المختار الثقفي عام ٦٥هـ

آنذاك، وقد استمرت هذه الحالة بحضور الإمام السجاد (٣٨- ٩٥هـ) والإمام الباقر(٥٧-١١٤هـ) والإمام الصادق (عليهم السلام) (٨٠-١٤٨هـ)، حزناً على فاجعة الإمام الحسين (عليه السلام)، خاصة أثناء زيارة الناس للإمام الصادق (عليه السلام)، حينما كان يسافر إلى كربلاء المقدسة، فاكتسب ذلك الاجتماع بوجوده رونقاً، لما يلتقيه من محدثين وفقهاء شيعة، ولم يمض وقت طويل حتى **"تبدلت صحراء كربلاء الجافة إلى ارض عامرة"** [٤]، وصارت مركزاً من المراكز العلمية والثقافية الشيعية، كما شرع الإمام الصادق (عليه السلام) بتأسيس مدرسة في كربلاء المقدسة إلا انها لم تكن بسعة مدرسته في المدينة، [٥] غير انها زخرت بعلماء ومحققين اثروا الفكر الامامي بما جاد به يراعهم والسنتهم، حيث سنقف في الصفحات القادمة على سير بعضهم كنماذج لتلك المرحلة التاريخية .

لاقت مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) في كربلاء المقدسة إقبالاً من الفقهاء والمحدثين والعلماء واهتم بها الناس بجميع طبقاتهم، وعلى الرغم من ان مدرسته في كربلاء لم تكن بسعة مدرسته في المدينة، وذلك لقرب كربلاء المقدسة من مركز الخلافة العباسية (بغداد)، إلا انه كان في حيطة من امره حتى لا يأخذ الجهاز العباسي حذره، وقد خاف ابو جعفر المنصور العباسي (١٣٦-١٥٨هـ) ان يفتن به الناس عند إقبال العلماء واحتفائهم وإكرامهم به، فبعث إلى أبي حنيفة يطلب منه مساعدته، وتذكر المصادر التاريخية انه " **لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يابا حنيفة، ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيئ له من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر(المنصور) وجعفر (عليه السلام) جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني**

لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي فجلست ثم التفت إلى جعفر (عليه السلام) فقال: يا ابا عبد الله، تعرف هذا قال: نعم هذا أبو حنيفة، ثم اتبعها: قد أتانا، ثم قال: يا ابا حنيفة، هات من مسائلك تسأل ابا عبد الله فابتدأت أسأله فكان يقول في المسألة: انتم تقولون كذا وكذا وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا فربما تابعنا وربما تابعنا أهل المدينة، وربما خالفنا جميعه حتى أتيت على أربعين مسألة ما اخرمُ منها مسألة، ثم قال ابو حنيفة أليس روينا ان اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس" [٦]، وان أحكام الفقه الشيعي الإمامي المعروفة بالفقه الجعفري أو المذهب الجعفري منسوبة إلى الإمام جعفر الصادق(عليه السلام).

وفي ايام الخليفة العباسي المهدي (١٢٧-١٦٩هـ) ازدهرت مدرسة كربلاء المقدسة الدينية بعد ان جاءها الإمام الكاظم (عليه السلام) لزيارة قبر جده الحسين (عليه السلام)، واستمر بقاء الإمام الكاظم (عليه السلام) في كربلاء المقدسة أكثر من سنتين، ولم يقم في دار أبيه على نهر العلقمي، وإنما بنى داره ومدرسته فيما بين حرمي الإمام الحسين (عليه السلام) وأخيه العباس (عليه السلام) الى الشمال الشرقي من حرم الامام الحسين (عليه السلام) وغرب حرم سيدنا العباس (عليه السلام) وتصدى الإمام (عليه السلام) للتدريس ونشر الفقه الإسلامي والحديث، واضحت مدرسة الإمام الكاظم (عليه السلام) امتداداً لمدرسة أبيه وجده فازدلفت إليه الشيعة من كل فج «**زرافات ووحداناً**»، والتفت حوله جموع العلماء والمحدثين والرواة تستقي منه العلم وتنهل من معينه العذب، وتروي عنه الأحاديث[٧].

وفي عهد الدولة البويهية ازداد توافد العلويين من ذرية الإمام موسى

الكاظم (عليه السلام) كما ارتحل اليها كثير من طلاب العلم من الأمصار المختلفة، فكان العلم يحتل جانباً مهماً في كربلاء المقدسة . فتعقد حلقات أهل الفضل والأدب الواسعة بشكل يدعو إلى الإعجاب، وبذلك حازت كربلاء المقدسة الرئاسة العلمية منذ ذلك الحين، ولا سيما على أثر نبوغ العالم الكبير المحدث الشهير حميد بن زياد النينوي [٨]. وهكذا ظلت كربلاء المقدسة حتى مطلع القرن الرابع الهجري، إذ تمصرت على عهد البويهيين الذين كان لهم فضل كبير في تشييد هذا البلد المقدس وعمارته وإحياء التراث العلمي وتشجيع الحركة العلمية فيه.

ويذكر بان الحوزة العلمية ازدهرت في كربلاء المقدسة باجتماع الشعراء والفقهاء، والمحدثين الشيعة ومن ينقل الأحاديث، حتى أضحت يومياً «**كسوق عكاظ**»اليومي، ومركزاً لقراءة الأشعار البليغة، من قبل شعراء الشيعة، وذلك في أواخر القرن الأول والقرن الثاني بالتدريج، وبحضور الأئمة الموجودين (عليهم السلام)، أصبح المكان محلاً لتفسير القرآن، ونقل الحديث، ولعل اهم من برز في هذا المجال العلامة الشيخ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (تـــ٣٢٩هـ/ ٩٤١م) وهو راوٍ وفقيهٌ ومُفسر و من أشهر وأوثق رواة الشيعة وأبرزهم، فقد نقلت عنه الموسوعات الروائية الشيعية بحدود (٧١٤٠) حديثاً منها (٦٢١٤) حديثاً نقلها بطريق والده إبراهيم بن هاشم [٩]، ومن جملة ما ذكر في حقه من المترجمين له ما قاله النجاشي «**بأن علي بن إبراهيم شخصية يطمأن لها في نقل الروايات و يعتمد عليها، له إيمان ثابت و عقيدة صحيحة**» [١٠]، و كذلك أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني [١١]،

وإذ يصفه احد علماء عصره بقوله «**الكليني هو الشيخ الأجل قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام (عليه السلام)، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي الملقب ثقة الإسلام. ألف الكافي الذي هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للامامية مثله**» (١٢).

استمرت الحوزة في كربلاء المقدسة، في تطورها الفكري والعلمي، لتتحفنا بميراث ثقافي مهم وغني، ليبقى مرتبطاً بعلمائنا، متجهاً إلى عصرنا الحاضر، فشكل جملة من العلماء امثال: الشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣هـ/ ٩٤٨-١٠٢٢م) صاحب كتاب (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) الذي يعتبر أحد اهم الكتب التاريخية لدى الشيعة، ويعد الشيخ المفيد أحد أوائل متكلمي الإمامية الذين وضعوا اللبنات الأولى لهذا المذهب واستخدموا الدليل العقلي في مجمل الأمور للدلالة على صحة المذهب، والشريفان الرضي (٣٥٩-٤٠٦هـ/ ٩٦٩-١٠١٥م) والمرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ/ ٩٦٦-١٠٤٤م) وهما مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمامان من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطلان من أبطال الدين والعلم والمذهب (١٣).

وفي الأوقات التي تضطر فيها الحوزة إلى الركود، والضعف والجمود، يتصاعد نشاط بعض العلماء الفاعلين، ليعيد إلى الحوزة ازدهارها المعهود، ومنهم الشيخ عماد الدين محمد الطوسي المعروف بابن حمزة (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) أو أبو جعفر الثاني، الذي استطاع ان يستقطب الطلبة، وعشاق العلم والفضيلة، إلى الحوزة، بتحقيقاته العميقة، ومهارته الرشيقة في كل العلوم، وقد وصفه

الشيخ الفقيه الحسن بن علي بن محمّد الطبري بأنه (من علماء القرن السابع) في كتابيه الكامل البهائي ومناقب الطاهرين بـ « **الشيخ الإمام، العلاّمة الفقيه، ناصر الشريعة، حجّة الإسلام عماد الدين أبو جعفر محمّد بن علي بن محمّد الطوسي المشهدي**» وذكر من مصنّفاته كتاب (الثاقب في المناقب)[١٤].

استمر علماء الامامية في متابعة الدرس والبحث في مدينة كربلاء المقدسة لتبرز منهم نخبة جليلة امثال الشيخ عماد الدين بن محمد الطوسي احد ابرز اساتذة الحوزات الدينية في كربلاء المقدسة في القرنين الخامس والسادس الهجريين وقد أطلق عليه المؤرخون والعلماء والفقهاء أوصافا تدل على عظيم تمكنه من العلوم وعلو منزلته الفقهية فوصفه المؤرخون انه كان «**فقيه الإمامية وشيخ الطائفة** و **شيخ الشيعة**«، في حين قال فيه العلماء» **شيخ الإمامية عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع، الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل**»[١٥] ومن ابرز تصانيفه هي الوسيلة، الواسطة، الرايع في الشرايع، ومسائل في الفقه ومنتخب الدين [١٦].

في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وسعت الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة فعاليتها، بزعامة آل معد الحائري، ومن جملة أولئك الذين بلغوا مقام المرجعية العظمى هو السيد فخار معد الحائري [١٧]، وبهذا الترتيب وجدت الحوزة في كربلاء المقدسة نفسها بعد قرون تتألق بعلماء آخرين مثل: ابن فهد الحلي [١٨] ١٣٥٥ - ١٤٣٧ الذي ولد في مدينة الحلة، وهاجر إلى مدينة كربلاء المقدسة، وكان يدرس في حوزة كربلاء المقدسة في ذلك الوقت عدد

كبير من طلاب العلوم الدينية من البلدان المختلفة وقد توفي في مدينة كربلاء المقدسة، ودفن فيها، ويقع قبره في شارع قبلة الإمام الحسين ويعد اليوم مزاراً يقصده الزوار علاوة على كون مكان قبره مدرسة دينية يرتادها طلبة العلم من كل مكان، والشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي[١٩]، ومدرس(الطف) السيد نصر الله الموسوي الحائري [٢٠] . وغيرهم .

المبحث الثاني:

اشهر علماء الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة :-

برز في القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي .ثلة من العلماء ابرزهم السيد ولي الحسيني الحائري، وهو من علماء كربلاء المقدسة البارزين، له مؤلفات عديدة منها كتاب كنز المطالب و مجمع البحرين ومنهاج الحق وتحفة الملوك، ويذكر صاحب كتاب امل الامل « **كان عالماً فاضلاً صالحاً محدثاً... من معاصري الشيخ حسين والشهيد الثاني له مؤلفات دينية نافعة كثيرة** » [٢١]، وشهد القرن الثاني عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ظهور الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١١هـ/ ١٦٢٨-١٦٩٩م) صاحب كتاب «**بحار الأنوار**» [٢٢]، حيث مرت الحوزة العلمية في منعطف جديد تمثل بشيوع أفكار جديدة ظهرت على الساحة الدينية في كربلاء المقدسة أولا، فبدأت تدعو الناس إلى التمسك فقط بالأخبار الواردة في الكتب الموثوق بها، والتقيد بظواهرها دون إعتبار لمصادرها ونبذ علم الأصول، [٢٣]، وبظهور هذه الأفكار نشأت المدرسة الإخبارية [٢٤] الحديثة، وكان أول من دعا لهذه الفكرة هو السيد الميرزا محمد أمين الإسترآبادي (ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م) وهو من اعلام الإمامية، ولد في استرآباد ودرس في شيراز والنجف الاشرف ومكة المكرمة، وقد ضمّن آراءه هذه في كتاب أسماه «**الفوائد المدنية** » [٢٥].

سيطر التيار الإخباري في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي حتّى اواخر القرن الثاني عشر الهجري / السابع عشر الميلادي على جميع الحوزات العلمية في البلاد بعد انتشار كتاب «**الفوائد**

المدنية» وخاصة في مدينة كربلاء المقدسة، حيث وجد في هذه الحقبة التاريخية لمدينة كربلاء المقدسة بروز عدد كبير من المؤيدين للمحدّث الاسترآبادي في توجهاته وآرائه وكان في طليعتهم العالم و المحدث والفقيه الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور بن أحمد بن عبدالحسين بن عطية بن شيبة الدرازي البحراني (١١٠٧ – ١١٨٦ هـ/ ١٦٩٦-١٧٧٢م) صاحب كتاب "**الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**»، وكان صاحب ذهن متوقد وذوق سليم متزن وله باع طويل في الفقه والحديث [٢٦]

وقال في ترجمته نفسه في "**إجازته الكبيرة**» أنه ولد في قرية «**الماحوز**» بالبحرين، ودرس وهو صبي على والده ثم على العالم العلامة الشيخ حسين الماحوزي، ودرس أيضا على يد الشيخ أحمد بن عبدالله البلادي وغيرهما من علماء البحرين، ثم سافر إلى الحج وزار ضريح النبي ﷺ وسلم وأهل بيته، ثم رجع إلى القطيف وبقي فيها مدة مشتغلا بالتحصيل، وبعد خراب البحرين واستيلاء الأعراب من الوهابيين وغيرهم عليها فر إلى ديار العجم وقطن في كرمان، ثم في شيراز مشتغلا بالتدريس والتأليف، ثم سافر إلى كربلاء المقدسة إلى أن توفي فيها بعد ظهر يوم السبت الرابع من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين بعد الألف والمائة، وسار خلف جنازته جمع كثير وجمهور غفير ليدفن في الرواق الحسيني [٢٧] .

له مؤلفات كثيرة اشهرها "**الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة** " الذي يعد موسوعة شاملة للمعاملات والعبادات الشرعية و «**الدرر النجفية**» و «**سلاسل الحديد في تقييد أبي الحديد**» ردا على شرحه لنهج البلاغة و «**الشهاب**

الثاقب في معنى الناصب» وغيرها.

ظهر على الساحة الفكرية في كربلاء المقدسة فقيه ومجتهد ورائد اصولي فذّ اخذ على عاتقه التصدي للمرجعية مؤسساً ومجدداً لمسار فقهي اصيل يعتمد العقل والاستقراء في استنباط الاحكام الشرعية، الا وهو الشيخ الوحيد البهبهاني ، واسمه الشيخ محمد باقر بن محمد اكمل بن محمد صالح المعروف بالوحيد البهبهاني، يرجع نسبه للشيخ المفيد، ولد في اصفهان عام (١١١٧هـ/ ١٧٠٦م)على اشهر الاقوال، وتلقى تعليمه الاولي على يد والده العلامة الشيخ محمد اكمل، فدرس عليه مبادئ العربية والعلوم العقلية والنقلية لينتقل بعدها الى مدينة النجف لإكمال تحصيله العلمي حيث درس على يد اكابر علمائها كالشيخ محمد الطباطبائي البروجردي والسيد صدر الدين القمي الهمداني ، هاجر بعدها الى بهبهان ومكث فيها ثلاثين عاماً ليستقر به المطاف في كربلاء المقدسة التي توفي فيها عام(١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) [٢٨].لتدخل حوزة كربلاء المقدسة مرحلة تاريخية جديدة بفضل رجالاتها الذين تتلمذوا على يد رائدهم الشيخ الوحيد البهبهاني [٢٩].

شرع البهبهاني في التأثير بمن حوله مستخدماً منطقه المقنع، وتعبيراته المبرهنة، وإستدلالاته الرصينة، وتمكن من أن يغير رأي الكثيرين، فقد كان هذا العالم النحرير، الذي قيل عنه إنه مجدد المذهب على رأس المائة الثانية عشرة متكلماً لبقاً وحصيفاً، حيث مكنته قدرته العلمية الهائلة، وتعبيراته الإستدلالية المتزنة من أن ينهض لمجادلة ومناقشة المسائل الخلافية، مدعوما بجملةٍ من مؤلفاته ومحاججاته الشفوية، ودروسه وتقريراته الأصولية التي

كان يلقيها على تلامذته، الذين التفوا حوله بالمئات، حتى انكمشت في عصره الخلافات الحادة ورجعت الحوزة إلى سابق عهدها في البحث والتحقيق على ضوء المدرسة الإجتهادية المعروفة [٣٠].

شرع البهبهاني في وضع المصنفات الخاصة بإحياء وتجديد علم الاصول التي بلغت (٩٤) مصنفاً في علم الرجال والحديث والفقه وعلم الكلام، علاوة على اجازات وتحقيقات اخرى يستدل منها بأن الشيخ الوحيد كان في طور اعداد خطة ممنهجة يبتغي من ورائها اعادة احياء وتجديد المذهب الاثني عشري، اذ يعد كتابه «**الرسائل الاصولية**» ابرزها مبيناً فيه ضرورة استخدام العقل الذي عده احد مصادر التشريع الاسلامي، و في باب حديثه عن هذا الامر استحدث مبدأ جديداً يعتمده العقل عنوانه «**الاستقراء**»، ففتح باباً جديداً في قاعدة تعارض الادلة والنصوص، وبهذا اعتمد تقديم القاعدة على النص، ثم لزوم تأويل الرواية او طرحها [٣١]. كل ذلك أهّل الشيخ البهبهاني في المرحلة القادمة من حياته لأن يقود زمام الامور وينتصر للفكر الاصولي ويحارب من اجل إحيائه من جديد .

ولسنا نغالي اذا قلنا بان الشيخ الوحيد البهبهاني قد حاز على اهتمام اغلب رجال التراجم الذين جاءوا بعده . فعلى سبيل المثال لا الحصر وصفه تلميذه السيد محمد مهدي بحر العلوم [٣٢] في بعض إجازاته بقوله «**شيخنا العالم العامل، وأستاذنا الحبر الفاضل، الفهامة المحقق النحرير، والفقيه العديم النظير، بقية العلماء ونادرة الفضلاء، مجدد ما إندرس من طريق الفقهاء، ومعيد ما إنمحى من أثر القدماء، البحر الزاخر، والإمام الباهر، الشيخ محمد باقر بن**

الشيخ الأجل الأكمل، والمولى الأعظم الأبجل، المولى محمد أكمل، أعزه الله برحمته الكاملة، وألطافه السابغة الشاملة» [٣٣].

وترجمه الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه «**الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة**» بقوله « **الشيخ الآغا محمد باقر ـ الشهير بالأستاذ الأكبر وبالوحيد ـ إبن المولى محمد اكمل الأصفهاني البهبهاني، مجاهد كبير، ومؤسس محقق، وأشهر مشاهير علماء الإمامية وأجلّهم في عصره، ولد في أصفهان في سنة (١١١٨ هـ)، نشأ بها ثم انتقل إلى بهبهان مع والده فاشتغل بها عليه ردحا من الزمن، ثم هاجر إلى كربلاء فجاورها وحضر على أركان الملة وأقطاب الشريعة من سدنة المذهب وفحول العلماء**» [٣٤] .

تخرج على يديه جمع من أعلام الدين وعباقرة الأمة وشيوخ الطائفة كالمولى محمد مهدي النراقي [٣٥] والميرزا أبي القاسم القمي [٣٦] والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء [٣٧]، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، وغيرهم من مشيدي دعائم التيار الاصولي، توفّى البهبهاني في الحائر الشريف سنة (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م)، ودفن في رواق حرم الحسين(عليه السلام) مما يلي أرجل الشهداء، ورثاه جمع كبير من علماء ذلك العصر وشعرائه .

كما كان الى جانب الوحيد البهبهاني العالم الكبير السيد عليّ الطباطبائي (١١٦١-١٢٣١هـ/ ١٧٤٨- ١٨١٦م) صاحب المؤلفات الكثيرة القيمة الّتي من ضمنها كتاب "**رياض المسائل**» فيقول صاحب مفتاح الكرامة فيه «**محيي قواعد الشريعة الغراء مقنن قوانين الاجتهاد في الملّة البيضاء فخر المجتهدين ملاذ العلماء العاملين ملجأ الفقهاء الكاملين سيدنا وأُستاذنا العلي العالي الأمير**

السيد عليّ الطباطبائي..» [٣٨] وهو من علماء كربلاء المقدسة ومراجعها، دفن في الرواق الحسيني، ووصفه صاحب كتاب مفتاح الكرامة بـ« **مشكاة البركة والكرامة صاحب الكرامات أبو الفضائل سيدنا وأُستاذنا الأمير الكبير السيد عليّ أعلى الله شأنه**» [٣٩].

كان من الطبيعي ان تصبح كربلاء المقدسة مركز استقطاب للعلماء وطلاب العلم والمعرفة من كل حدب وصوب بعد نشاط الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة على عهد الشيخ الوحيد البهبهاني، نظرا للمكانة العلمية الكبيرة التي كان الوحيد البهبهاني قد أوجدها بشخصيته العلمية الفريدة في نوعها، ونشاطاته التدريسية والبحثية المكثفة، فتحولت الحوزة العلمية في هذه المدينة إلى ساحة تعج وتزخر برهط كبير من العلماء والفقهاء، والأساتذة والمحققين وجموع غفيرة من طلاب العلم والفضيلة، حتى برزت وتألقت بوصفها المركز العلمي الأول للشيعة في العالم الإسلامي، وفي ذلك الوقت كانت الحوزة العلمية في النجف تابعة فكريا لحوزة كربلاء المقدسة المزدهرة والمتوهجة بصولة الوحيد وتلامذته.

وشكلت النقلة النوعية والحركة التجديدية التي شهدتها حوزة كربلاء المقدسة العلمية في عهد الوحيد البهبهاني، دلالة علمية فاقت كل ما أحرزته هذه الحوزة، من عطاء علمي وتراث فكري زاخر، من قبل ذلك أن في عهد هذا العالم العبقري فتحت صفحة جديدة من التحقيق، والبحث الاستدلالي، والمنطق البرهاني، فأصبح للفقه إطاره العقلي المحدد، إلى جانب إطاره النقلي، وتحددت الرؤية، ووضح بالكامل مبدأ الاجتهاد الأصولي، وبذلك تكون

حوزة كربلاء المقدسة التي احتضنت شخصية علمية تاريخية، مثل الوحيد البهبهاني، قد أسدت خدمة كبيرة لمسيرة الفقه الاجتهادي الأصولي [٤٠].

وخلاصة القول إن النهضة التجديدية في الفقه واصوله انطلقت بادئ ذي بدء من حوزة كربلاء المقدسة، على يد المربي والمعلم الكبير الوحيد البهبهاني، وامتدّت بعده إلى النجف الأشرف بفضل تلامذته الكبار الذين انتقلوا إلى هذه المدينة في الفترة اللاحقة من حياتهم العلمية، فأشاعوا في حوزتها أفكار الوحيد ومبادئ مدرسته الأصولية.

ومن مشاهير تلامذة الوحيد البهبهاني في الحائر الشريف، العالم الرجالي الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين الحائري المعروف بأبي علي الرجالي، ولد في كربلاء المقدسة سنة (١١٥٩ هـ / ١٧٤٦م)، وتوفّي فيها سنة (١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠م)، نسب نفسه هكذا: محمد بن إسماعيل المدعو بأبي علي، الغاضري مولدا، الجيلاني أبا، الشيباني نسبا، و حكى نقلا عن أبيه إن نسبه يتصل بابن سيناء وقال عن نفسه مات والدي ولي أقل من عشر سنين واشتغلت على الأستاذ العلامة ـ الوحيد البهبهاني والسيد الأستاذ السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض ـ ومن أهم مؤلفاته، كتاب «**منتهى المقال في أحوال الرجال**» المعروف برجال أبي علي [٤١].

ومن تلامذة البهبهاني، وهو السيد محمد مهدي الشهرستاني ولد في اصفهان عام (١١٣٠هـ/ ١٧١٨م)، قدم في شبابه من مدينة أصفهان إلى مدينة كربلاء المقدّسة لتلقّي العلم فيها، فدرس عند أساتذتها المعروفين امثال البهبهاني والشيخ احمد النراقي، قام السيّد الشهرستاني بإصلاحات كثيرة في الحضرة

الحسينية والصحن الحسيني، مستفيدًا من المال الذي كان يرد اليه من موقوفات جَدِّه الأعلى، السيّد فضل الله الشهرستاني، كما كان للسيّد الشهرستاني يَد في مَدِّ الماء من نهر الفرات إلى مدينة النجف الأشرف، وذلك بحفر نهر عريض جدًا وعميق، ابتداءً من الشاطئ الواقع جنب جسر المسيب، إلى أرض النجف المقدَّسة ، وقد تم ذلك في مسافة من الأرض تناهز (٢٥) فرسخًا، أي ما يساوي (١٣٧) كم تقريبًا، وجرت فيه المياه، وتمَّ إنجازه في سنة (١٧٩٨م) وهذا النهر هو المعروف بنهر الهندية اليوم، توفي السيد الشهرستاني في كربلاء المقدسة سنة (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) ودفن بمقبرته التي كان قد أعدَّها لنفسه في حياته، بجوار قبور الشهداء في الحرم الحسيني، والتي أصبحت فيما بعد مقبرة الأسرة الشهرستانية [٤٢] .

ومن تلامذة الشيخ البهبهاني السيد محمد نجل السيد علي صاحب الرياض، وسبط الوحيد البهبهاني ولد (١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م)، كان من كبار علماء الامامية، ولد في كربلاء المقدسة واقام فيها ثمَّ هاجر إلى اصفهان، انتهت اليه رئاسة الطائفة الامامية بعد وفاة والده السيد علي، سمي بالمجاهد بسبب قيادته لجموع المجاهدين في شمال ايران لصد الهجوم الروسي عليها، كان مسقط رأسه في كربلاء المقدسة إلى أن وقعت حملة الوهابيين التي هاجر على إثرها إلى إيران وحل في أصفهان، بقي (١٣) سنة زعيماً دينياً إلى أن جاءه نعي والده سنة (١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م)، فغادر أصفهان متوجهاً إلى كربلاء المقدسة، فأصبح مرجعاً عاماً فيها ليتوفى عام (١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م) [٤٣].

ولتلاميذ السيد المجاهد من الرواد الاصوليين الشيخ مرتضى الانصاري

هو الشيخ مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين الأنصاري، ينتهي نسبه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المعروف، أحد علماء الإمامية، ولد في مدينة ديزفول الواقعة جنوب إيران في يوم الغدير الأغر سنة ١٢١٤ هـ/ ١٨٠٠م، انحدر الشيخ الانصاري من أسرة علمية معروفة بالصلاح والتَّقوى، تعلّم قراءة القرآن والكتابة وهو في الخامسة من عمره، وأخذ بعدهما بدراسة علوم الصرف، والنحو، والمنطق والمعاني، والبيان على يد والده و فضلاء مدينته، ثُمَّ قرأ المقدّمات عند عمّه الشيخ حسين، إلى أن صار عمره عشرين سنة، كما اكمل دراسته على يد السيد محمد المجاهد وشريف العلماء المازندراني في كربلاء المقدسة ليصبح من علماء البارزين، **فبقي آخذاً عن الاستاذين المشار إليهما اربع سنوات إلى أن حوصرت كربلاء بجنود داود باشا** [٤٤] **فتركها العلماء والطلاب وبعض المجاورين** قبل ان يهاجرها الى النجف [٤٥] .

حاز آية الله العظمى الشيخ مرتضى الانصاري المرجعية العليا للشيعة في العالم كله، وكانت تصل اليه من أموال الزكاة والخمس وغيرها مبالغ كبيرة ولكنه لم يأخذ منها لشخصه شيئاً، حتى وجد المؤمنون اوضاعه المعيشية عند وفاته كما كانت عند بدء دراسته العلوم الدينية لما قدم الى النجف الاشرف اول شبابه من مدينة ديزفول الايرانية، إذ كان يمكث في احد المنازل المتواضعة النجف. وهو المرجع الاعلى للشيعة ... ومن ثري ما يذكر قال له احد المؤمنين يوماً: ايها الشيخ، انك تبذل جهداً عظيماً، وبيدك مثل هذه الاموال، وانت لا تصرف منها شيئاً في شؤونك الشخصية! فقال له الشيخ متواضعاً «**اي جهد**

يا هذا! ليس ما أقوم به شيئاً عظيماً »، ومن اقواله الاخرى « **الحقوق شرعت لسد حاجة المعوزين لا ليتنّعم بها الرؤساء والسادة والعلماء وابناء العلماء**» (٤٦) . وهذا يدلّ على ان رسالة الشيخ الانصاري لم تفتأ ان انعكست على اقواله واعماله في كل حين لتصبح مناراً يستضاء به اذا ما احتاج المجتمع للعودة الى رموزه كي يستنير بهم .

هذه المرة نتطلع الى كوكب آخر في سماء الحوزة العلمية بكربلاء المقدسة الذي اكتسب ضياءه وبهاءه من وجود الجثمان الطاهر لسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه البقعة المباركة من الارض، إنه المرحوم الميرزا السيد محمد هادي الحسيني الخراساني، الذي يعد أحد زعماء الحوزة العلمية في مدينة التضحية والشهادة، ولد في مدينة كربلاء المقدسة سنة (١٢٩٧ هـ-١٨٧٩م) وكانت نشأته في التحصيل العلمي في الروضتين الحسينية والعباسية المطهرتين. ومن ثم اودعه والده في حلقات حفظ القرآن الكريم فأتقن قراءة القرآن الكريم والأدعية المأثورة بشكل جيد وهو ابن سبع سنين، ودرس على يد العديد من العلماء الأجلاء منهم الفاضل البسطامي والفقيه السيد حسين الأسترآبادي في مدرسة ميرزا جعفر ودرس شرح النظام على شافية ابن حاجب في الصرف، وشرح الجامي على كافيته في النحو، وغيرها .

غادر مدينة كربلاء مدة من الزمن ليعود اليها ثانية، حيث يصف السيد هادي هذه العودة المباركة في كتابه «**لمحة الاربعين**» بقوله: « **ثم تشرفت الى كربلاء مسقط رأسي ومحل أنسي، فاشتغلت بالدروس وتمحض انشغالي بالفقه والأصول، وكان اول حضوري درس الخارج في كربلاء لدى الشيخ العلامة**

الآخوند المولى محمد كاظم الخراساني، وبعد ذلك انتقل السيد الخراساني الى مدينة النجف الأشرف ليواصل تحصيله العلمي فيها. فمكث في مدرسة السليمية وشرع بالتدريس في مرحلة السطوح، كما حضر ابحاث العلامة الميرزا محمد باقر الأصطهباناتي في المعقول، وحضر أبحاث سماحة العلامة شيخ الشريعة الاصفهاني في مباحث الألفاظ» (٤٧).

ومن كربلاء المقدسة ومن جوار الإمام الحسين (عليه السلام)، انطلق السيد هادي الخراساني في دوره الاجتماعي والسياسي لتقويم كل ما اعوجّ من أمور المسلمين في العراق وخارجه، ومن ابرز ادواره الوقوف بوجه القرار الجائر بترحيل الشيخ مهدي الخالصي بسبب انتقاداته للحكومة التي شكلها عبد الرحمن النقيب ومعارضته الشديدة لاتفاقياتها مع الاستعمار البريطاني، وكان قرار ترحيل الشيخ الخالصي سنة (١٩٢٣) الى ايران بصحبة المرجع الكبير الشيخ النائيني وآية الله الاصفهاني، و السيد الخراساني ورد فعل الجماهير الذين تحدوا السلطات الحاكمة آنذاك حيث أجروا للشيخ الخالصي موكب توديع حاشد، وقد ساروا لمسافة طويلة مع سيارته، مما أحبط المخطط الرامي الى النيل من علماء الدين والتقليل من شأنهم.

وكان موقفه بارزاً وشاخصاً في قضية تهديم مأذنة العبد وأطراف الحرم الحسيني الشريف، فكتب مع عدد من علماء كربلاء المقدسة برقية الى الملك فيصل الثاني والوصي عبد الإله يستنكر فيها قرارات رئيس الوزراء آنذاك ياسين الهاشمي عام ١٩٢٤م، وكان مما ينقل من مواقفه الاجتماعية امتناعه عن ادارة صلاة الجماعة في الحرم الحسيني الشريف، وكان يقف أمام الناس

لأداء فريضة الصلاة منفرداً، لإثارة الرأي العام على قرار هدم وتخريب المعالم الأثرية لكربلاء المقدسة، ولم يكن السيد الخراساني بعيداً عما كان يجري في ايران والممارسات اللادينية التي كانت تتبعها السلطات البهلوية ضد الحوزات العلمية، وفرضها القيم اللاأخلاقية في المجتمع، كما لم يكن بعيداً عما جرى على مراقد أئمة البقيع في المدينة المنورة، حيث أبرق الى الحكام السعوديين برسائل الاحتجاج والاستنكار على ما قاموا به من هدم معالم قبور الأئمة الأطهار عام ١٩٢٥، وعلى أثر ذلك ألف كتاباً أسماه " **دعوة الحق**»، أكد فيه بطلان ما قام به الوهابيون من تدمير معالم أئمة المسلمين والاستخفاف بمشاعرهم الدينية (٤٨).

والى جانب اهتمامه بالحوزة العلمية ومتابعة الشؤون الاجتماعية والسياسية، فقد أولى السيد الخراساني أهمية كبيرة للتأليف، حيث أغنى المكتبة الإسلامية بمجموعة قيمة من المؤلفات الفقهية والاخلاقية والتاريخية والعقائدية، بلغت (١٤٣) كتاباً منها (دعوة الحق إلى أئمة الخلق)، (القول السديد بشأن الحر الشهيد)، وغيرها كثير. وفي الثاني عشر من ربيع الاول سنة (١٣٦٨هـ -١٩٤٨م) خمدت شعلة السيد هادي الخراساني بوفاته مخلفاً في نفوس المؤمنين الحزن واللوعة، وجرى في كربلاء المقدسة تشييع مهيب و وُري جثمانه الثرى في الحجرة الواقعة شمال الصحن الحسيني الشريف التي يقع عندها حالياً «**باب السلالمة**» (٤٩)، وقد عطلت الاسواق والحوزات، وأقيمت له مجالس العزاء في العراق وإيران، فقد رحل عن هذه الدنيا، لكنه طبع في التاريخ بصماته الجهادية والعلمية والاجتماعية ويبقى في ذاكرة الاجيال ليكون ضمن السلسلة المضيئة

عبر التاريخ للعلماء المجاهدين في سبيل الله تعالى.

الاستنتاجات :-

يتضح لنا مما سبق عرضه في ثنايا البحث حقيقةٌ هي أن مدينة كربلاء المقدسة كانت مؤهلة تماما لأن تضم في رحابها وبين ظهرانيها أولى وأعرق حوزة علمية للشيعة، فلها من آيات القدسية والبركة والكرامة والشرف، القسط الأوفر والنصيب الأكبر، خاصة أن تشكيلة الناس الذين سكنوها هي تشكيلة إجتماعية ذات إتجاه علمي وأدبي وديني قوي وإن نسبة كبيرة ممن قطنوها خلال القرون الأولى من نشأتها وتمصرها، هم من العلويين والسادة الموسويين الذين ينتسبون للأئمة الأطهار، والذين هم الأولى أن ينهضوا لترسيخ دين وشرعة جدهم الأكبر النبي محمد ﷺ، ولتدعيم أسس الإمامة والولاية، الأمر الذي وفر جوا دينيا وروحيا متساميا في كربلاء المقدسة، كان لا بد أن ينشأ ويترعرع في وسطه دعاة الدين والفضيلة، ومبلغو القيم الروحية.

ومن منطلق ما جاء ذكره آنفا، فقد أخذت مدينة كربلاء المقدسة تسير وفق منطق التاريخ، والمعطيات العلمية والمؤشرات الدينية، التي برزت على ساحتها بإتجاه أن تأخذ قصب السبق في أن تكون الحوزة الرائدة وأن تحظى بالمرتبة الأولى بين الحوزات العلمية الرئيسة لعلماء الشيعة، ولم يكن حتى هذا اي وقت قد ظهر ما يشير إلى مصطلح الحوزة، بل كانت هناك حلقات درس وبحث تعقد هنا وهناك، لكن ظهور هذا المصطلح وتبلوره ورواجه بين علماء الإمامية لم يتحقق إلا بظهور المؤسسة العلمية الدينية في النجف الأشرف.

ويمكن الاستنتاج بان كافة الجهود الفكرية والمواقف العملية لرواد الفقه السياسي الشيعي ببعديه الاصلاحي الحركي والتقليدي، لم يكن نتيجة تطور تاريخي طبيعي خاضع لقوانين القضاء والقدر، بقدر ما هو مخاض عسير عاشه واسس له الشيخ الوحيد البهبهاني بجهود استثنائية وفق خطة مدروسة اكملها وحمل رايتها تلامذته من بعده لتشكل تاريخاً حركياً لم ينته حتى يومنا هذا.

ومن خلال دراسة حركة المرجعية يلاحظ بأنها اثبتت قدرتها على التماشي مع حركة الحياة في حياتها ومشاكلها لتعطي كلَّ واحد منها حكماً يتناغم مع حاجاته مسجلةً بذلك صيرورة تاريخية فريدة تمثلت في قيادة الامة وتوجيهها فكرياً وسياسياً، الى الحد الذي طورت فكرة الانتظار إلى التمهيد لدولة المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف).

الهوامش :-

١-على سبيل المثال لا الحصر ينظر قوله تعالى « **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**» سورة الزمر : آية ٩، وقال تعالى « **يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» سورة المجادلة: آية ١١، وعن الامام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) قال، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : "**من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وانه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض، حتى الحوت في البحر. وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر. وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر** « محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي، (بيروت : دار المرتضى للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)، ج١، ص ٣٤.

٢-**الحوزة لغةً هي المكان الذي يحوز فيه طلبة العلم على العلوم التي تفردت بتدريسها تلك الأماكن من علوم أهل البيت (عليهم السلام) والتي اختص بها المسلمون الشيعة على وفق الفقه الشيعي . وفي المعنى الاصطلاحي تعني ذلك الكيان العلمي والبشري الذي يؤهل الطلبة لتحصيل وحيازة علوم الشريعة الإسلامية . جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر للطباعة، ١٩٥٦)، ج٥، ص٣٤٢ ؛ مجموعة باحثين، في الحوزة العلمية، "فقة اهل البيت"، (مجلة)، قم، العدد ٣٥، السنة التاسعة، ١٤٢٥ هـ، ص٢٢ .**

٣-**للاستزادة حول هذا الموضوع ينظر : مجتبى الموسوي اللاري، دروس في الإمامة والقيادة، ترجمة كمال السيد، (بيروت :مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦) .**

٤-**حوزة كربلاء، شبكة المعلومات الدولية، www.alshirazi.net**

٥-**عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، (النجف : مطبعة النعمان، ١٩٦٧)، ص٣٢٩.**

٦-**جامعة كربلاء في عهد الامام الصادق(عليه السلام)، شبكة المعلومات الدولية . -WWW.alhussain sch.org**

٧-**عبد الجواد الكليدار، المصدر السابق، ص٣٢٩.**

٨-**نسبة إلى نينوى قرية إلى جانب الحائر على نهر العلقمي، توفي سنة (٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)، اشتهر بغزارة علمه وكثرة تصانيفه وباعه الطويل في البحث والدرس والتحقيق والمناظرة الإستدلالية وسعيه وجهده الدؤوب في تربية جيل من العلماء والفقهاء، وقد ذكره الشيخ الطوسي في كتابه «الفهرست» قائلاً «حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر على ساكنه السلام، ثقة كثير التصانيف، روى الأصول أكثرها، له كتب كثيرة على عدد كتب ألأصول، فهو من فطاحل علماء عصره ومن كبار المحققين والرواة» . ينظر : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، (النجف : المطبعة الحيدرية، ١٩٦٠)، ص١١٤ .**

٩-**ابو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، ط٥، (طهران: مركز نشر الثقافة**

الإسلامية، ١٩٩٢)، ج١، ص٥٠.

١٠–ابو العباس احمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ص٣٨٢.

١١–المولود في النصف الثاني من القرن الثالث والمتوفى سنة(٣٢٩هـ/ ٩٤١م)، وهو صاحب كتاب الكافي احد كتب الأصول الأربعة، التي يستند عليها الإمامية في نقل احاديثهم. ينظر: محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (مكتبة الحياة، بيروت، د ت)، ج٨، ص٤٨٢ .

١٢–عباس القمي، الكنى والالقاب، (قم : مكتبة الصدر، د.ت)، ج٣، ص١٢٠ .

١٣–علاء حسين الكاتب، مراحل الادب العربي دراسة تاريخية، (بيروت : مؤسسة الشرق الاوسط للطباعة والنشر، ٢٠٠١)، ص١٥٢–١٦٠ .

١٤–عماد الدين بن ابي جعفر الطوسي، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، (قم : د.م، ١٩٩١)، ص٨.

١٥–ينظر جميع تلك الاوصاف على سبيل المثال : الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي، رجال العلامة الحلي، تحقيق السيد أحمد صادق بحر العلوم، ط٢، ، (قم : مطبعة الخيام، ١٩٦١ م)، ص١٤٨؛ محمد بن علي الاسترآبادي، منتهى المقال في تحقيق أحوال الرجال، تحقيق : مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، (قم : مطبعة ستارة، ١٤٢٢هـ)، ج٦، ص٢٠ .

١٦–عباس القمي، الكنى والالقاب، (قم : مؤسسة النشر الاسلامي، ١٣٩٥ هـ)، ج١، ص٢٦٢ .

١٧–وهو السيّد فخار بن معد بن فخار الموسوي ولد (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، وينتهي نسبه إلى السيّد إبراهيم المُجاب بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، تتلمذ في بادئ الأمر عند والده السيّد معد الموسوي، ثمّ تتلمذ عند الشيخ ابن إدريس الحلّي، وبدأ يخطو على خطاه، ويسير بهديه، وقد دفع بفضل جهوده مدرسة أستاذه ابن إدريس إلى قِمَّة المَجد، ولم يكتف بما أخذه عن أساتذته، بل سافر إلى كربلاء المقدّسة والنّجف الأشرف والكوفة وبغداد لينهل من علمائها المعروفين .

١٨–محمد باقر الخونساري، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (طهران : مكتبة اسماعيليان :١٩٧١)، ج١، ص١٦.

١٩–ابراهيم بن علي الكفعمي (١٤٣٦–١٥٠٠): هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمد بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهَمْداني العاملي الكفعمي، ألف المرحوم الشيخ إبراهيم الكفعمي فيما يقرب من ٦٥ سنة من حياته المباركة ؛ كتباً و رسائل علمية كثيرة في مختلف المواضيع و هذا خير دليل على غزارة علم هذه العالم الرباني، توفي في كربلاء المقدسة ودفن فيها .احمد بن محمد التلمستاني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، (بيروت : دار صادر، ١٩٨٨)، ص٥٤ ؛ شبكة المعلومات الدولية http: / /www.imamreza.net

٢٠–نصر الله الحائري : ولد في كربلاء المقدسة عام ١٦٨٩م، ودرس على يد كبار العلماء الأعلام وأجازوه

بالرواية والاجتهاد لما عرفوا منه من النبوغ وتفيد تواريخ بعض الاجازات الى أن السيد نصر الله حاز الاجتهاد وهو حديث السن وممن اجازه بهذه الشهادة من العلماء الاعلام الشيخ محمد باقر النيسابوري والسيد محمد بن علي العاملي المكي وهو من المراجع العظام في حوزة كربلاء المقدسة، انتخب في زمن نادر شاه الافشاري لرئاسة وإمامة صلاة الجماعة في مؤتمر النجف .للتفاصيل ينظر: حيدر نزار السيد سلمان، الشهيد السيد نصر الله الحائري، «ينابيع»، (مجلة)، النجف، العدد٢٢، السنة الخامسة، ٢٠٠٨.

٢١-محمد بن الحسن الحر العاملي، امل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، (قم : دار الكتاب الاسلامي، ١٩٦٢)، ج٢، ٣٣٩.

٢٢-آغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، (بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ج٦، ٣٤.

٢٣-علي البهادلي، من المحطات البارزة في تاريخ الحوزات العلمية، «العرفان»، (مجلة)، صيدا، العدد التاسع، ١٩٩٥.

٢٤-المدرسة الاخبارية : احدى مدارس الشيعة الاثني عشرية التي اختلفت مع المدرسة الاصولية في موارد عدة اهمها اسقاط دليلي الاجماع والعقل التي يستخدمها الفقيه في استنباط الحكم الشرعي مقتصرين على الكتاب والخبر (السنة) لذلك سموا بالأخباريين . للاستزادة حول هذا الموضوع ينظر : محمد بحر العلوم، الاخبارية نشأتها وتطورها، (بيروت : دار الزهراء للطباعة والنشر، ٢٠٠١) ؛ انور الصافي، الأخبارية . مقاربة في فكر محمد امين الاسترآبادي، «التوحيد»، (مجلة)، طهران، العدد٩٥، السنة السابعة عشر، ٢٠٠٠، ص٣٤.

٢٥-يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، (النجف : مطبعة النعمان، د.ت)، ص ١١٧-١١٨ ؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، المصدر السابق، ص ٢٤٦.

٢٦-محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، (بيروت : دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠)، ج ١٥، ص٢٧٣-٢٧٤.

٢٧-المصدر نفسه، ج ١٥، ص٢٧٣-٢٧٤.

٢٨-الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، تحقيق لجنة مجمع الفكر الاسلامي، (قم، مطبعة باقري، ١٩٩٤)، ص١١ -١٢ ؛ الوحيد البهبهاني، الرسائل الاصولية، تحقيق مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، (قم : مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، ١٩٩٧)، ص٣٦ -٣٧.

٢٩-من ابرز مصاديق ذلك هو تأسيس مدرسة اصولية خرجت عدداً غير قليل من العلماء الاعلام الذين ارسلهم الى البلدان المختلفة من اجل اعادة احياء اصول الدين وحركة الاجتهاد . فقد ارسل الشيخ محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء الى النجف، وارسل الشيخ اسد الله التستري والسيد محسن الاعرجي الى الكاظمية والشيخ مهدي النراقي الى كاشان، والميرزا القمي الى

قم، والشيخ محمد ابراهيم الكلباسي الى اصفهان والشيخ محمد تقي والشيخ محمد صالح البرغاني الى قزوين وابقى السيد مهدي الشهرستاني والسيد علي الطباطبائي معه في كربلاء المقدسة . احمد الحائري، من اعلام كربلاء، (قم : د.م، ٢٠٠٥)، ص٥-٦ .

٣٠-محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، (النجف : مطبعة النعمان، ١٩٦٧)، ج١ .

٣١-الوحيد البهبهاني، الرسائل الاصولية، المصدر السابق.

٣٢-محمد مهدي بحر العلوم (١٧٤٢-١٧٩٧) : وهو السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بحر العلوم، ولد في كربلاء المقدسة، سافر السيّد بحر العلوم إلى إيران، وأقام في خراسان ستَّ سنوات تقريبًا، درس الفلسفة الإسلامية عند الفيلسوف الكبير السيّد محمّد مهدي الأصفهاني، اشتهر السيّد بحر العلوم بأنّه صاحب الكرامات الباهرة، فكان هذا لقبه المعروف أيّام حياته . للتفاصيل ينظر : ابو علي الحائري، منتهى المقال في احوال الرجال، (قم : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٦)، ص٤١-٤٣.

٣٣-محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم، تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، (النجف : مطبعة الآداب، ١٩٦٥)، ص٢٢.

٣٤-آغا بزرك الطهراني، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ق٢، (النجف :مطبعة القضاء، ١٩٨٥)، ص٥٦٣.

٣٥-محمد مهدي النراقي (١٧٠٩-١٧٩٠) : هو الشيخ هو محمّد مهدي بن أبي ذرّ النراقي الكاشاني المعروف بالمحقّق النراقي. ولد في قرية نراق من أعمال كاشان . تتلمذ لدى الوحيد البهبهاني و غيره. للتفاصيل ينظر: محمد حمزة ابراهيم، الاخلاق في فكر محمد مهدي النراقي، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٦) .

٣٦-ابو القاسم القمي (١٧٣٨-١٨١٦): المعروف بالشيخ الجيلاني، درس علوم الأدب عند أبيه أوّلاً، ولما أتقنها انتقل إلى مدينة خونسار فدرس الفقه والأصول، ثمّ سافر إلى العراق، فمكث في كربلاء المقدسة مدّة طويلة، فاشتهر أمره وذاع صيته فتوجّهت الناس إليه، وكثر الإقبال عليه، ورجع إليه بالتقليد، فنهض بأعباء الخلافة والزعامة قائمًا بوظائف التصنيف والتأليف والتدريس، وقد تخرّج عليه جماعة من أقطاب العلماء ورجال الدين، توفّي الشيخ الجيلاني- بمدينة قم المقدّسة، ودفن بمقبرة شيخان . للتفاصيل ينظر :علي اصغر البروجردي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة، تحقيق :مهدي الرجائي، (قم :مكتبة آية الله المرعشي، ١٩٩٠)، ج٢، ص٤٧٨ .

٣٧-جعفر كاشف الغطاء (١٧٣٤-١٨٣١) : هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين الجناجي النجفي، أحد أبرز أعلام قبيلة بني مالك العراقية، ولد وترعرع وتوفي في مدينة النجف الاشرف، تتلمذ على يد اكابر علماء عصره امثال الشيخ الوحيد البهبهاني وغيره . محسن الامين، المصدر السابق، ج٤، ص ١٠٣ .

٣٨ () محسن جواد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق محمد باقر الخالصي، (قم : مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٩٩)، ج١، ص٣.

٣٩-محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج١، ص٧٢.

٤٠-منذر الحكيم، مراحل تطور الاجتهاد، «فقه اهل البيت»، (مجلة)، قم، العدد١٣، السنة الرابعة، ٢٠٠٠، ص٤٥.

٤١-أبي علي محمّد بن إسماعيل الحائري، المصدر السابق، ص٨؛ سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، (بيروت : دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ص١٨٢.

٤٢-محسن الامين العاملي، المصدر السابق، ج١٠، ص١٦٣.

٤٣ () رشاد الانصاري، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، (د.ك : مطبعة سليمان زاده، ٢٠٠٦)، ص ٤٧.

٤٤-للتفاصيل حول هذا الموضوع : سلمان هادي آل طعمه، تراث كربلاء ،(مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣)، ص٣٧٢.

٤٥-خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٦، (بيروت : مطبعة دار العلم للملايين، ٢٠٠٥) جـ٧، ص٢٠١.

٤٦-الدليل، (مجلة)، النجف، العدد (١٠)، السنة الثانية، ١٩٤٨م، ص ٥٦٨.

٤٧-حسين هاشم آل طعمة، الميرزا السيد هادي الخراساني... امتداد لحركة العلم والجهاد، «الهدى»، (صحيفة)، كربلاء، العدد ٢٣٩، كانون الثاني ٢٠١٢.

٤٨-محمد مهدي الكاظمي، احسن الوديعة في تراجم اشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، (بغداد : مطبعة النجاح،)، ج١، ص١٧٨.

٤٩-حسين هاشم آل طعمة، المصدر السابق.

قائمة المصادر والمراجع :-

اولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : الرسائل الجامعية :

١. محمد حمزة ابراهيم، الاخلاق في فكر محمد مهدي النراقي، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الآداب، ٢٠٠٦) .

ثالثاً : الكتب والموسوعات :

١. ابو العباس احمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، (بيروت : مؤسسة الاعلمي للطباعة والنشر، ٢٠١٠) .

٢. ابو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرواة، ط٥، (طهران: مركز نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢)، ج١ .

٣. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة، ط٢، (النجف : المطبعة الحيدرية، ١٩٦٠) .

٤. ابو علي الحائري، منتهى المقال في احوال الرجال، (قم : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٩٦) .

٥. احمد بن محمد التلمستاني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، (بيروت : دار صادر، ١٩٨٨) .

٦. احمد الحائري، من اعلام كربلاء، (قم : د.م، ١٤٢٤ه).

٧. آغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، (بيروت : دار الاضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ج٦ .

٨. آغا بزرك الطهراني، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ق٢، (

النجف :مطبعة القضاء، ١٩٨٥) .
٩. جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر للطباعة، ١٩٥٦)، ج٥ .
١٠. الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلي، رجال العلامة الحلي، تحقيق السيد أحمد صادق بحر العلوم، ط٢، (قم : مطبعة الخيام، ١٩٦١ م) .
١١. خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٦، (بيروت : مطبعة دار العلم للملايين، ٢٠٠٥) جـ٧ .
١٢. سلمان هادي آل طعمة، معجم رجال الفكر والادب في كربلاء، (بيروت : دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ص١٨٢ .
١٣. رشاد الانصاري، الشيخ مرتضى الانصاري وآثاره العلمية، (د.ك : مطبعة سليمان زاده، ٢٠٠٦) .
١٤. عباس القمي، الكنى والالقاب، (قم : مكتبة الصدر، د.ت)، ج٣ .
١٥. عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، (النجف : مطبعة النعمان، ١٩٦٧).
١٦. علاء حسين الكاتب، مراحل الادب العربي دراسة تاريخية، (بيروت : مؤسسة الشرق الاوسط للطباعة والنشر، ٢٠٠١) .
١٧. علي اصغر البروجردي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرواة، تحقيق:مهدي الرجائي، (قم :مكتبة آية الله المرعشي، ١٩٩٠)، ج٢.
١٨. عماد الدين بن ابي جعفر الطوسي، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، (قم : د.م، ١٩٩١) .

١٩. مجتبى الموسوي اللاري، دروس في الإمامة والقيادة، ترجمة كمال السيد، (بيروت :مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦) .
٢٠. محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين، (بيروت : دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٠)، ج ١٥ .
٢١. محمد باقر الخونساري، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، (طهران : مكتبة اسماعيليان :١٩٧١)، ج١، ص١٦.
٢٢. محمد بحر العلوم، الاخبارية نشأتها وتطورها، (بيروت : دار الزهراء للطباعة والنشر، ٢٠٠١).
٢٣. محمد بن الحسن الحر العاملي، امل الآمل، تحقيق احمد الحسيني، (قم : دار الكتاب الاسلامي، ١٩٦٢)، ج٢، ٣٣٩.
٢٤. محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي، (بيروت : دار المرتضى للطباعة والنشر، ٢٠٠٥)، ج١.
٢٥. محمد بن علي الاسترآبادي، منتهى المقال في تحقيق أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة أهل البيت (ﷺ) لإحياء التراث، (قم : مطبعة ستارة، ١٤٢٢هـ)، ج٦ .
٢٦. محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (مكتبة الحياة، بيروت، د ت)، ج٨ .
٢٧. محمد مهدي النراقي، جامع السعادات، (النجف : مطبعة النعمان، ١٩٦٧)، ج١.
٢٨. محمد مهدي بحر العلوم، رجال السيد بحر العلوم، تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، (النجف : مطبعة الآداب، ١٩٦٥).

٢٩. محسن جواد العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تحقيق محمد باقر الخالصي، (قم : مؤسسة النشر الاسلامي، ١٩٩٩)، ج١ .
٣٠. محمد مهدي الكاظمي، احسن الوديعة في تراجم اشهر مشاهير مجتهدي الشيعة، (بغداد : مطبعة النجاح،)، ج١ .
٣١. الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائرية، تحقيق لجنة مجمع الفكر الاسلامي، (قم، مطبعة باقري، ١٤١٥هـ) .
٣٢. الرسائل الاصولية، تحقيق مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، (قم : مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، ١٤١٦هـ) .
٣٣. يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، (النجف : مطبعة النعمان، د.ت) .

رابعاً : الصحف والمجلات :-

الدليل، (مجلة)، النجف، ١٩٤٨ .
«العرفان»، (مجلة)، صيدا، ١٩٩٥ .
«التوحيد»، (مجلة)، طهران، ٢٠٠٠ .
«فقه اهل البيت»، (مجلة)، قم، ٢٠٠٠ .
«ينابيع»، (مجلة)، النجف، ، ٢٠٠٨ .
«الهدى»، (صحيفة)، كربلاء، ٢٠١٢ .

خامساً : شبكة المعلومات الدولية :

www.imamreza.net
WWW.alhussain-sch.org

الكربلائيون المنفيون
إلى جزيرة هنجام عام ١٩١٩م

The Karbala citizens Exiled to Hanjam Island in 1919 AD

م. د. صالح عباس ناصر الطائي

جامعة اهل البيت (عليهم السلام)

كلية الآداب

قسم الصحافة

Lecturer.Dr. Salih Abbas Nasir Al-Taee

Ahlul-Bait (p b u th) University

College of Arts

Dept. of press

الملخص

خلف الاحتلال البريطاني للعراق اواخر عام ١٩١٤ تداعيات عديدة على مستوى الفعل ورد الفعل، فالعراق يضم بين طيات سكانه اناس اهلٌ لرد الفعل المناسب لمثل تلك التجاوزات على الارض والكرامة، فكانت الجمعيات الاسلامية في المدن المقدسة باكورة العمل التنظيمي لبدء التعبئة المضادة ومقاومة الاحتلال البريطاني حيث كان وجود الجمعية الاسلامية في كربلاء له صداه في حركة المقاومة التي خلفت رد فعل عنيف من لدن المحتل مجابهاً اياها بشتى الاساليب لعل منها تهجير قادتها ونفيهم لإفراغ المحتوى القيادي للمقاومة، فكانت جزيرة هنجام احدى تلك المنافي وكان اهل كربلاء جزء من اولئك المنفيين نتيجة لوقفتهم المشرفة ضد المستعمر، وعلى هذا الاساس جاء البحث بعنوان الكربلائيون المنفيون الى جزيرة هنجام عام ١٩١٩ متناغما مع ما سبق ذكره ومن الله التوفيق والسداد.

Abstract

British occupation of Iraq in the late 1914 resulted in many positive and negative reactions .Among its people , there were so many who are qualified enough to react suitably against the transgression on the land and dignity. Consequently , the Islamic societies in the holy cities initiated opposing mobilization and counteraction against the British occupation as the existence and availability of the Islamic society in Karbala had the echo and impact in the resistance movement which caused a violent reaction directed by the occupants and it adopted different ways among which was the displacing of its leaders and exceling them so as to leave them without leaders. Hanjam island was one place of exile and the citizens of Karbala were among those exiled to it in view of their honorable attitude against the occupants. Therefore, this is the title of the paper , The Karbala citizens Exiled to Hanjam Island' has been specified in harmony with what has been just said. May Allah , the Most High , bless!

المقدمة

لطالما ارتبط التاريخ الاجتماعي بالتاريخ السياسي، لأن الأحداث الاجتماعية تنصهر وتتفاعل مع الشأن السياسي، ولعل العشائر العربية ومواقفها الوطنية من الأحداث في العراق شكلت محطة مضيئة من هذا التاريخ. وكانت كربلاء وعشائرها جزءً مهماً وحيوياً ومحورياً من منظومة الحركات والثورات والانتفاضات التي شهدها تاريخ العراق عمومًا.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على نخبة خيرة من شيوخ وأبناء العشائر الذين سطروا ملاحمهم البطولية والفدائية عندما قاوموا الإحتلال وتعرّضوا لشتى أنواع الضغوط لتحييدهم وعرقلة دورهم الوطني في مواجهة الاحتلال البريطاني، ومنهم من نفي الى بلاد الغربة حيث سجل التاريخ له هذا النفي علامة فارقة من علامات الجهاد والتضحية.

تناول هذا البحث شخصيات كربلائية، قاومت الاستعمار بكل ما تملك حتى لا تدنّس أرضَ العراق أقدام الغزاة الهمجية، وكذلك معرفة دور العوائل في هذه المدينة الأصيلة التي وقفت موقف المقاوم ضد أعداء العراق، لكي تميز أجيال العراق في الحاضر والمستقبل الفرق بين مَنْ ارتقى سُلّمْ المجد، وبين تلك العوائل الهزيلة التقوى، والتي تهاونت وساومت ووقفت إلى جانب من أراد الشرّ بالعراق وأهلهِ.

مهما يكن الباحث جريئًا وصريحًا، في كتابة الحقائق التي عثر عليها بين سطور الكتب والمخطوطات والمقابلات الشخصية، إلاّ إنه لا يمكن كتابة

جزئيات الحقائق، خوفًا على لحمة الصف الوطني، والمس بالعوائل الكريمة، التي لا ذنب لها سوى أنها أحفاد ذلك السلف الذي باع دينه ووطنه إلى المستعمر الأجنبي الكافر بثمنٍ بخسٍ لهذا ابتعدنا عن التوغل في كتابة صغائر الأمور عن تلك العوائل التي ضمَّ ثرى كربلاء رفاتهم مجبرًا.

تناول البحث الكربلائيين المنفيين إلى جزيرة هنجام عام ١٩١٩م، وقد استخدم الباحث طريقة معارف الرجال، وشرح دور كل واحد من المنفيين، وكذلك انتمائه الأسري والعشائري.

١. طليفح الحسون.

٢. محمد علي أبو الحب.

٣. عبد الكريم العواد.

٤. محمد مهدي المولوي.

٥. السيد محمد علي الطبطبائي.

٦. عمر العلوان[١].

"كربلاء والاستفتاء العام"

كانت كربلاء تابعة إلى الحلة إداريًّا، يحكمها الرائد (بوفل)، واستعد هذا الحاكم لإجراء الاستفتاء فدعا عدداً من وجهاء المدينة ورؤساء العشائر إلى اجتماع عُقِدَ في السراي الحكومي يوم ١٦ كانون الأول ١٩١٨م[٢] ، حضره من الحلة الحاكم السياسي للمنطقة الرائد (تيلر)، الذي تحدث للحضور من أهل المدينة قائلاً((إنّ بريطانيا قررت أن تَبرَّ بوعدها للعرب، ولهذا فهي تريد

أن تتعرف إلى رأيكم في نوع الحكم الذي ترغبون فيه، وفي الشخص الذي تختارونه للإمارة عليكم))[٣].

قام السيد عبد الوهاب الوهاب فتكّلم نيابةً عن الحاضرين قائلاً ((إنّ هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحًا، وأن هناك طبقات مختلفة يجب أن تستشار في هذا الموضوع، وأنه لابد من إمهال المجتمعين ثلاثة أيام على الأقل، للبحث في هذا الأمر)) .وقد وافق الرائد ((تيلر)) على ذلك وغادر كربلاء عائدًا إلى مقره في الحلة[٤].

عقد اجتماع آخر في دار السيد محمد صادق الطباطبائي للتداول في الأمر، ثم عُقد بعدئذٍ اجتماعٌ ثالثٌ في دار الإمام محمد تقي الشيرازي، وحصل اختلاف وجدال بين الحاضرين، اقترح بعضهم اختيار احد أفراد الأسرة القاجارية في إيران أميرًا على العراق، واقترح آخرون أميراً عثمانياً، لكن الأكثرية أعلنوا رغبتهم لاختيار عبد الله أو زيد من أنجال الشريف حسين، استقر رأيهم على الأخير فنظموا مضبطة وقع فيها أغلب الحاضرين هذا نصها ((حسب تبليغ حاكم الحلة لنا... وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلاء امتثالاً لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الإسلامية وتطبيقها، تقرر رأينا على أن نستظل بظل راية عربية إسلامية فانتخبنا أحد أنجال سيدنا الشريف ليكون علينا أميرًا ومقيدًا بمجلس منتخب من أهل العراق، لتسنين القواعد الموافقة لروحيات هذه الأمة وما تقتضيه شؤونها، في الخامس عشر من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٣ هـ [٥].

لم يَهُنْ على بعض عملاء الانكليز في كربلاء تنظيم هذه المضبطة، فنظموا

مضبطة مضادة لها، طلبوا فيها الحكم البريطاني المباشر للعراق وهذا جزء من نص الوثيقة:((لحضرة الأجل الأكرم الحاكم الملكي بكربلاء المحترم، معروضات عموم أهالي كربلاء المقدسة، هو أنه حسب الأمر الصادر إلينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى دامت عدالتها بالانتخاب باختيار أميرٍ للعراق من خليج فارس إلى الموصل... صار نظرنا على ما فيه صلاح العموم، بأن نكون تحت ظل حكومتنا العطوفة، الرؤوفة البريطانية العظمى... في الحادي والعشرين من ربيع الأول ١٣٣٧هـ))[٦].

ولما قدّمت المضبطة الأولى إلى الرائد ((بوفل)) رفض تسلمها بحجة أنها لم تقدم في الوقت المعين، أما المضبطة الثانية إحتفظ بها، لكنه أعادها بعد يومين.

نشأة الحركة الوطنية في كربلاء:

نشأت في كربلاء على أثر الأستفتاء حركة الوطنية شأنها شأن بغداد[٧]، ويظهر إن مواسي تلك الحركة هو الميرزا محمد رضا نجل الإمام محمد تقي الشيرازي، وكان والده يؤيده في ذلك.

أسس الميرزا محمد رضا في كربلاء جمعية باسم ((الجمعية الإسلامية))، انتمى اليها عدد من رؤساء كربلاء وسادتها، منهم هبة الدين الشهرستاني وحسين القزويني، عبد الوهاب الوهاب، طليفح الحسون، عمر العلوان، عثمان العلوان، عبد الكريم العواد، عبد المهدي القنبر، محمد علي أبو الحب[٨].

كان هدف الجمعية رفض الحكم البريطاني والمطالبة باستقلال العراق، واختيار ملك مسلم له، وأصدر الشيرازي فتواه المشهورة لتأييد هذه الجمعية

((ليس لأحدٍ من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين))[٩]،في العشرين من ربيع الثاني ١٣٣٧هـ الموافق الثاني والعشرين ١٩١٩م.

كان أهل كربلاء منقسمين إلى فريقين، موالٍ للبريطانيين ومناوئ لهم، وإنقسم كذلك علماء الدين فيها، لكن الموالين لم يعلنوا ولاءهم جهارًا خشية على سمعتهم، فقد ورد في أحد التقارير البريطانية السرّية التي كتب بعدئذٍ أن عددًا كبيرًا من علماء الدين في كربلاء أعربوا للحاكم السياسي عن نفورهم من حركات الميرزا محمد رضا الشيرازي ورفضهم الاشتراك فيها[١٠].

وعندما صدرت فتوى الإمام الشيرازي أيدها سبعة عشر من علماء كربلاء، ووضعوا أختامهم عليها، ثم أرسلت نسخ منها إلى بعض مدن وعشائر الفرات الأوسط، كان الغرض من ذلك ترويج الدعاية للجمعية الإسلامية، ومنع الناس من قبول الحكم البريطاني، وحثهم على المطالبة بالاستقلال[١١].

انبرت لمعارضة الاحتلال البريطاني ثلاثة فصائل رئيسيّة هي: الإسلاميون والوطنيون والعروبيون، وكان الإسلاميون وخاصة الشيعة في كربلاء والنجف من أكثر هذه الفصائل تأثيرًا ونفوذًا، وقاموا بدور مهم في إشعال لهيب الشعور الشعبي وتحريض أبناء البلاد ضد البريطانيين، وقد تكون هذه الجمعية التجمّع السياسي الأول الذي تبنّى أعضاؤه الكفاح المسلح وسيلة لتحقيق استقلال العراق، ازداد أعضاء الجمعية من أهالي كربلاء، وكذلك انتمى لها رجال الدين والعشائر في النجف، ولعبت دورًا رئيسيًا في إشعال ثورة النجف[١٢].

الكربلائيون المنفيون إلى جزيرة هنجام قبل إعلان ثورة العشرين

من المعلوم أنّ(الكربلائيين المنفيّين) إلى جزيرة هنجام عام ١٩١٩م، هم ستة أشخاص، وقد تم ذكرهم في مقدمة البحث، وسنتناول شيئاً يسيراً من سيرتهم باستثناء عمر العلوان، وقد ذكر سبب ذلك.

الشيخ طليفح الحسون النصراوي

نسبه وحياته الاجتماعية:

ينتمي إلى عشيرة النصاروة، وهي من عشائر كربلاء المعروفة، يرجع نسبها إلى قبيلة ((عبادة)) نسبة إلى جدهم الأعلى عبادة بن عقيل العامري من هوازن، ارتحلوا من شبه جزيرة العرب إلى العراق، واستقروا في سوق الشيوخ إحدى مدن الفرات الأسفل في بادئ الأمر(١٣).

نزح قسم كبير منهم إلى المسيب، استولوا على أراضي زراعية واسعة هناك، حفروا فيها نهرًا اسموه((شط الناصرية)) تيمنًا بجدهم الأمير ناصر، عندها لقّبوا بالنصاروة. انتشروا في الفرات الأوسط، أصبح ثقلهم في كربلاء والمسيب وعدد من مدن العراق(١٤).

واثر نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، كان رئيس النصاروة راضي العبد الأمير، وفي بداية القرن العشرين استلم مشيخة النصاروة حسون الحسن النصراوي العبادي، بعد وفاتهِ انتقلت المشيخة إلى ولده طليفح الحسون.

انتقلت رئاسة العشيرة بعد وفاة محمد أمين إلى الملا خضير شويله، ومن بعده إلى محمد صالح شويله أصغر أولاد الشيخ طليفح الحسون وأولاد أخيه محمد أمين(١٥). في عام ١٩٦٨م، قرر وجهاء العشيرة إعادة رئاسة عشيرة

النصاروة إلى أولاد الشيخ طليفح الحسون، عبد الواحد وعبد العزيز، توفّي عبد الواحد في ٢٩/ ٧/ ١٩٩١م، خلفه أخوه عبد العزيز حتى وفاته في ٥/ ٩/ ٢٠٠٩م، على أثر إصابته بجلطة دماغية[١٦]. أصبح الشيخ محمد عبد الواحد طليفح الحسون هو الشيخ العام لعشيرة النصاروة.

تتكون عشيرة النصاروة في كربلاء من الأفخاذ التالية:ـ

١.البو نغيمش ٢. البو حمد. ٣. بيت الحاج حمادي.٤. بيت شويليّة.
٥. بيت البو شكير (بيت المجاهد). ٦. بيت البو طه . ٧. بيت الشمخي
٨. بيت الحواري ٩. بيت الخلف[١٧].

((اتجاههم السياسي ودورهم في ثورة العشرين))

كان لعشيرة النصاروة متمثلة بالشيخ طليفح الحسون الحسن دورٌ اجتماعي وسياسي، واضح في الفرات الأوسط، وكانت له صلات واسعة مع أبناء عمومته من عشائر قبيلة عبادة في العراق، ونتيجةً لهذه العلاقة الحميمة بينه وبين عشائر و قبائل عبادة في العراق، واحترامهم له ازداد نفوذه ليس على مستوى كربلاء فحسب بل في كل مناطق الفرات الأوسط، حيث أصبح ديوانه في ساحة البلوش الحالية في كربلاء، وقربه من المرقدين الشريفين، مقرًا لشيوخ عشائر عبادة، ورجال السياسة ووجهاء كربلاء[١٨].

كان طليفح الحسون يكنُّ البغض والعداء للاستعمارين العثماني والبريطاني من بعده، ولا يخضع لأوامرهم لذا وصف بأنه ((الشيخ المتمرد على أحكامهم

وأوامرهم))[١٩].

كانت مدة رئاسة الشيخ طليفح الحسون لعشيرة النصاروة حافلة بالأحداث السياسية، نهاية الاحتلال العثماني وبداية الاحتلال البريطاني، الذي كان تأثيرهما على العشائر العراقية، وزعاماتها ومنها عشيرة النصاروة وكما مبيّن في الوقائع والأحداث الآتية:-

١- واقعة حمزة بيك ١٩١٥م.

بعد ضعف وسقوط الحكومة العثمانية وانسحابها من كربلاء، حصل فراغ إداري وأمني، اجتمع وجهاؤها لتأسيس مجلس محلي لإدارة شؤون المدينة، وكان الشيخ طليفح الحسون أحد اعضائهِ، وتّم تكليفه وعشيرته بحفظ الأمن والانضباط في المدينة، ولم يدم سوى أربعين يومًا، إذ وجهت الحكومة العثمانية قواتها نحو كربلاء بقيادة حمزة بيك، حدث قتال بين القوة المهاجمة وعشيرة النصاروة، في منطقة القنطرة البيضاء على نهر الحسينيّة، شمال المدينة، استشهد فيها ظاهر المحسن بن الشيخ طليفح، وجرح العديد منهم عبد علي الشمخي .وقد بسط العثمانيون نفوذهم على المدينة من جديد، وتعيين محمود بابان متصرفًا في ٢٥رمضان ١٣٣٣هـ، ٢٩/ ٧/ ١٩١٥م[٢٠].

٢- واقعة عاكف بيك ١٩١٦م.

دخلت القوات العثمانية مدينة الحلة بقيادة عاكف بيك في ٨ محرم ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م، لإعادة الأمن، وقامت بقتل الكثير من أبناء المدينة، بعدها

توجهت إلى مدينة كربلاء، وقبل وصول تلك القوات إليها، طلب الشيخ طليفح الحسون من أحد وجهاء عشيرته (مهدي حمادي السهيل) بالذهاب إلى أخواله شيوخ عشيرة العامرية (آل كريدي) بين كربلاء والهندية، فطلب منهم فتح مياه الأنهار الموجودة في مناطقهم، لعرقلة زحف القوات العثمانية إلى كربلاء، وتم ذلك ولم يدخلوا المدينة فأنقذ كربلاء من هجوم أكيد[٢١].

وفي ١٢آب ١٩١٩[٢٢] القت السلطات البريطانية القبض على عمر العلوان، وعبد الكريم العواد، طليفح الحسون، محمد علي أبو الحب، السيد محمد مهدي المولوي، السيد علي الطباطبائي، وقامت بنفيهم إلى بغداد ومن هناك إلى جزيرة هنجام[٢٣].

أرسل الشيرازي إلى ولسن في ٥آب ١٩١٩م، كتابًا يحتج فيه على نفيهم، ويطلب منه إخلاء سبيلهم حيث وصفهم بأنهم لم يفعلوا شيئًا، سوى القيام بالمطالبة السلمية بحقوق البلاد المشروعة، فأجاب الحاكم العسكري ارنولد تالبوت ولسن بكتاب هذا نصه: ((حضرة آية الله العظمى حجة الإسلام الميرزا محمد تقي الحائري الشيرازي دامت بركاته، لي الشرف أن اعرض لكم أنه وصلنا كتابكم المؤرخ ٨ ذي العقدة سنة ١٣٣٧هـ، تذكرون فيه بكل أسفٍ أن الأعمال التي أقدمت عليها حكومة بريطانيا العظمى لإجراء واجبات وظائفها، ولحفظ أحكام القوانين والأنظمة، أوجبت تشويش واستياء العلماء الأعلام دامت بركاتهم في كربلاء .

أثبتت لدى حضرتكم ومتعلقيكم بأن الحكومة البريطانية، أعلنت اهتمامها بصيانة وسلامة العتبات المقدسة أكثر من أية دولة أخرى، كانت

كربلاء منذ مدة طويلة بؤرة للاغتشاشات والثورات بين الأهالي والحكومة، وكما لا يخفاكم بأن هذه الثورات، كانت تحدث أضرارًا وخسائر وتلفيات كثيرة من قبل الجنود العثمانيين على الأهـالي والمدينة، ولاسيما أن شرف العلم والعلماء كان غير مصون في تلك العصور، مما أدى إلى تيقظ الحكومة البريطانية و اهتمامها بمثل هذه الأحوال المخالفة للعادات البريطانية، لقد حصلت لنا اطلاعات كافية في مدة الاثني عشر شهرًا الماضية ثبتت أن بعض الأشخاص في كربلاء يقومون بتشويش الأذهـان، وينشرون أخبارًا غير مرضية، وغايتهم من ذلك تشويش أفكار الناس ضد الحكومة البريطانية، وكنت منتظرًا من مدة طويلة انتهاء هذه الإشاعة غير المرضية بعد إعلان الصلح، ولكن ألاحظ أن الأمر قد انعكس وان بعض الجاهلين قد زادت جسارتهم وكثر سعيهم في تشويش الناس، فلذا لاحظت أن من الواجب القبض على بعض الأفراد، وان الاشخاص الذين قُبض عليهم هم أربعة من أهالي المدينة الذين لم تكن لهم اية علاقة معكم ولا مع العلماء الاعلام والروضات المطهرة، والاثنان اللذان من السادة، وإن لم يكونا من ذوي الأهمية إلا إنهما كانا ينشران الإشاعات الكاذبة ضد الانكليز، وهو باعث لتشويش افكار الأهالي، ونظرًا لإقداماتكم فقد عزمنا على تسريح محمد علي الطباطبائي وإرساله إلى سامراء على ان يسكن هناك ولا يخرج منها بدون اجازة منّا . فأرجوكم اعادة هذا الأمر تحريريًّا عند وصول كتابنا هذا إليكم مع اخباره بأن يبقى هناك ساكنا وان لا يتدخل في أمور الناس، وإذا تخلفّ عن التقيّد بهذا الأمر فأننا بكمال حريتنا ننفيه عن هذه المملكة، إلى محل لا

يتمكن فيه احداث تشويش.

أما السيد محمد مهدي المولوي فإن له اليد الطولى في تشويش افكار العموم، وبما أنه هندي الأصل، فقد استحسنا ارساله إلى وطنه الأصلي حيث يعيش بكامل الحرية، لأنه لا يمكن ابقاؤه في كربلاء حيث وجوده موجب لعدم استراحة الناس.

لنا وثيق الرجاء ان بعض الاشخاص في كربلاء قد انتبهوا واحترزوا من بعض اعمالهم التي توجب عليهم المسؤولية، إن حكومة بريطانيا ترغب في اعطاء جميع الناس الرفاهية التامة. لكن لا تود ان يستعمل بعض الاشخاص هذه الحرية والرفاهية لأغراض تولد الاغتشاشات والتشويشات بين الناس. وقد قُدّمت هذه الرسالة بواسطة النائب محمد خان المعروف بالخدمة لدينا، وفي الحقيقة إنّه الرجل الوحيد الذي تعتمد عليه، وقد زودته ببعض المعلومات الشفهية ليعرضها على حضرتكم والسلام)).

لفتنت كولونيل أي . تي . ولسن.

القائم بأعمال الحاكم الملكي العام في العراق[٢٤].

عندما وصل هذا الكتاب إلى الإمام محمد تقي الشيرازي تألم كثيرًا، وأعلن عن عزمه الهجرة إلى إيران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد الإنكليز.

ولما انتشر خبر عزم الإمام على الهجرة، أخذت الرسائل والوفود ترد عليه من الكاظمية والنجف ووسط وجنوب العراق يبدي اصحابها عزمهم الهجرة معه، لم يطل الأمر بالمبعدين سوى أربعة أشهر، فقد وجد ولسن أن من المصلحة استرضاء الإمام محمد تقي الشيرازي، فأوعز بإعادتهم، كما إنه

أرسل بيد معتمده محمد حسين خان الكابولي مبلغًا كبيرًا من المال إلى الإمام الشيرازي، وقد رفض الإمام قبول المبلغ[٢٥].

كانت عودة المبعدين إلى كربلاء في ٢ كانون الأول ١٩١٩م، استقُبلوا فيها استقبالاً رائعًا، وقد ظن ولسن أن الوضع هدأ بإعادتهم، وما درى أنه ازداد اشتعالاً، لأنهم اصبحوا أبطالاً وطنيين يشار إليهم بالبنان، وبهذا صاروا قدوة لغيرهم إذ أخذ كل شخص يحاول أن يكون وطنيًّا مثلهم، لكي ينال السمعة التي حصلوا عليها.

تقول المس بيل في ذلك ما نصه: ((ولكنّ أولئك المشبوهين اطلق سراحهم بكفالة الميرزا محمد تقي نفسه، فعادوا الدسائس بدلاً من ايقافها عند حدها)) [٢٦]. وتضيف المس بيل إلى ذلك قائلة: ((وفي أوائل آذار ١٩٢٠م، قيل أن الميرزا محمد تقي الشيرازي أصدر فتوى يحرّم فيها توظيف المسلمين في الإدارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول إن جثة أحد أفراد الشبانة لم يسمح بدفنها حسب الأصول الشيعية المتبعة، وأن الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يومًا بعد يوم)) [٢٧].

لقد أكدت المس بيل في قولها السابق، إنّ أهل كربلاء الستة الذين أُلقي القبض عليهم وتـمَّ تسفيرهم إلى هنجام وهم (عمر العلوان وطليفح الحسون، وعبد الكريم العواد، ومحمد علي أبو الحب، والسيد محمد مهدي مولوي، والسيد محمد علي الطباطبائي) عندما أُفرج عنهم وعادوا إلى كربلاء لم يهنوا ويضعفوا بل ازدادوا قوة وعزيمة في مقاومة الاحتلال البريطاني، وذلك بشهادة المس بيل.

محمد علي أبو الحب:

ينتمي إلى بيت عربي عريق في مدينة كربلاء المقدسة، أصل هذا البيت من ((الحويزة)) العربية من عربستان، ففي أواخر القرن الثاني عشر الهجري، هاجر الشقيقان ((حسن)) و((حسين)) من الجزيرة إلى كربلاء لغرض مجاورة قبر الإمام الحسين(عليه السلام)، والسكن فيها وهما من قبيلة كعب العربية[٢٨].

كان لهذا البيت دور في إغناء المجال العلمي والفكري والأدبي والسياسي في مدينة كربلاء، ولعل اشهرهم الشيخ محسن أبو الحب الكبير الذي كان خطيب كربلاء في زمانه، وأشهر من اعتلى المنبر الحسيني، والشيخ محسن هو ابن الحاج محمد بن الشيخ حسن أبو الحب الحويزاوي الجشعمي الحائري المولود في كربلاء، سنة ١٢٤٤هـ / ١٨٢٨، والمتوفّى في ليلة الاثنين سنة ١٨٨٧م[٢٩].

واشتهر من آل الحب الفقهية والشاعر محمد حسن بن الشيخ محسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٧م، والمدفون في صحن العباس (عليه السلام) في مقبرة آل (أبو الحب)[٣٠].

أما من شارك في ثورة العشرين من هذا البيت العربي، فهو محمد علي أبو الحب، الذي ولد في كربلاء سنة ١٨٩٠م، وتوفي فيها سنة ١٩٣٩م[٣١]، والذي شارك في جميع الاجتماعات والمظاهرات التي سبقت الثورة مما أغاض الإنكليز فتّم إلقاء القبض عليه مع خمسة من أحرار كربلاء وتم نفيه إلى جزيرة هنجام، ومن ثم إعادتهم، كما جاء في الصفحات السابقة.

محمد علي أبو الحب ومجلس إدارة كربلاء أثناء الثورة

كان يوم ٢٥ تموز ١٩٢٠ يوم إعلان الثورة في كربلاء، وكان يومًا صاخبًا، فقد خرج الكثير من سكان البلدة في الشوارع وهم يحملون بنادقهم وأسلحتهم الأخرى، وفي صباح يوم اليوم التالي أي في ٢٦تموز ١٩٢٠م، اجتمع رؤساء البلدة ووجهاؤها عند الإمام محمد تقي الشيرازي في داره وبعد مداولة طويلة تقرر تشكيل مجلسين لإدارة البلدة هما المجلس العلمي والمجلس المالي.

كانت مهمة الأول ترويج الدعاية الدينيّة للثورة والنظر في القضايا المتنازع عليها، في داخل المدينة، وبين العشائر، وقد تألف هذا المجلس من خمسة أعضاء هم: السيد هبة الدين الشهرستاني، السيد أبو القاسم الكاشاني، الميرزا أحمد الخراساني، السيد حسين القزويني، الميرزا عبد الحسين الشيرازي.

أما المجلس المالي، كانت مهمته الإشراف على إدارة البلدة من حيث جباية الضرائب وتعيين الموظفين والشرطة وتأمين الطرق، وتألف هذا المجلس من سبعة عشر عضوًا. كان ثمانية منهم من السادة وهم : عبد الوهاب الوهاب، أحمد الوهاب، حسن نصر الله، أحمد ضياء، عبد الحسين الدده، إبراهيم الشهرستاني، محمد علي ثابت، محمد حسن آل طعمة، أما الباقون فكانوا من رؤساء المحلات وهم محمد علي أبو الحب وكان أميناً عاماً للصندوق المالي، عبد عبد النبي العواد، هادي الحسون، علوان جار الله، محمد الشهيب، قمر النايف، عبد علي الحميري، عبد العزيز المهر، علي أحمد المنكوشي، عزيز علوان الزنكي، أما الشاعر محمد حسن أبو المحاسن فكان ممثل الشيرازي في

المجلس[٣٢].

وقد عيّن خليل عزمي سكرتيراً للمجلس، كما عين مهدي السامرائي محاسبًا له، وعبد الرزاق افندي كاتبًا، وباشر المجلس المالي عمله بتعيين موظفي البلدية والحرّاس والجباة، كما شكل قوة من الشرطة تضم مائة من المشاة وثلاثين خيالاً، وعيّن سرمد الهتيمي آمرًا لشرطة كربلاء براتب شهري قدره مائة روبية ـ وهو شيخ عشائر المسعود، وعبد الرحمن العواد آمرًا ثانياً في الشرطة وبراتب مماثل. ودخل محمد علي أبو الحب الحياة السياسية بعد ثورة العشرين وكان عضوًا بارزًا في حزب الإخاء الوطني[٣٣].

عبد الكريم العواد

ينتمي إلى أسرة عربية عريقة نزحت إلى كربلاء في منتصف القرن التاسع الهجري، ويرجع نسبهم إلى (شحّر- خليل)، كانت عشيرة آل عواد تسكن حائل في الجزيرة العربية قبل القرن الثامن عشر الميلاد، وجرى بينهم وبين عمومتهم خلاف، فهاجر منهم ثلاثة إخوة إلى العراق مع أبنائهم، فدخلوا (عين تمر) وتفرقوا فسكن أحدهم كربلاء والثاني الحلة والثالث الناصرية[٣٤]، فسكن الشيخ عواد بن سالم بن سهيل بن نجم الدين بن هلال كربلاء المقدسة[٣٥]، في أواسط القرن التاسع عشر الهجري، اتخذوا محلّة آل فايز(باب بغداد الحالية) سكنا لهم، ولهم فيها زقاق(عكد البو عواد)، مقابل مضيف العباس (عليه السلام)، ويعدون من رؤساء كربلاء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري، آل عواد كان لهم دور في واقع مدينة كربلاء، ففي

واقعة الوهابيين التي حدثت سنة ١٢١٦هـ / ١٨٠١م، كان من شهداء كربلاء المدافعين عن المدينة مهدي بن الحاج أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد العزيز بن عبيد بن عواد[٣٦].

أما دور عبد الكريم العواد في الجهاد ضد الانكليز قبل ثورة العشرين فقد ذكرته صفحات البحث السابقة، أما دوره في ثورة العشرين، فقد واصل جهاده ضد الإنكليز حتى اعتقل مرة ثانية من قبل الإنكليز في ٢١ حزيران ١٩٢٠م مع رفاقه ثوار كربلاء وهم يعدّون العدّة لإعلان الثورة، وتّم نفيهم إلى جزيرة هنجام للمرة الثانية، ولم يطلق سراحه إلاّ بعد انحسار الثورة، وإعلان العفو العام في ٣٠ أيار ١٩٢١م[٣٧].

توفّي عبد الكريم العواد يوم الاثنين ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٣هـ / ٣ كانون الثاني ١٩٣٥م، وأعقب ولده عبد العزيز الذي مات بلا عقب[٣٨]، ومن إخوته المجاهدين: عبد الرحمن العواد، الذي شارك أخاه في كل أدوار الثورية من أصل العراق أولاً وكربلاء ثانيًا، عين عضوًا في المجلس البلدي، توفّي عام ١٩٣٣م وأعقب ولده بدري[٣٩].

وعبد الجليل العواد، شارك مع إخوته في مقاومة الاستعمارين العثماني والبريطاني، لم يستطع الإنكليز إلقاء القبض عليه، فهدمت داره من قبلهم، وفرّ إلى (أبو صخير) ومنها إلى النجف.

السيد محمد علي الطباطبائي

يرجع نسب السيد محمد علي إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم

السلام)[٤٠]، هاجر الأعلى السيد مرتضى محمد الطباطبائي البروجردي من مدينة (زواره)، إحدى ضواحي مدينة أصفهان الإيرانية[٤١]، وذكر آخرون أنّه أول من هاجر إلى العراق واستوطن كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري.

والسيد محمد علي بن محمد عبد الكريم بن السيد مراد الطباطبائي، والد السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب ((الرياض في فقه الإمامية))، وينسب إلى السيد علي صاحب (الرياض) أنه استلم أموالاً من إيران لبناء سور حديد لكربلاء سنة ١٨٠٢م، بعد واقعة الوهابيين .

السيد محمد مهدي المولوي.

ولد السيد محمد مهدي بن السيد حسين التقوي المولوي الموسوي في كربلاء سنة ١٨٩٧م، وتوفّي فيها سنة ١٩٥٣م. كان من رجال ثورة العشرين وقادتها، ومن الممهدين لها، نفي إلى جزيرة هنجام ١٩١٩م، شارك في ثورة العشرين بعد العفو عنه من قبل ولسن الحاكم العسكري البريطاني[٤٢].

الخاتمة

لقد تبين من هذا البحث أن سادات كربلاء وزعماء عشائرها ورؤساء محلاتها، حافظوا على كربلاء من كل عدو أراد بكربلاء سوء، واستمر هذا الجهاد ضد العثمانيين إلى أن جاء دور الاحتلال البريطاني، فقاوموه بكل ما يملكون بالرغم من وجود بعض العوائل المحسوبة على كربلاء والتي وقفت إلى جانب المحتل وباعت وطنها ومدينتها بحفنةٍ من المال، أو على لعق قصاع من دنّس تربة الحسين(عليه السلام)، فأخذت هذه الثّلة المؤمنة بدينها ومدينتها بحمل لواء الدفاع عن كربلاء المقدسة، وعندما رفض المستعمر إعطاء أهل العراق حقوقهم المشروعة، ثار أبناؤه على الإنكليز، فكانت أولى هذه الثورات عندما قام رجال النفي بتحريض أبناء المدينة من خلال الخطب والاجتماعات والقصائد التي ألهبت ضمير الشرفاء، وخاصة تلك التي كانت تلقى في صحن الإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)، فقامت بريطانيا باعتقال قادة المظاهرات وإرسالهم إلى بغداد، ومنها إلى جزيرة هنجام، حيث الصبر والألم من الحفاظ على تربة العراق طاهرة طهر من ضمه ثراها.

لكن علماء الدين لم يهنوا ولم يستكينوا حتى تم الإفراج عنهم وعودتهم إلى كربلاء، حيث تّم استقبالهم استقبال الأبطال، فكان كل واحد من أهل كربلاء يريد أن يكون بطلاً مثلهم، وهكذا تّم الاستعداد لثورة العراق الكبرى ثورة العشرين.

الهوامش

١. كتب الباحث عن عمر بن العلوان بحثًا منفردًا تحت عنوان "الشيخ عمر العلوان ودوره الوطني في تاريخ العراق" منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، القسم الإنساني، المجلد ١٩، العدد ٨١، السنة ٢٠١٣م.

٢. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢نى ص٥٦.

٣. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، بغداد، ص٢٨؛ د. خليل إبراهيم أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩، ص١٠٧.

٤. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٥٩.

٥. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، القسم الأول، دار بهجة المعرفة، بيروت–بغداد، ١٩٩٢، ص٨٠؛ كان من بين الموقعين على المضبطة الشيخ طليفح الحسون، ويمكن ملاحظة توقيعه بختمه الخاص في صورة المضبطة في كتاب فريق مزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ونتائجها، مؤسسة البلاغ، مطبعة النجاح بغداد، ١٩٥٢، ص٦٥.

٦. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، (بغداد / ١٩٣٥)، ص٥٣.

٧. للمزيد من المعلومات عن الاستفتاء ينظر: عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص٦٠.

٨. عبد الرزاق الوهاب، المصدر السابق، ص٢٥.

٩. المصدر نفسه، ص٢٥.

١٠. نقلاً عن الوردي، المصدر السابق، ص١١٠. Atiyyah (Iraq)، Beirut، ١٩٧٣، ٣٣٦.p

١١. عبد الرزاق الوهاب، ج٣، المصدر السابق ،ص٤٥.

١٢. عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، مطبعة العرفان، صيدا ١٩٧٢؛ حسن الأسدي، ثورة النجف على الانكليز، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.

١٣. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، لمحة تأريخيه عن بيوتات كربلاء والغاضرية، شرح وتحقيق عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١م، ص٢٥١.

١٤. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، المصدر نفسه، ص٢١٦.
١٥. مقابلة شخصية مع الشيخ محمد عبد الواحد طليفح الحسون، في ٢٨/ ٧/ ٢٠١٣م، في داره / قضاء المسيب.
١٦. شهادات الوفيات التي اطّلع عليها الباحث لدى الشيخ محمد عبد الواحد.
١٧. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصّير، المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٥٤.
١٨. وثائق عشيرة النصاروة لدى الشيخ محمد عبد الواحد، قضاء المسيب.
١٩. ثامر العامري، اعلام القبائل العربية، ب ت، ص١١٣.
٢٠. حسين الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج٤، ملحق مستدركات السلة الثانية، ص٦٧؛ وثيقة عبادة، المصدر السابق، ورقة رقم٨١.
٢١. محمد مهدي الحمادي، مذكرات قبيلة عبادة لدى الشيخ محمد عبد الواحد طليفح الحسون، قضاء المسيب.
٢٢. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الأول، ص١١٢؛ أما عبد الرزاق الحسني فذكر أن يوم النفي كان في الأول من تموز في كتاب الثورة العراقية الكبرى، ص١٤٩.
٢٣. هنجام جزيرة صغيرة تقع في مضيق هرمز بالقرب من بندر عباس، وتتميز بحرارتها العالية، للمزيد من المعلومات ينظر: علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩.
٢٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الأول، المصدر السابق، ص١١٤.
٢٥. عبد الرزاق الوهاب، ج٣، المصدر السابق، ص٢٤.
٢٦. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط، بيروت ١٩٧١، ص٤٤١.
٢٧. المس بيل، المصدر السابق، ص٤٤١.
٢٨. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير (قصير الأدباء)، المصدر السابق، ص١٩١.
٢٩. مخطوطة العلامة الشيخ محمد على القصير، ص١٩١.
٣٠. المصدر نفسه، ص١٩١.
٣١. مخطوطة العلامة الشيخ محمد علي القصير، ص١٩٢.
٣٢. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة، بغداد ١٩٥٢، ص٢٤٩.
٣٣. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص٩٧.
٣٤. مخطوطة العلامة الشيخ القصير، المصدر السابق، ص٢٣٣.
٣٥. للمزيد من المعلومات حول من سكن الناصرية والحلة من آل عواد ينظر: المصدر نفس، ص٢٣٣.

٣٦. المصدر نفسه، ص٢٣٤.
٣٧. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، المصدر السابق، ص١٤.
٣٨. مخطوطة العلامة القصير، المصدر السابق، ص١٥٦.
٣٩. سلمان هادي الطعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص٩٢.
٤٠. مخطوطة العلامة الصغير، المصدر السابق، ص١٦١.
٤١. المصدر نفسه، ص١٦٢.
٤٢. علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٥، القسم الأول، ص١٧٥.

المصادر والمراجع

الوثائق غير منشورة:

- وثيقة النصاروة لدى الشيخ محمد عبد الواحد طليفح الحسون، قضاء المسيب.

الكتب العربية:

١. ثامر العامري، أعلام القبائل العربية، ن.ت.
٢. حسن الأسدي، ثورة النجف على الانكليز، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٥م.
٣. حسين الكلدار آل طعمة، مدينة الحسين، ج٤، ملحق مستدركات السلسلة الثانية.
٤. خليل إبراهيم أحمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، الموصل، ١٩٨٩م.
٥. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين.
٦. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ونتائجها، مؤسسة البلاغ، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢م.
٧. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، ط٦، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.
٨. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج٢، بغداد.
٩. عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها المارشال كابتن،

مطبعة الفرقان، صيرآ، ١٩٧٢م.

١٠. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الأحزاب السياسية العراقية، ط٢، مركز الأبجدية، بيروت، ١٩٨٣م.

١١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ،ج٥، القسم الأول، دار النهضة والمعرفة، بيروت – بغداد، ١٩٩٢م.

١٢. عبد الرزاق الوهاب، كربلاء في التاريخ، ج٣، بغداد، ١٩٣٥م.

١٣. محمد علي القصير، لمحة تاريخية عن بيوتات كربلاء والغاضرية، شرح وتحقيق عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١١م.

١٤. المس بيل، فصول من تاريخ العراق الغريب،، ترجمة جعفر الخياط، بيروت، ١٩٧١م.

المجلات:

- مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ١٩، العدد ٨١، السنة ٢٠١٣.

المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية للباحث مع الشيخ محمد عبد الواحد طليفح الحسون، في داره في ١٧/ ٨/ ٢٠١٣م.

المصادر الانكليزية:

- Atiyyah (Iraq)، Beirut، ١٩٧٣، p٣٣، نقلاً عن علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث.


باب
التراث التاريخي
History Heritage Section

الحرف الصناعية
في كربلاء المقدسة (المركز التقليدي)
(دراسة في الجغرافية الصناعية)

Industrial Crafts in The Holy City of Karbala (Classical Centre):A Study in the Industrial Geography

أ. د. سلمى عبد الرزاق عبد

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية التطبيقية

Professor Dr. Salma Abdul-Razzaq Abid

Karbala University

College of Education For Human Sciences

Dept. of Applied Geography

الملخص

خلصت هذه الدراسة التي تناولت دراسة الحرف الصناعية في مدينة كربلاء الى العديد من النتائج ابرزها.

كشف الدراسة عن واقع الحرف الصناعية وما تميزت به منطقة الدراسة من مكانة دينية وتاريخية، وكذلك معرفة العوامل المكانية لتركز الحرف الصناعية وتوزيعها الجغرافي ضمن احياء منطقة الدراسة وشوارعها كما اتضح من خلال الدراسة مساهمة الحرف الصناعية في تطوير اقتصاديات الاقليم من حيث اسهامها في تكوين الدخل الذي يعكس اسباب الاستقرار الاجتماعي لأصحاب هذه الصناعات في منطقة الدراسة.

Abstract

This study, which dealt with the industrial crafts in the Karbala city came out with a number of results, the most important of which are the following:

The study clearly showed the nature of the industrial crafts highlighting the religious and historical status of the region where these crafts are exercised , in addition to showing the spatial factors of the industrial crafts localization and their geographic distribution within the quarters and the streets of the researched area .

The study also showed how the industrial crafts had contributed to the development of the economy of the region or the territory and how they took part in the establishment and the emergence of the income which reflected the causes of the social stability of the crafts men in the region of the study.

The problem of the Research:

١-What are the factors affecting the structure and setup of the distribution of the industrial crafts in the holy city of Karbala ((classical center))?

٢-What is the nature of the determinants and the limits which caused such distribution and was the region characterized by being specialized in producing craft goods which have some relation to people? ا

المقدمة

تعد الصناعة وسيلة هامة للارتفاع بالمستوى الاقتصادي والحضاري باعتبارها تمثل مظهراً من مظاهر التطور الحضاري التي تنطلق منها عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وقد اسهمت الصناعة في احداث تغيرات اساسية في جميع مجالات الحياة، لذلك تعد الصناعة عاملا مهما في تقدم البلد وتأخره وقد اثبتت الدراسات اهمية الحرف الصناعية والدور الذي تلعبه في المجتمع فضلا عن كونها تعبر عن ثقافات الدول وتراثها وعن اصالتها التاريخية وعلى الرغم من التقدم والتطور التكنلوجي الذي اجتاح العالم الا ان هنالك حرف صناعية ويدوية لاتزال قائمة ولها مكانة اقتصادية في اسواق العالم.

وفي كربلاء تنتشر حرف صناعية متنوعة تعكس حضارتها ومكانتها الدينية على المدى البعيد كصناعة الاحجار الكريمة وتربة الصلاة وصناعة جريد النخيل وصناعة المجوهرات، فمن الضروري الوقوف على هذه الصناعات وتطويرها مما يسهم في تعزيز حالة الاقتصاد الوظيفي عامة والاقتصاد الاقليمي خاصة من هذا المنطلق جاء موضوع هذه الدراسة (الحرف الصناعية في المركز التقليدي لمدينة كربلاء) للتعرف على هذه الحرف من حيث مفهومها وتصنيفها وانواعها وتحديد عوامل توطنها والتوزيع الجغرافي لهذه الصناعات.

مشكلة البحث

١: العوامل المؤثرة في هيكلية توزيع الحرف الصناعية في مدينة كربلاء (المركز التقليدي)

٢: طبيعة المحددات التي اوجدت ذلك التوزيع وهل تميزت المنطقة بالتخصص في انتاج سلع حرفية لها علاقة بالسكان.

فرضية البحث

ان المكانة الدينية التي تتمتع بها منطقة الدراسة المتمثلة في المشاهد المقدسة في كربلاء والدور الذي تلعبه من خلال التفاعل مع العوامل الاقتصادية والاجتماعية داخل التركيب السكاني للمنطقة، انتج حرفاً صناعية متخصصة رسمت العوامل المكانية والزمانية اتجاها اقتصاديا في بناء صناعات صغيرة وحرفية اوجدت ايضا خبرة متراكمة تخصص بها (المركز التقليدي) لمدينة كربلاء.

هدف البحث

يرمي البحث الى كشف تأثير العوامل المكانية والزمانية في تركز الحرف الصناعية في (المركز التقليدي) لمدينة كربلاء، وكيف كان للمنطقة في ضوء خصائص المكان ظهور جانب من التخصص بالأيدي العاملة وسهولة تسويق منتجات هذه الصناعات باتجاهات محلية ودولية ولاسيما ان مدينة كربلاء ذات الطابع الديني والتراثي بات يبرز دورها في تخصص منطقة الدراسة بحرف صناعية، وفضلاً عن ذلك يرمي البحث الكشف عن العوامل المؤثرة في التوزيع الجغرافي للحرف الصناعية في مدينة كربلاء.

منهجية البحث

استندت منهجية الدراسة على المنهج الوصفي المعتمد على منهج المسح الميداني، اذ تم اجراء دراسة مسحية للحرف الصناعية في المركز التقليدي لمدينة كربلاء، وهو قطاع المدينة القديم كحالة دراسية للحرف الصناعية في مدينة كربلاء بسبب تركز الحرف الصناعية ضمن هذا القطاع المتكون من (٩) احياء وبمساحة (٤٩٧) هكتاراً يحدّها من الشمال شارع الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ومن الجنوب شارع التربية الواقع في ناحية العباسية في حين تحدّها من الشرق حي السعدية وباب السلام في جهة الغرب خارطة (١) من أجل التعرف على طبيعة عمل هذه الصناعة، اذ استخدمت طريقة المقابلة الشخصية والاستبيان والصور الفوتوغرافية للوقوف على واقع حال هذه الصناعات.

خريطة (١) توضح منطقة الدراسة من مدينة كربلاء



المصدر/ مديرية بلدية محافظة كربلاء ، قسم الخرائط ،قطاعات المدينة السكنية لعام ٢٠٠٧ .

المبحث الاول

الحرف اليدوية :مفهومها، و تصنيفاتها:

مفهومها:

يمكن تعريف (الحرفة) بشكل دقيق من خلال الرجوع الى بعض المصادر القياسية، التي جاء فيها:

(الحرفة)= الصناعة، و (حرفة الرجل): صنعته، و(حرف لأهله، واحتراف): كسب وطلب واحتال، وقيل (الاحتراف): الاكتساب[١] اما (المَحرف)و (المُحَترَف): موضع يحترف فيه، وتخص اللفظتان الصناعة اليدوية الحاذقة.[٢] و(الحرفة) في اللغة العربية: الصناعة التي يرتزق منها، وكل ما اشتغل الانسان به. و الكار*، تعبير اخر استخدم للدلالة على التنظيمات الحرفية.[٣]

و(الحرفة) او (الصنعة):Profession اصطلاح يعني أي نشاط يمارسه الانسان في سبيل كسب معاشه.[٤] كما عرفت ايضا بأنها: الصناعات التقليدية التي انتجها الصانع في مجالات الحياة، والتي انبثقت من الحاجة الاجتماعية الى تلك الصناعة.[٥]

جاء الاسلام ورفع شأن العمل الى مصاف العبادة، وجعله من الواجبات المفروضة على المسلم والحقوق التي تؤديها الدولة له.[٦] فقد وردت آيات قرآنية تحث على العمل وكسب الرزق وحث الرسول الكريم محمد ﷺ على

العمل والاحتراف بقوله :((ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف)).[٧]

من خلال ما ورد يمكن ان نعرف (الحرف الصناعية) بانها: تلك الحرف التي تؤدّى بعمليات يدوية او آلية وتستخدم نوعا معينا من المعدات، كما انها تتطلب مهارة عالية وبراعة تقليدية، وخبرة قديمة تنبع من الحاجات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة لإشباع بعض الحاجات والمتطلبات في مجالات الحياة المختلفة.

تصنيفاتها:

ان اول نظام صناعي عرفه المجتمع البشري هو نظام الطوائف الحرفية،the Guild system)وهذا النظام يقضي بتصنيف المهن على اقسام مختلفة، تبعا لطبيعة السلعة التي تتخصص بإنتاجها.[٨] وكل جماعة حرفية من العمال تمارس انتاج سلعة معينة، وتتمتع بمزايا ممارسة الحرفة واحتكارها لصالحها والعمل الحرفي هذا كان يمارس في دكاكين او ورش عمل خاصة. اما القوة المحركة للعمل الحرفي فهي القوة اليدوية، وبعد انقراض نظام الطوائف الحرفية، حل محله نظام الصناعات المنزلية او المحلية Domestic Industrial system))

الذي كان يمنح للعوائل المجال لممارسة مهنة الصناعة اليدوية في بيوتها. وقد وجد هذا النظام من الصناعة في مرحلة ما قبل التصنيع، أي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.[٩]

وللصناعة الحديثة اليوم مفاهيم مركبة جديدة، دخلت بعد الثورة

الصناعية، واخذت تتنوع مجالاتها بسبب التعقيد الصناعي، من حيث المدخلات والمخرجات وما يتم بينهما، فالصناعة بالمفهوم الامريكي مثلا تقتصر على ما هو معروف بالصناعة التحويلية(manufacturing Industry) التي تتضمن معالجة المواد الخام لزيادة قيمتها، ولجعلها اكثر ملاءمة لإشباع حاجات الانسان ورغباته.(١٠) وتعرف منظمة الامم المتحدة التنمية الصناعية(UNIDO)، مصطلح الصناعة التحويلية بأنها التحويل الميكانيكي او الكيمياوي للمواد العضوية وغير العضوية الى مواد اخرى جديدة، سواء تمت هذه العملية بواسطة المكائن ام يدويا، سواء تمت في المصانع ام في البيوت، وسواء بيعت منتجاتها بالجملة ام بالمفرد.(١١) وبما ان منتجات الصناعات الحرفية تصنع على الغالب في وحدات انتاجية ضيقة النطاق، فهنا لابد من الاشارة الى الصناعات الصغيرة، اذ تتوزع، في كثير من دول العالم، شركات او مؤسسات صناعية تحمل مفهوماً متداولا هو الصناعات الصغيرة، ولكن لكل بلد في العالم معياره الخاص في تصنيف وتحديد صناعاته.(١٢) وقد يكون التحديد للصناعات حسب حجومها، لأغراض تنموية، اذ تحاول التسريع في نمو بعض الصناعات لتصبح شركات مثلا، في ضوء الامتيازات والاعفاءات التي يحققها لها القانون، او قد تكون لأسباب اخرى تتضمن عمليات تنظيمية، لتقليل الارتباكات الداخلية التي تنشأ في القطاع الصناعي.(١٣) وللتمييز بين مفهوم الصناعات ذات الحجوم المختلفة، يمكن تصنيفها الى نوعية وكمية، وقد عرفتها منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية (UNIDO) فجاءت بتعريف مفتوح غير محدد لمفهوم

الصناعات الصغيرة، وتركت للبلدان مسؤولية تقرير ذلك، ولكن اشارت الى طبيعة هذه الصناعات في كونها وحدات صناعية تمارس انتاج السلع المصنعة او شبه المصنعة، وتتسم بصغر حجم استثماراتها، وقلة عدد المشتغلين فيها، عند موازنتها بمنشآت ضخمة في موجوداتها الثابتة. وهذه المنشآت تعد صغيرة بغض النظر عن مستوى وحداتها الانتاجية، سواء أكانت بمستوى المصنع الحديث ام بمستوى وحدات حرفية حديثة أو تقليدية.(١٤)

اما المفاهيم الكمية فقد وجدت العديد من الدول والهيئات المحلية والدولية ان الركون الى المفاهيم الكمية يمكن ان يعطي دقة في التمييز وسهولة في العمل من الجانب التطبيقي، ولاسيما في النواحي الاحصائية والقانونية والمقارنة، ويعتمد في تصنيفه لحجوم الصناعات على مؤشرات متعددة، اما ان تكون على اساس عدد المشتغلين، ورأس المال الثابت، وأما على أقيام الايرادات او كمية الانتاج الصناعي او القيمة المضافة، ولكن يفضل استخدام المؤشرات التي يمكن حسابها بسهولة، ويأتي اولها مؤشر عدد المشتغلين في تصنيف الصناعات.(١٥)وقد عرفت (الصناعات الصغيرة) في العراق، وفق قانون تنمية الاستثمار وتنظيمه رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٣، بأنها: المشروع الذي يكون غرضه الاساس إنتاج سلعة للاستهلاك النهائي، او انتاج سلعة استثمارية او وسطية، تصلح لإنتاج سلعة للاستهلاك النهائي، سواء باستخدام مواد اولية او شبه اولية او حاصلات نباتية او حيوانية او جميع هذه الامور.(١٦) وتعد الصناعات الريفية ضمن الصناعات الصغيرة، وفق عدد العمال ورأس المال، اذ لا يتجاوز عدد العمال عشرة أنفار ورأس

المال ضئيل، وان حصول اي تطوير بسيط للصناعات الريفية سوق يحولها الى صناعات صغيرة متقدمة.[١٧] اذ وضع تصنيف الحرف الصناعية في العراق على الوجه الآتي.[١٨]

(أ)مجموعة الحرف الصناعية او (اليدوية).

(ب)مجموعة الصناعات الخفيفة.

ويمكن تمييز جملة حرف تضمنتها كل مجموعة وهي:

مجموعة الحرف الصناعية او (اليدوية)

عرفت بأنها الصناعات البيتية او الصغيرة التي تتميز منتوجاتها بصفة فنية وتتطلب مهارة مهنية. تتألف مجموعة الحرف الصناعية او (اليدوية) من :

١.الغزل اليدوي. ٢.التطريز.

٣.اشغال الابرة. ٤.الحياكة اليدوية.

٥.الصياغة . ٦.التطعيم بالمينا.

٧.النحت الخشبي. ٨.اللعب الطينية.

٩.السلال والمراوح. ١٠.التصوير الفوتوغرافي.

١١.نحت التماثيل ونصبها. ١٢.صنع الآلات الموسيقية.

١٣.اطارات الصور والمرايا. ١٤.الروافة.....الخ.

مجموعة الصناعات الخفيفة

عرفت بالصناعة التي تتم مراحلها بصورة رئيسية بواسطة عمال مستخدمين يزيد عددهم على حد معين (اختلف تحديده بين بلد واخر)، ويقل هذا العدد

اذا استعملت القوة الكهربائية، فقد تكون المؤسسة الصناعية الصغيرة معملا صغيرا، او قد تكون مؤسسة ليست على هيأة معمل بالمعنى المفهوم، كأن تكون ورشة صغيرة، او صناعة منزلية، سواء أكانت في المدينة، او في القرية، ام كانت عبارة عن احدى الصناعات الاولية الموجودة في المناطق الريفية، وقد بدأ استعمال عبارة (الصناعات الخفيفة) في العراق باعتبار ان هذا التعبير واسع، ويشمل من جملة ما يشمل الصناعات الصغيرة كافة مع ان الغالبية العظمى من صناعات القطاع الخاص كان ولا يزال مشمولا بهذا التعريف من الناحية العلمية والاقتصادية، ولكن مفهوم الصناعة الخفيفة في الدول الصناعية الكبرى يختلف عما هو متعارف عليه في العراق، لان هذه التسمية عندهم تستعمل لتمييزها من الصناعة الثقيلة، إذ تألفت الصناعات الخفيفة مما يأتي:

التصنيف الاول:- يتكون من مجموع صناعات الاقمشة والمنسوجات وملحقاتها، ويتضمن الانواع الآتية.[١٩]

(الغزل الصوفي بالدرجة الاولى)، النسيج اليدوي (الصوفي، والقطني، والحريري، الصياغة، طبع الاقمشة، غسل الاصواف وكبسها، حلج الاقطان، الخياطة (المحلية بأنواعها).

التصنيف الثاني:- يتكون من مجموعة صناعات القصب والسعف وتشمل على الانواع الآتية:

(الحصائر المصنوعة من القصب بأنواعه، والسلال والاطباق، والحواجز القصبية)

التصنيف الثالث:- وهو مجموعة الصناعات المعتمدة على مواد اولية بنائية، ويتألف من الانواع الآتية:

١.الطابوق ٢.الفخاريات المتنوعة

٣.الكاشي ٤.الجبس والجص

٥.المقالع وتكسير الاحجار

اما مجموعة الصناعات الخشبية فإنها تشتمل على الانواع الآتية.[٢٠]

١.النجارة المنزلية والاثاث ٢.منتجات الخيزران

٣.منتجات الجريد

التصنيف الرابع:- وتمثل مجموعة الصناعات المعدنية، وتشمل على الانواع الآتية:

١.الحدادة وما يتعلق بها ٢.السباكة والصهر وما يتعلق بها

٣.ورشات التصليح ومحلاته ٤.منتجات السمكرة و(التنك)

٥.صنع المناجل ٦.الخراطة والبرادة وما يتعلق بها

٧.اللحام بأنواعه ٨.الكهربائيات البسيطة

٩.الاثاث المعدني... الخ

التصنيف الخامس:- وتتألف من مجموعة الصناعات الجلدية، وتشمل الانواع الآتية:

١.الدباغة والجلود ٣.الاحذية على اختلاف انواعها

٣.منتجات جلدية مختلفة ٤.المجازر

التصنيف السادس:- وهي مجموعة الصناعات الغذائية وملحقاتها،

وتشمل ما يأتي:

١.الدبس ٢.استخراج الزيوت النباتية

٣.منتجات الالبان ٤.الخل و(الطرشي)

٥.طحن الحبوب ٦.الثلج

٧.المخابز ٨.معجون الطماطم

٩.تنقية الملح وتعبئته ١٠.استخراج ماء الورد والعطور

١١.تصنيع الخل

من خلال الاطلاع على التصانيف السابقة الذكر يمكن القول ان هذه الحرف وقعت ضمن نطاقين هما:

أ. الحرف اليدوية الصناعية(الصرفة)

وهي الحرف التي تعتمد في جميع مراحل الانتاج على الايدي، من غير استخدام الآلات، كما في حرفة الغزل اليدوي، والسلال والمراوح، والحياكة اليدوية، والروافه،.... الخ

ب. الحرف اليدوية الصناعية الآلية

وهي تلك الصناعات التي تستخدم فيها بعض المعدات والآلات الكهربائية في جميع مراحل الانتاج، او بعضها كما في الصياغة، والنحت على الخشب.... الخ، وسوف نأخذ ذلك بشيء من التفصيل في المبحث الثاني.

المبحث الثاني

المعطيات المكانية لتوطن الحرف الصناعية في (المركز التقليدي) لمدينة كربلاء

ان النجاح الذي تحققه الصناعة في منطقة الدراسة مرهون بتوفير متطلبات موقعية عديدة اقتصادية وغير اقتصادية لها اثر في تباين الانماط الموقعية في المدينة وفيما يلي مناقشة لأثر كل عامل من عوامل التوطن الصناعي لمواقع الحرف الصناعية في منطقة الدراسة.

١-رأس المال.

يعد رأس المال الاكثر مرونة بين عوامل قيام الصناعة وعلى وجه الخصوص داخل الدولة فيمكن نقله بين اقاليمها بسهولة وبكلف محدودة، لذلك تفضل المشروعات التوطن بالقرب من مصدر رأس المال سواء في صورته المنتجة او النقدية للحصول على تسهيلات انتاجية ومصرفية و إنمائية من البنوك والمؤسسات المالية التي تكون قريبة من المشروع هذا فضلا عن صيانة المال المنتج وتجديده، ورأس المال مهم في معرفة حجم الصناعة والطرائق التقنية المستخدمة في عمليات الانتاج، وبصدد الحديث عن رأس المال في منطقة الدراسة فقد توافرت للقطاع الصناعي فيها رؤوس اموال متنوعة اسهمت في دعم النشاط الصناعي وتطويره في مدينة كربلاء، من خلال ارتفاع نسبة التخصيصات الاستثمارية للقطاع الصناعي، اما القروض الممنوحة من المصرف الصناعي العراقي فقد شكلت اهمية كبيرة لمؤسسات القطاع الخاص

التي تعتمد بالدرجة الاولى على التحويل الذاتي وقروض المصرف الصناعي. لذا لم يشكل رأس المال عائقا امام حركة التوطن الصناعي في المدينة، لتنوع مصادر التمويل فيه.

٢-السوق.

يعد السوق من اهم عوامل جذب الصناعة الذي يلعب دورا هاما في تحديد مواقع الصناعة ونوعيتها ونمو العلاقات التي تتضمنها.[٢١]

وبالنسبة لمنطقة الدراسة يعد عامل السوق اهم عوامل توطن الحرف الصناعية فيها اذ تشكل سكان مدينة كربلاء(٨٨٧٨٥٨) نسمة من اجمالي سكان العراق البالغ عددهم (٢٩،٦٨٢،٠٠٠) مليون نسمة لعام ٢٠٠٧. [٢٢] لذلك يمكن ان يعد سوق كربلاء من الاسواق الواسعة بالنظر الى عدد سكانه وقدراتهم الشرائية فضلا عن الزيادة العددية عن طريق الهجرة الدينية والتاريخية والانتقال من بقية المحافظات الى كربلاء اثر في ارتفاع القدرة الشرائية للسكان، اذ بلغ عدد العائلات المسجلة في دائرة الهجرة والمهجرين فرع كربلاء (٣٠،٠٠٠) عائلة.[٢٣]

ان هذا يعني زيادة الطلب على السلع والمنتجات فضلا عن توفير الايدي العاملة، على ان اغلبية الانشطة الصناعية في منطقة الدراسة ذات طابع استهلاكي مثل صناعة المواد الغذائية والنسيجية، والخشبية التي تستخدم منتجاتها لسد حاجة السوق المختلفة بالدرجة الاساس ويعد (المركز التقليدي) لمدينة كربلاء المركز الرئيسي لمختلف الانشطة والوظائف الادارية والاقتصادية والخدمية والثقافية التي لا تقتصر خدماتها على سكان المدينة

فحسب بل يمتد نفوذها ليشمل عموم سكان المحافظة بل وبقية المحافظات في البلاد فضلا عن امتداد نفوذها ليصل الى مختلف البلدان التي يقصد سكانها كربلاء لأداء مراسيم الزيارة مما وفر سوقا رائجة لمختلف البضائع والسلع الامر الذي انعكس على تطور العديد من الحرف اليدوية وبالتالي نشاط الحركة التجارية في المدينة، وهذا اضاف عاملا مساعدا في ترويج الصناعات، فقد تركزت الصناعات التقليدية لاسيما الحرفية في (المركز التقليدي) لمدينة كربلاء يقصد تحقيق ما يعرف بوفورات التكتل مما ادى الى نمو المدينة وتوسعها باتجاه الضواحي لابتعاد مناطق السكن عن المركز الذي اصبح بيئة غير ملائمة ومزدحمة نتيجة لتركز نشاطات الصناعة والتجارة.

٣-النقل.

يعد النقل من ابرز العوامل الاقتصادية المؤثرة في التوزيع الجغرافي للمؤسسات الصناعية وتبرز اهميته في تحديد مواقع الصناعة، وإيجاد نوع من التخصص في الانتاج، ويؤدي النقل خدمة عامة ويساعد الصناعات القائمة على النمو، كما يساعد على قيام صناعات جديدة.[٢٤]ان مدينة كربلاء تتمتع بوجود شبكة نقل رئيسية جيدة ترتبط بمحافظات البلاد فمدينة كربلاء لا تبعد عن مدينة بغداد سوى ١٠٨كم وعن مدينة الحلة ٤٢كم،وعن مدينة النجف ٧٨كم، فضلا عن ربط الوحدات الادارية لمحافظة كربلاء مع منطقة الدراسة يمثل مركزا لالتقاء المواصلات المختلفة في المدينة المتمثلة في طرق النقل البري (السيارات)

٤-المادة الاولية.

ان جوهر العملية الصناعية هو تغير المادة من حالة الى اخرى اكثر فائدة للإنسان لتزداد قدرتها على اشباع الحاجات المتعددة، وهذا لا يعني ان مجرد وجود المواد الخام يقتضي قيام الصناعة بالقرب من موقعها، بل لابد من مراعاة اعتبارات كثيرة منها كمية المادة، وتنوعها، وطبيعتها ومدى الفائدة منها.

تتصف مدينة كربلاء بزراعة العديد من المحاصيل الزراعية والصناعية التي تشكل مدخلات رئيسية للصناعات الغذائية والنسيجية فيها كالمساحات الواسعة لزراعة الذرة الصفراء وزهرة الشمس والقطن وبساتين النخيل الكثيفة.

٥-الطاقة والوقود.

تعد الطاقة الرخيصة من مقومات قيام الصناعة الحديثة حيث تتباين متطلبات الصناعة للطاقة بحسب طبيعة الصناعة ومدى توفرها فبعض الصناعات تتطلب كميات كبيرة من الطاقة والبعض الآخر لا يحتاج الا لكميات قليلة منها، مما ادى الى اختلاف اثر كلفة الطاقة واهميتها من صناعة لأخرى، الا ان التطور التكنلوجي قد ساهم بشكل كبير في تقليل الاهمية النسبية للطاقة بوصفها عاملا محددا في تحديد المواقع الصناعية الى حد بعيد.

ان توافر الوقود ومصادر الطاقة بتكاليف منخفضة، يعد من المقومات الضرورية لتطور الصناعة في البلد، اما عن منطقة الدراسة فأن الصناعة فيها تعتمد على الطاقة الكهربائية التي تعد من المصادر الحديثة والنظيفة

كمصدر مهم لتحريك الآلات والمكائن، اضافة الى استعانة اصحاب الحرف الصناعية التابعة للقطاع الخاص لكهرباء يشتروها من محطات توليد صغيره (المولدات) لتوفير الطاقة اللازمة في اوقات انقطاع التيار الكهربائي الوطني.

٦-القوى العاملة.

تعد الايدي العاملة ذات اثر كبير ومهم في جذب واستقطاب العديد من المشاريع الصناعية، ولاسيما تلك التي تكون لتوطنها علاقة كبيرة بها، الا ان تأثير الايدي العاملة في جذب واستقطاب المشاريع الصناعية تختلف من صناعة لأخرى، بل من مصنع لآخر، ويعزى سبب ذلك الى اختلاف متطلبات الصناعة من الايدي العاملة من حيث الكمية والنوعية ان تأثير الايدي العاملة للحرف الصناعية في مدينة كربلاء يتطلب تقسيم الايدي العاملة الى عمال ماهرين، وغير ماهرين، ومعرفة نوع المهارات. لمختلف قطاعات الصناعة، وهذا ما ينطبق على صياغة المجوهرات والاحجار الكريمة التي تعتمد بالدرجة الاولى على الايدي العاملة الماهرة التي تمتلك الخبرة الفنية غير ان توفر الايدي العاملة الماهرة في منطقة الدراسة اصبح امرا ميسورا وذلك حسب ارتفاع الاجور المدفوعة لهم فضلا عن زيادة السكان في منطقة الدراسة نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على السوق عامة والمدينة خاصة وهجرة السكان الى منطقة الدراسة ضم البعض منهم العمال الماهرين وغير الماهرين فضلا عن إن الى توفر وسائط النقل المتعددة سهل من انتقال العمال من محل سكناهم الى مكان عملهم حتى وإن لم يكن قريباً من مناطق سكن العاملين.

٧-العامل الديني.

لقد كانت الوظيفة الدينية عاملا مهما واساسيا في نشوء العديد من المدن منذ القدم حيث كانت المدن تنشأ وتتطور حول المعابد وإن المدن الدينية العربية أما ان تكون مدناً للحكم الديني كما في مدينة (الرياض) أو أن تكون مدناً تذكارية كما في (فلسطين) أو مدن اضرحة كما في مدن (النجف وكربلاء و الكاظمية وسامراء) او مدن حج كما في (مكة المكرمة) و(المدينة المنورة). (٢٥)

فالوظيفة الدينية في منطقة الدراسة المتمثلة بمرقد الامامين(ابي عبد الله الحسين واخيه ابي الفضل العباس) عليهما السلام العامل الاساس في قيام مدينة كربلاء حيث تركت الوظيفة الدينية اثرها في مختلف كانت الاعمال الحضرية الدينية الاخرى وعناصرها العمرانية، فنلاحظ توفير البضائع بأنواع مختلفة يطلبها الزائرون، كالألبسة والمصوغات الذهبية والفضية تؤدي الى اتساع حجم بعض الانشطة التجارية حتى تكاد ان تكون الصفة المتخصصة لها كتجارة العباءات النسائية، واصناف الحجاب الاسلامي وترب الصلاة واغلب هذه البضائع تصنع في منطقة الدراسة او تؤخذ كمواد اولية نصف مصنعة وتجرى عليها بعض العمليات الصناعية حتى تتكامل وتصبح بضاعة كاملة للبيع. وبهذا يتضح اثر العتبات المقدسة في جذب السكان من مختلف بقاع العالم عند وجود مناسبات دينية اذ يساهم هذا العامل في توفر سوق لاستهلاك المنتجات الصناعية وغيرها.

المبحث الثالث

طبيعة الحرف الصناعية القائمة في المركز التقليدي لمدينة كربلاء انواعها – خصائصها – توزيعها الجغرافي

حرف الصناعات الغذائية:

١-**حرفة تصنيع الخبز والصمون:** تعد الحبوب على اختلاف انواعها مادة اساسية في غذاء الانسان. لاسيما القمح والشعير حيث تمثل هذه الانواع الوجبات الغذائية الرئيسية بالنسبة لمعظم سكان الارض منذ اقدم العصور والى الآن حتى روي ان القمح هو اول نبتة قد زرعت على الارض. وتبرز اهمية القمح على وجه الخصوص في كونه يمثل المادة الاولية الاساسية في صناعة الخبز والصمون اللذان يمثلان الوجبة الغذائية الرئيسية للسكان على اختلاف مستوياتهم المعاشية والثقافية، يعد الخبز من اهم المواد الغذائية التي لا تخلو منها مائدة في المنازل كافة إذ يقدر استهلاك الفرد الواحد منه بيوميا من الخبز(٢٧٠غم).[٢٦]ومع تقدم المجتمعات حضاريا وزيادة الطلب وما رافقه من توسع في الاسواق وظهور طبقة المحترفين والصناع واختصاص كل جماعة بحرفة معينة، انتقلت صناعة الخبز من المنازل الى محال متخصصة بهذه الحرفة حتى اصبحت هذه الحرفة ظاهرة مألوفة في المدن على اختلاف حجومها ودرجة تحضّرها. وفي ضوء ما تقدم وعلى الرغم من ان طريقة التصنيع في المنازل لاتزال قائمة الى الآن في العديد من القرى والارياف، ظهرت هنالك فئة متخصصة بهذه الحرفة وبما ان طريقة تحضير الخبز والصمون تكون على

مراحل. اصبح لكل مرحلة متخصص بها يعرف باسم خاص يميزه عن غيره.

٢- حرفة صناعة المعجنات و الحلويات :

تعتبر حرفة تصنيع المعجنات و الحلويات من الحرف الرائدة في مدينة كربلاء المقدسة اذ تشتهر كربلاء بأنواع عديدة من المعجنات و الحلويات عالية الجودة . كما يكون بعضها ذات بعدٍ اقليميّ و دوليّ . ومن اشهر انواع المعجنات (الكعك بالسمسم، الكعك بالدهن الحر، الكليجة بالمربة (المقطع) الكليجة بالتمر، الشكرلمة، البوتيفور، الكعك بالمبروش (ليلو)، الكعك بطحين الرز، ألجرك بأنواعه، الكماج) صورة (١) .

أما اشهر انواع الحلويات فهي (البقلاوة، البرمة، الزلابية، الداطلي، الدهين، البامية، زنود الست، حلاوة الجزر، الحلاوة الشكرية، الحلاوة الرملية، الحلاوة الشعرية، الحلقوم)

صورة (١) تمثل انواع المعجنات



المصدر: من عمل الباحثة بتاريخ ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٢ .

ثانيا :حرفة تصنيع المجوهرات والحرف المرتبطة بها

حرفة تصنيع ترب الصلاة:

تتفرد مدينة كربلاء المقدسة بهذه الحرفة (صناعة التربة) دون سواها من المدن في مختلف بلدان العالم (٢٧) .

و من الجدير بالذكر ان اغلب ارباب هذه الحرفة قد انتقلوا من مركز المدينة الى اطرافها حيث تمركزت في بعض الاحياء كحي العسكري، وحي العابد، وحي القادسية، وحي سيف سعد، وحي الطاقة و غيرها كما تجدر الاشارة الى ان عدد العاملين في هذه الحرفة يتراوح بين اربعة الى خمسة عمال يكونون في الغالب من النساء .

ومما يلحق بحرفة صناعة الترب، هي صناعة المسابح الطينية التي يكون الغرض منها التسبيح و السجود وهي كالترب من حيث الصنع، اذ تصنع من نفس التراب المعد لصناعة الترب لاحظ صورة (٢)

صورة (٢) أنواع الترب والسبح الكربلائية



المصدر: الباحثة بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٢ .

حرفة صياغة المجوهرات

أن (الحلي) كما يصفها ابن سبده، هي ما يتزين به من مصوغ المعدنيات و الحجارة [٢٩] و الحلي ضرب من ضروب الزينة عرفت المرأة استعمالها منذ القدم، وكل امرأة ترتديها و لاسيما في المناسبات و الافراح، اما عن الذهب فقد استخدم(فن التذهيب) كزخرف لأغلفة الكتب بصفائح منه ليكون غاية في الروعة، كما يستعمل الذهب كسبائك لتامين العملات المختلفة فضلا عن منزلة الذهب الاجتماعية كونه رمزا ثميناً في الصداق الذي يقدمه الزوج الى زوجته، وكونه احد الهدايا و الهبات الثمينة، من صفات الذهب انه طروق، و سحوب، و يذوب في الماء الملكي، و ينصهر في درجة (١٠٦٢) درجة مئوية، ومن خصائصه انه لين و يصلب بإضافة الفضة او النحاس اليه بنسب مختلفة .

ويرمز للذهب بالرمز (au) المأخوذ من الاسم اللاتيني له (au ru m) وهو الاسم العالمي [٣٠].

صياغة الاحجار الكريمة :

ان الاحجار الكريمة تكون على انواع عديدة اشهرها (العقيق اليماني، والعقيق الهندي والزمرد و الزبرجد، واللؤلؤ، والياقوت، والرضوي، وشرف الشمس، والحديد الصيني، والخرز السليماني، وحجر البركان، وعطف البحر، ودر النجف) وعموم هذه الاحجار تستورد من دول عربية اشهرها اليمن كما تستورد من دول اجنبية اشهرها بلجيكا، و بعضها ذات فوائد عديدة حيث تستخدم في الزينة عند الرجال في الغالب كما تستخدم في

الشفاء من بعض الامراض المعدية، اما اهم استخدام لها فيكون في لبسها في الصلاة إذ يعتقد ان هذا من اسباب استجابة الدعاء، و على العموم فان صياغة الاحجار الكريمة تمر بخمس مراحل (تقطيع الحجر وتفصيل الحجر وتنعيم الحجر، والصقل وجلاء الحجر).

ثالثا : حرفة الخشب و منتجاته :

تتمثل في صناعة الخشب و منتجاته و صناعة الاثاث (غرف النوم)، صناعة العبوات من سعف النخيل .

حرفة الحفر الخشبي و منتجاته (النجارة)

إن كلمة النجارة مأخوذة من الفعل نجر، فيقال نجر الخشب اي نحته و صيره اشكالا اخرى و القائم بالنجر يقال له نجار[٣١]، وهذه الحرفة من ضروريات العمران، كما انها غير مقتصرة على الحياة المدنية اذ تستخدم و لو بشكل بسيط عند سكان الارياف و حتى البدو منهم، كما انها حرفة قديمة زاولها الانسان منذ اكتسابه المهارة الخاصة التي تمكنه من نحت الخشب، وهي مهنة مباركة مارسها بعض الانبياء عليهم السلام مثل (نوح و داود و زكريا) ﷺ و غيرهم، وحرفة النجارة الحالية هي امتداد لحرفة النجارة القديمة غير ان طرق النحت و الاشكال المنحوتة قد تطورت بتطور الخبرات و الآلات المستخدمة لهذا الغرض كذلك فإن المواد الاولية قد تعددت بتعدد مصادرها.

ونظرا لتعدد متطلبات الحياة تعددت اشكال المنحوتات الخشبية و توسعت هذه المهنة الا انها بقيت مرتبطة باليد العاملة الماهرة . التي تقوم بصناعة مختلف انواع الاثاث و الاواني المنزلية .

حرفة صناعة غرف النوم :

يعد الخشب المادة الخام الرئيسية في هذه الحرفة و يتم استيراد الخشب من خارج البلاد من دول مختلفة فيستورد في الوقت الحاضر من امريكا و روسيا و ايطاليا و تركيا و اندنوسيا و ماليزيا و بنوعيات مختلفة كخشب الجام الابيض و الجاوي الاحمر، و البلوط، و الزان، و الصاج الذي يعد من افضل انواع الخشب .

حرفة تصنيع الجريد :

وهي من الحرف الشعبية التي ترتبط بدرجة اساس بتوفر المادة الاولية بالإضافة الى اليد العاملة الماهرة و الاسواق، و مادتها الاولية الاساسية جريد النخيل وهذا هو سر انتشارها في المناطق الوسطى و الجنوبية من العراق، كما تمارس هذه المهنة من قبل عوائل معينة و تلازمها بعض الصناعات كالحبال و الحصر و اعمدة الجذوع و كلها تعتمد على اشجار النخيل كمادة اولية يتم تحويلها الى الانواع السابقة بواسطة استخدام بعض الادوات البسيطة و شيء من المهارة، ويسمى اصحاب هذه المهنة (السرجية) و ما يهمنا بالموضوع هو الصناعة التي تعتمد الجريد بالخصوص كمادة اولية، حيث يؤتى بالجريد من بساتين النخيل و يحول الى العديد من الاشكال ذات الفوائد المتعددة (كالأسرة و الكراسي، و الاقفاص، و القنفات، ومناضد عرض البضائع و المسقفات).

رابعا: حرفة المنسوجات و الغزول القطنية

حرفة الندافة

ان اصل كلمة ندافة مشتقة من ندف القطن و هو الضرب عليه بآلة ذات وتر غليظ يسمى (الكوز)، كما يقرع بعصا يقال لها (جك النداف)، وهي من الحرف الرائجة التي لا يمكن الاستغناء عنها و المادة الاساسية فيها هو القطن الطبيعي قديما و حديثا، كما ادخل القطن الاصطناعي في الوقت الحاضر، وفي قليل من الاحيان يستخدم الصوف و الريش كمادة اولية .

يتم الحصول على المادة الاولية من (القطن الطبيعي) من مصدرين احدهما محلي يؤتى به من (محافظة واسط، قضاء الحويجة، و المحافظات الشمالية من العراق) و اما المصدر الثاني فيتم استيراده من بعض الدول كمصر و سوريا و غيرهما، اما القطن الاصطناعي فيستورد من سوريا و ايران .

حرفة تطريز وخياطة البيارق و الاعلام الحسينية :

تعتبر صناعة البيارق والأعلام من الحرف القديمة، وهي ذات أهمية كبيرة، جاءت أهميتها من أهمية العلم نفسه حيث تستخدم البيارق والأعلام للدلالة على الأقوام والجماعات والفرق ولكل جماعة علم يمثلهم، يجتمعون حوله في النوائب والشدائد والأفراح، كما يستخدم في الحروب والمعارك، وحينها يبذل الجند أرواحهم من اجل بقائه مرفوعا، وكلما سقط صاحب العلم اخذ الآخر مكانه، كما جرت العادة على أن أكفأ الجند هو من يعطى الراية، ففي واقعة ألطف مثلا كان صاحب الراية أبو الفضل العباس عليه السلام–واليوم–وامتدادا لتلك الواقعة وإحياءً لذكرها يقوم الشيعة من محبي آل محمد ﷺ برفع البيارق والأعلام على البيوت وفي الشوارع والحسينيات

والتكيات بل في مختلف الأماكن في المدن ،خصوصا في شهري محرم الحرام وصفر من كل عام وباتساع الأسواق أخذت هذه الحرفة تتطور وتزدهر وتنوعت أشكال البيارق وازداد الطلب على المنتجات كما دخلت ضمن الاستيرادات خصوصا من الصين وإيران ورغم المنافسة الشديدة من قبل البضائع المستوردة للبضاعة المحلية بسبب الفارق الكبير في السعر إلا أن البضاعة المحلية بقيت محافظة على سوقها وشعبيتها نتيجة لجودتها ونتيجة لإدخال أصناف جديدة من فنون التطريز عليها ازداد الطلب على الاصناف الجديدة خصوصا من الزائرين العرب البحرينيين بسبب جماليتها مما اعاد للحرف مكانتها و ديمومتها .

حرفة الخياطة :

الخياطة هي عملية تحويل الأقمشة إلى كسوة عن طريق صنع الثياب بتفصيل القماش وقصّه ثم خياطته وفق القياس المطلوب، وهي من الحرف القديمة الرائجة في المدن التي يمارسها الكثير من المحترفين، علما أن الخياطين أصناف فكل منهم يختص بخياطة نوع معين من الملابس ك (القوط ،أو القماصل، أو اليلك الجلدي والصوفي، أو الدشاديش والبجامات، كذلك الفروات الرجالية ،وهناك من يخيط الصايات والزبانات، وأيضا خياطة الخيمة والستائر وأغطية السيارات) كما توجد بعض النساء اللاتي يمتهن هذه الحرفة حيث يخطن الملابس النسائية المختلفة من (البدلات والفساتين والتنورات والجاكتات فضلا عن تطريز الملابس النسائية).

حرفة الريافة أو الروافة :

يعمل أصحاب هذه الحرفة والذين يكونون من الخياطين بإصلاح ما يحصل من خروق وشقوق في الملابس، وهذه المهنة تتطلب دقة وبراعة عاليتين من اجل إخفاء المكان المعاب عن النظر، كما أن هناك روّافين للبسط القديمة التراثية (الانتيكة)، وغالبا ما يمارس الروافون عملهم في محال صغيرة داخل الأسواق، ومن الجدير بالذكر أن هذه الحرفة بدأت تضمحل بسبب ارتفاع المستوى المعاشي لغالبية السكان العراقيين .

حرفة بيع الأكفان :

كل ما مرّ من الحرف تنتج ما يقتنيه الإنسان للاستفادة منه في حياته الدنيا إلا هذه الحرفة، اذ انها لتصنع لتصحب الإنسان إلى دار الآخرة، وهذه الحرفة هي حرفة بيع الأكفان، وهي مما تختص به بعض المدن المقدسة ومنها كربلاء، حيث يجد أصحاب هذه الحرفة من الأعداد الكبيرة من الزائرين الوافدين إلى هذه المدينة سواء كانوا من داخل العراق او من خارجه سوقا رائجة لتصريف منتجاتهم، والسر وراء اقتناء الناس للكفن هو (العديد من الروايات الواردة عن المعصومين (عليهم السلام) التي تؤكد على استحباب أن يحضر الإنسان كفنه قبل موته وان ينظر اليه كل يوم استعدادا للقاء الله عز وجل ،بالإضافة إلى أن العديد من الزائرين يجدون في شراء الكفن من كربلاء فرصة ليمسحوا الكفن بضريح الأئمة (عليهم السلام)) أثناء تأديتهم مراسيم الزيارة يرجون بذلك أن يرفع الله عنهم العذاب ويمن عليهم بالجنة بشفاعة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، ومن الجدير بالذكر أن الأكفان على نوعين .

١ – **كفن الرجال** :ويتكون من ثلاثة أثواب (المئزر، القميص، الإزار) بالإضافة إلى قطعة من القماش تدار على رأسه ويجعل طرفاها تحت حنكه تسمى (العمامة) وخرقة يعصب بها وسطه

٢ – **كفن المرأة** : ويتكون من الأثواب السابقة ماعدا العمامة بالإضافة إلى (العصابة، المشد ،قطعة الوسادة، الوزرة)

وسواء كان الكفن للمرأة أم للرجل فان قماشه أما عادي او من نوع (الهامايو) ويجلبان من الموصل ثم يكتب عليهما أو يطبع في كربلاء بعد ان يغسل الكفن في نهر العلقمي على وجه الخصوص، إيمانا بفعل المختار الثقفي، حيث يروى انه جاء واغتسل بنهر العلقمي ثم ارتدى كفنه وخرج بعدها للقتال .كما ان الكفن يكون ذات قياس واحد وهو (٢،٥) م سواء كان للرجل ام للمرأة وهذا من شروط الكفن ليكون شرعيا، كما يشترط في القماش ان يكون ساترا للبدن .

ثم أن الأكفان تختلف من حيث السعر وكما يلي .

١ – الكفن العادي ،وهو من القماش العادي وغير مكتوب عليه . ومثل هذا الكفن يكون سعره (٧٥٠٠٠) ألف دينار .

٢ – الكفن بالزعفران الشرعي، وهو من قماش الهامايو، ومكتوب عليه دعاء الجو شن الكبير، وسورة يس، وإحدى زيارات الأمام الحسين (عليه السلام). ومثل هذا الكفن يكون سعره (١٢٠،٠٠٠)ألف دينار عراقي صورة (٣).

٣–الكفن بالزعفران الشرعي، وهو من قماش الهامايو، ومكتوب عليه سور القرآن الكريم كاملة، مع أربع زيارات للإمام الحسين عليه السلام،

ومثل هذا الكفن يكون سعره(٤٠٠) دولار .

صورة رقم (٣) كفن الزعفران



المصدر: الباحثة بتاريخ ٢٧/ ١٢/ ٢٠١٢ .

خامسا : حرفة صناعة الأحذية

تدخل الجلود كمادة أولية في الصناعات الجلدية بعد دباغتها فقد كانت تدبغ في أماكن عديدة من المدن ثم يرسل الجلد المدبوغ إلى مناطق التصنيع، أما الجلد الاصطناعي فيستورد من خارج البلاد وتقوم هذه الحرفة على فصال الجلود (الطبيعية المدبوغة والاصطناعية المستوردة) إلى أحذية أو أحزمة أو (أخُف) أو (البوت) وبأحجام مختلفة ومن الملاحظ ان أصحاب هذه الحرفة بدأوا يتناقصون بسبب منافسة البضائع الصينية والسورية رخيصة الثمن حيث انخفض عدد العمال بنسبة (٠،٨).

سادسا: حرفة تجليد الكتب :

مر تغليف الكتب بعراقل مختلفة تمثل اولها في استخدام الواح الخشب التي طعمت في فترة بالصاج ،وفي فترة اخرى بصفائح الذهب والفضة المرصعة بالاحجار الكريمة ،واحيانا بالقماش المطرز ،ونظرا لكون هذه الاغلفة غنية فقد كانت عرضة للسرقة ،اما في ما يتعلق بمنطقة الدراسة فمحلات تجليد الكتب منتشره بشكل عشوائي في شارع العباس ،اما على مستوى العاملين فلا يتجاوز عددهم في كل محل لتجليد الكتب عن (شخصين)،وقد اشتهر الحاج مهدي في شارع العباس بهذه الحرفة منذ اكثر من (٢٠) عاما فضلا عن وجود اخرين يمارسون هذه الحرفة في الشارع نفسه .

سابعا :حرفة تصنيع الألمنيوم

وهي من الحرف حديثة العهد و زاد انتشارها في الوقت الحاضر بسبب الارتفاع في المستوى المعيشي للسكان، وتقوم هذه الحرف على استيراد المواد الأولية من(قطع البليت ،الفور ليت ،الزمودة، والكعب) من الصين والإمارات، ثم يتم فصالها إلى أنواع عديدة من الأثاث والأواني المنزلية كالأبواب والكاونترات والشبابيك وواجهات الدور والمحال التجارية وغيرها صورة (٤).

صورة (٤) تصنيع الالمنيوم



المصدر: الباحثة بتاريخ ٦/ ١/ ٢٠١٣ .

ثامنا :حرفة الحدادة :

الحدادة من المهن التي عرفها الإنسان منذ عصور قديمة، حين بدأ الإنسان بصنع أدواته البدائية التي استعملها في قضاء حوائجه اليومية، كما أنها لعبت دورا في قوة القبائل والأقوام إذ أنها كانت تجهز أعداد الجيوش بالمعدات التي يستخدمونها في المعارك من سيوف وحراب كذلك رؤوس الرماح والنبال وبقية العدد الحربية القديمة، كما أنها مثلت إحدى السلع الرئيسية في التجارة بين البلدان قديما، حيث كانت بعض الأمصار تمتلك بعض الحرفيين المهرة الذين يعملون في هذه المهنة، والى الآن مايزال البعض يمتهن هذه الحرفة، كما أنها تنتشر في العديد من مدننا الحبيبة وإحداها مدينة كربلاء .حيث تنتشر فيها محلات لصناعة الابواب الحديدية والكراسي والمناضد والشبابيك في شارع الجمهورية وباب الخان ،وباب بغداد ،وشارع ميثم التمار على ان الحديد المستعمل هو حديد خام .

تاسعا : حرفة التنكجية

وهي إحدى الحرف الرائجة في مدينة كربلاء المقدسة وتتركز في منطقة باب الخان وبالذات في شارع ابن الحمزة [٨]، حيث يتجمع ذوو المهارة من أصحاب هذه الحرفة ويمارسون عملهم متأثرين بعامل السوق الذي يوفر لهم فرصاً اكبر لتصريف المنتجات، والمادة الأولية المستخدمة في الوقت الحاضر هي (الجينكو الصيني بدل الجينكو الياباني الأمر الذي انعكس على جودة المنتجات)، حيث يقوم الحرفيون المهرة بتحويل هذه المادة الأولية إلى العديد من الأشكال مثل (تنور الغاز والسماور، الماشة المستعملة لإخراج الخبز من

التنور،وشواية السمك، ومنقلة الفحم، والسلاسل وغيرها)، ومن الجدير بالإشارة أن بعض أصحاب هذه الحرفة قد انتقلوا اليها بعد ان هجروا حرفة مميزة أخرى، وهي حرفة (الصفارين) التي توقف العمل بها بسبب ارتفاع أسعار المواد الأولية الأمر الذي انعكس على ارتفاع أسعار المنتجات بالإضافة إلى وجود البديل المتمثل (بالفافون) فمثلا سعر القدر ذي حجم متوسط من الفافون (١٢٥) ألف دينار عراقي في حين أن سعر نفس القدر من الصفر مليون ونصف، وعلى اثر ذلك عدل بعض الصفارين إلى حرفة (التنكجية) مستفيدين من مهاراتهم لكونها اقرب الحرف إلى حرفتهم الأصلية

اما على صعيد المردود الاقتصادي للحرف اليدوية في العراق فان تلك الصناعات تعبر عن تلك الاصول التاريخية والفنية للمجتمع العراقي، فالبابليون حرصوا على تغطية جدران مبانيهم بـ(الجص او الحجارة) التي تحمل النقوش والصور البديعة من مشاهد الحروب والصيد التي تمتاز بدقة الاخراج وجمال الهيأة التي يؤمها الكثير من السائحين ومن مختلف بقاع العالم وتعد مصدر من مصادر الدخل القومي في العراق .

اما على صعيد منطقة الدراسة فالحرف اليدوية تعد مصدرا من مصادر العملات الصعبة فالملايين من الزائرين لمرقد الحسين والعباس عليهما السلام من البلدان المختلفة تشتري كثيراً من (السبح ،والترب، والالعاب،والحلويات والمعجنات،والمجوهرات) وبعملات مختلفة كان لها الاثر الكبير في النهوض بالواقع الاقتصادي للمدينة ومختلف الجوانب . كما تتضح اهمية هذه الصناعات في تشغيل الايدي وتوظيفها لرفع مستويات الدخول الفردية

والقضاء على البطالة، هذا فضلا عن استثمار وقت الفراغ بممارسة الهوايات والاعمال النافعة التي تعود بربح مادي اضافي لأفراد الاسرة مثل حرفة خياطة العباءة .

التوزيع الجغرافي للحرف اليدوية في مدينة كربلاء :

إنّ دراسة ظاهرة صناعية معينة تعكس تباينات كبيرة، سواء أكانت في توزيعها الجغرافي أَم في أنماطها الاقتصادية، ضمن مراحل محدودة، قسم منها ينتشر بطريقة تكاد تكون منتظمة ضمن الأقاليم أو البلدان، من غير وجود منطقة تبدو وكأنّها أكثر استقطاباً للصناعة، والبعض الآخر يتركز بشكل كثيف، وربّما في إقليم أو مدينة واحدة، بل وأحياناً في جزء محدّد من المدينة غير أنّ هناك صناعات كثيرة تُظهر أنماطاً توزيعية تختلف بشكل كبير، خلال مراحل معينة مختلفة، إذ يلاحظ أَنّ صناعات معينة نشأت في مراحل الرخاء والانتعاش الاقتصادي، بينما صناعات أخرى تظهر ميلاً شديداً للانتشار والانتقال الى مواقع جديدة.

إن التوزيع الجغرافي للحرف اليدوية في منطقة الدراسة يكاد يكون منتشرا في جميع أحياء منطقة الدراسة وهو ما يعطي صفة التشتت بالنسبة لمواقع الحرف .جدول (١) وبالكاد يجد الباحث للحرف اليدوية تركزا لحرفة معينة او مجموعة حرف في حي ما .حيث يتبين من جدول (١) و خارطة (٢) ان حي العباسية الشرقية قد احتل المرتبة الاولى في منطقة الدراسة اذ بلغ عدد الحرف الصناعية الموجودة (١٤) حرفة صناعية من مجموع الحرف

الصناعية في المركز التقليدي للمدينة (قطاع المدينة القديم) و البالغة ١٨ حرفة صناعية، اما المرتبة الثانية في منطقة الدراسة هي حي باب بغداد اذ بلغ عدد الحرف الصناعية فيه (١٢) حرفة صناعية و بنسبة (٦٦،٦ ٪)من مجموع عدد الحرف الصناعية في منطقة الدراسة .

اما بالنسبة للشوارع الرئيسية الموجودة في منطقة الدراسة فيمكن تمييز شارعين فقط يحملان صفة التركز والاختصاص بنوع معين من الحرف اليدوية، الأول شارع ابن الحمزة (٨) الذي تنتشر فيه حرفة الحدادة وحرفة (التنكجية)، كما يظهر تركز آخر لحرفة الحدادة في شارع قبلة الامام الحسين علية السلام (شارع السكلة) ويظهر أيضا تركز لحرفة (التنكجية) في شارع المحيط .جدول (٢) وخارطة (٣).

أما بالنسبة لبقية الحرف فتتوزع على كافة الشوارع والأزقة بل وفي البيوت أحيانا ضمن منطقة الدراسة .

جدول (١) التوزيع الجغرافي للحرف اليدوية ضمن احياء مدينة كربلاء.

جدول (١) التوزيع الجغرافي للحرف اليدوية ضمن احياء مدينة كربلاء .

اسم المنطقة	الخبز	الصموون	الحلويات	الترب	الاكفان	المجوهرات	الحجارة الكريمة	النجارة	تصنيع الجريد	الندافة	الخياطة والتطريز	الرياقة	البيارق	الاحذية	تجليد الكتب	الالمنيوم	الحدادة	التنكجية
باب الطاق	١	١	١			١	١	١		١	١	١				١	١	
باب الخان	١	١	١					١	١	١	١	١				١	١	١
باب بغداد	١	١	١			١	١	١	١	١	١	١	١			١		
باب النجف	١	١	١			١	١	١		١	١					١	١	
العباسية الشرقية	١	١	١	١	١	١	١	١		١	١				١	١	١	١
العباسية الغربية	١	١	١			١	١	١		١	١			١				

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية

جدول (٢) التوزيع الجغرافي للحرف اليدوية في شوارع مدينة كربلاء

اسم المنطقة		الخز	الصمون	الحلويات	الترب	الاكفان	المجوهرات	الحجارة	النجارة	تصنيع الجريد	النداف	الخياطة	الرياقة	البارق	الاحذية	تجليد الكتب	الالمنيوم	الحدادة	النحاسية
شارع بين الحرمين							١	١											
شارع الامام علي (عليه السلام)							١	١				١	١						
سوق العلاوي –الميدان		١	١	١								١	١	١					
شارع باب قبلة العباس (عليه السلام)		١	١	١			١	١	١			١				١			
شارع صاحب الزمان (عجل الله فرجه)		١					١												
سوق الزينبية التجاري		١	١			١	١	١											
شارع الشهداء		١	١																

شارع المخيم		١	١	١						١						١			
شارع السدرة		١				١	١												
شارع باب الحسين (عليه السلام)			١	١		١			١										
شارع سكلة المخيم		١	١	١													١		
شارع الجمهورية		١	١			١	١		١										
شارع باب طويريج		١	١																

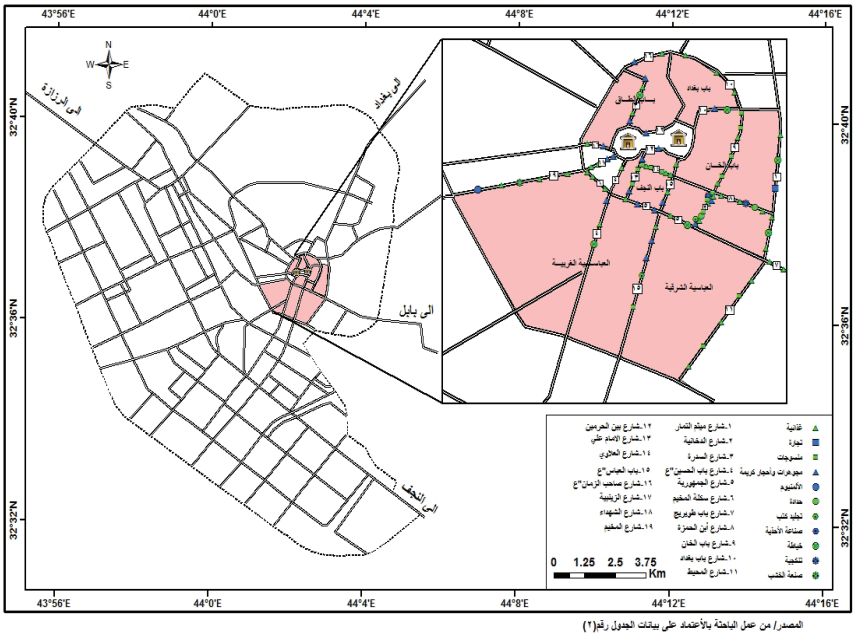
المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية .

خريطة(٢) التوزيع الجغرافي للحرف الصناعية في أحياء المركز التقليدي لمدينة كربلاء



المصدر/ من عمل الباحثة بالأعتماد على بيانات الجدول رقم(١)

خريطة(٣) التوزيع الجغرافي للحرف الصناعية في شوارع المركز التقليدي لمدينة كربلاء



المصدر/ من عمل الباحثة بالأعتماد على بيانات الجدول رقم(١)

المصادر و الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ،لبنان، الجزء الثالث، ص ١٣٠.

٢- معجم المنجد في اللغة و الاعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثامنة و الثلاثون ،ص١٢٨.

*الكار ،كلمة فارسية تعني الشغل او العمل او الحرفة.

٣- صباح ابراهيم سعد الشيخلي، الاصناف الاسلامية في العصر العباسي نشأتها و تطورها، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٧٤، ص ٢ .

٤- محمد ازهر السماك، عباس علي التميمي، اسس جغرافية الصناعة و تطبيقاتها، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ٤ .

٥- موردون، الصناعات الشعبية، مديرية الابحاث و النشر، اعداد نوفل جلحيران، غرفة التجارة، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٧٦، ص ١٠ .

٦- صباح ابراهيم سعيد الشيخلي، الاصناف الاسلامية في العصر العباسي نشأتها و تطورها، مصدر سابق، ص ٤٠ -٤١ .

٧- هذا الحديث رواه الطبراني، في المعجم الكبير، ج ١٢، ص ٢٣٨، رقم الحديث (١٣٢٠٠).

٨- احسان محمد الحسن، علم الاجتماع الصناعي، كلية الآداب، مطبعة جامعة بغداد ،١٩٨٦، ص ٤١.

٩- ابراهيم شريف و اخرون، جغرافية الصناعة، وزارة التعليم العالي و

البحث العلمي، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٢ – ١٤.

١٠– المصدر نفسه، ص ١٦ ١٨.

١١– محمد يوسف حاجم الهيتي، الصناعات الصغيرة في العراق دراسة جغرافية تطبيقية لمحافظة بغداد، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، ١٩٩٥، ص ٢٣ –٢٥.

١٢– عدنان فضل ابو الهيجا، الصناعات الصغيرة في الاردن ،ودورها في التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، كلية الاقتصاد، ١٩٩٧، ص ٢٥–٢٧.

١٣– عباس علي التميمي، النمو الصناعي في الوطن العربي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٥،ص١٦.

Wnipo، small scale industry، searias،no11، viena ،1969،pp 12.–14

١٥– احمد السعيدي، الصناعات الصغيرة و المتوسطة ،قراءة تجريبية بعض الدول النامية و اهمية هذه الصناعات في الاقتصاد الاردني، غرفة تجارة و صناعة عمان، التقرير الثاني، ١٩٩١، ص٢.

١٦– انمار امين حاجي، تقرير العوامل المؤثرة في انتاجية العمل للصناعات الصغيرة في العراق، مجلة الرافدين، العدد٤٣، ١٩٩٤، ص٢٦٩.

١٧– احمد زكي الامام، دور الصناعات الصغيرة و الريفية في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية، بحث منشور في ندوة التعاونيات و الصناعات الصغيرة والريفية في الوطن العربي، الخرطوم، للفترة من ٣–٩ شباط،

١٩٧٨، ص١٥.

١٨- نوري خليل البراري، الصناعة و مشاريع التصنيع في العراق، معهد البحوث و الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٦، ١٩٦٧، ص٤٠.

١٩- قحطان نشأت الأورقلي، الصناعات الصغيرة واقعها في القطر العراقي، وزارة الصناعات الخفيفة ،مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٨٢، ص٦٣- ٦٦.

٢٠- نوري خليل البرازي، الصناعة ومشاريع التصنيع في العراق ،مصدر سابق ،ص٤٠-٤٥

21- F.J.Monkhouse، A dictionary of geography ،London ،I ward ،Arnold ،1970،p70.

٢٢- الجهاز المركزي للاحصاء، تقديرات سكان العراق لعام ٢٠٠٧ .

٢٣- دائرة المهجرين و المهاجرين، سجلات المهجرين و المهاجرين، فرع كربلاء، بيانات غير منشورة.

٢٤- عبد الزهرة الجنابي ،دور النقل في تحديد موقع صناعة السمنت، المخطط و التنمية ،مركز التخطيط الحضري و الاقليمي، العدد١٠، ٢٠٠١،ص٦٥.

٢٥- جمال حمدان، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية و العالمية، جامعة الدول العربية، مطبعة الجيلاوي ،١٩٩٤،ص٨٥.

٢٦- عبدالجبار محمد جرجيس ،مجلة التراث الشعبي، العدد الخامس،

دار الحرية للطباعة ،بغداد ،١٩٧٣،ص ٣٥.

٢٧- تنويه: ترتبط تربة كربلاء المقدسة بالوظيفة الدينية لهذه المدينة فكل من يعتقد بهذه التربة، لذا نجد انها قد اعطت لكربلاء بعدا وظيفيا يمتد لمشارق الارض و مغاربها، وبذا تكون مدينة كربلاء المقدسة اقليما مركزيا يتمتع بوظيفة مركزية تقدم خدمة اساسية تصل الى اقصى نقطة في ارجاء المعمورة المصدر : عبد الجواد الكلي دار، تاريخ كربلاء و حائر الحسين عليه السلام ،منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف ،١٩٦٨ ،ص١٩٥.

٢٨- الوسائل للحر العاملي الباب ،ج١ . من ابواب ما يسجد عليه حديث٣،ص٧٢ .

٢٩- علي بن اسماعيل ابن سيده، المخصص، الجزء الرابع، المطبعة المصرية ،١٩٥٦،ص٤٢.

٣٠- محمد حسين جودي ،فنون اشغال المعادن ،المطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة ،عمان، الاردن،١٩٩٦،ص٢٥.

٣١- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

التنمية السّياحيّة والتحديات التي تواجه مدينة كربلاء المقدَّسة

Tourism Development and the Challenges Facing the Holy of City Karbala

م. م. سلام جعفر عزيز الاسدي

جامعة كربلاء

كلية العلوم السياحية

قسم السياحة الدينية

Asst .Lecturer. Salam Jaafar Azeez Al-Asady

University of Karbala

College of Tourism Sciences

Dept. of Religious Tourism

الملخص

يُعدُّ موضوع التنمية السياحية من الموضوعات المستجدّة في العلوم الإنسانيّة التي تستدعي من مؤسّسات التّشريع العربيّة، سنَّ القوانين وإيجاد الوسائل الملائمة للمحافظة على السياحة وتنميتها . كما تحتلُّ القضايا السياحية سُلّم الأولويّات الوطنيّة في أيِّ دولة، لكونها تؤثّر على جميع أنشطة التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياحيّة أيضاً. ويؤخذُ في الاعتبار عند ممارسة تلك الأنشطة، البعد البيئي لحفظ حقوق الأجيال القادمة وصيانة الموارد الطبيعيّة. ولا يخلو موضوع البيئة من أهمِّيَّة كبرى فيما يتعلق بالجانب السّياحيّ، كون البيئة تمثّل الواجهة التي تستقطب الوافدين إلى أيّ منطقة من المناطق السّياحيّة، كما أنَّ المشاكل البيئيّة تعدُّ معوّقاً أساسيّاً إزاء الجانب الإنمائيّ السّياحيّ. فازدهار البيئة والاهتمام بها والمحافظة عليها ينعكس إيجاباً على البعد السّياحيّ إذ يحقق إثراءً وطنيّاً للبلد.

ونظراً لأنَّ التنمية السياحية كانت مجرد فكرة وليست منهجاً لدى أصحاب المشاريع السّياحيّة أو الحكومات، فقد كان يروّج لها بدون معرفة قواعدها ومنهجها، واليوم غدت التنمية السياحية منهجاً يجب الأخذ به لا شعارات تردّد، ولا بدَّ أنْ يعيَ المستثمرون السّياحيّون والحكومات جدوى تطبيق منهج التنمية السياحية وفهم مرتكزاتها، ووضع القوانين والأنظمة التي تنظمّ العمليّة السّياحيّة المرتبطة بها. وإذا تمَّ الأخذ بهذه القوانين والأنظمة يمكن تطوير الإرشادات السّياحيّة، التي ستساعد في تقليل الآثار السلبيّة للسّياحة، والمحافظة على الموارد الطبيعيّة والأثريّة.

Abstract

Tourism development is one of the new subjects in human sciences which requires Arab legislative institutions to enact laws and to provide possible means for securing tourism development. Anyway tourism affairs could be considered as one of the national priorities, for they affect all types of development activities , the economic , the social and also the touristic ones . To apply such activities , it is necessary to take in to the account the environmental dimension in order to care of the rights of the next generation and to maintain the natural resources. tourism has much to do when dealing with environment due to the fact that the latter is regarded the main factor to attract tourists to visit any touristic areas.

Besides the environmental problems, there are main obstacles facing the tourism development ,environment prosperity and maintenance positively affect the touristic dimension as it achieves national enrichment for the country.

Because the tourism development has been mere theory, it has not been a system or approach for touristic project makers or governments and it has been publicized without knowledge of its rules and approach. Now days, tourism development has become a curriculum to be followed and not only slogans uttered. It is necessary to say that tourism investors and the governments also should be aware of the advantage of applying the approach of tourism development , and its principles and passing the laws and regulations which order the touristic process related to it. Following such rules and regulations will ensure developing the touristic guidance , which decreases the negative effects of tourism and maintain the natural and archeological resources.

المقدمة

أخذ موضوع البيئة والتنمية مكان الصدارة في سلم الأولويات الدولية، فإذا كان لكل عصرٍ من العصور قضية تسيطر عليه، فإن قضية هذا العصر هي التنمية المستدامة التي تحقق النمو الاقتصادي مع أقل ضرر بالبيئة من التلوث.

إن جوهر التنمية السّياحيّة هو كيفية تحقيق واستمرار النمو العام للبلد والرفاهية الاجتماعيّة بأقل قدر من استهلاك الموارد الطبيعيّة. وتأتي مدينة كربلاء المقدَّسة كواحدة من المدن السّياحيّة الواعدة في العراق، فهي تتمتع بوجود السّياحة الدينية على مدار السنة وذلك لاحتوائها على مساحات خضراء شاسعة فضلاً عن المسطحات المائية التي تنفرد بها المدينة كبحيرة الرزازة، ونهر الحسينية، في ظل اعتدال المناخ. كما تنتشر البيئات الطبيعيّة، والساحلية، والصحراوية، والزراعية على أرضها، مع التقاء الحضارات المختلفة. كل هذا يساهم ويشجع بشكل فعّال في خلق أنماط سياحية، أو تنمية البعض الموجود فيها.

أهمِّيَّة البحث:

تكمن أهمِّيَّة البحث في مستقبل العراق بشكل عامّ وكربلاء المقدّسة بشكل خاصّ و يتحدّد ذلك من خلال التخطيط لتنمية دائمة ومتواصلة ومتجدّدة تلبّي احتياجات الحاضر دون أن تؤثِّر بمتطلّبات المستقبل، فالعالم اليوم بحاجة ماسّة إلى تنمية تستخدم عناصرها ومواردها الطبيعيّة وتضمن في ذات الوقت عدم تلوّثها وعدم استنزافها، وبالتالي استمرارها، من أجل

استخدامها من قبل الأجيال القادمة، وأن حمايتها والمحافظة على مواردها الطبيعيّة هي ضرورةٌ حتميّةٌ لاستمرار تزايد المعدّلات السّريعة في التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة وبهذا تبرز الحاجة إلى عمليّات التخطيط للتنمية التي تعدُّ متكاملة ومكمّلة لعمليّات التنمية الشّاملة، إذ أنّها تشكل الجوهر الذي يقوم عليه تطور الحركة السّياحيّة في كربلاء المقدَّسة، لذلك يتطلّب وضع برامج للحفاظ على مقوّماتها السّياحيّة (الدينيّة والأثرية)، مع تحديد أهم التحدّيات التي تواجه التنمية السّياحيّة المستدامة في كربلاء المقدسة مع وضع الحلول المناسبة لها، فالسّياحة تسعى إلى خلق مشروع يحقق أهداف التنمية السّياحيّة المستدامة في ظل ندرة الدّراسات السّياحيّة والمستقبليّة حول موضوع التنمية السّياحيّة المستدامة في كربلاء المقدَّسة.

مشكلة البحث:

يعتمد النشاط السّياحي على مجموعة مقوّمات طبيعيّة وأخرى حضاريّة وبشريّة تعدُّ بمثابة الحاضنة لعمل ذلك النشاط لتجعل منه نشاطاً قائداً في تحقيق التنمية المستدامة. إنَّ ديمومة هذه المقوّمات والحفاظ عليها من التدمير والهدر، من شأنه أن يضمن لهذا النشاط القدرة على استدامة التنمية. وقد لوحظ من خلال استقراء ومشاهدة تلك المقوّمات في كربلاء المقدَّسة أنَّها تعرّضت إلى الإهمال والتلف والهدر، وشكّلت بذلك مجموعة تحديات لاستمرار التنمية السّياحيّة وظهور العديد من المشاكل التي عرقلت من دور النشاط السّياحيّ في المساهمة المطلوبة في الاقتصاد المحليّ في كربلاء خصوصاً والعراق عموماً.

فرضية البحث:

على الرغم من وفرة المقوّمات السياحية، الطبيعيّة منها والحضاريّة، الدّاعمة لعمليّة التنمية السّياحيّة في كربلاء المقدَّسة، إلاَّ أنَّ تعرّضها إلى التلف والهدر قللت من فاعلية هذه المقوّمات في تعجيل عمليّة التنمية السّياحيّة والتنمية الاقتصاديّة المستدامة عموماً في كربلاء المقدَّسة والعراق معاً.

معوّقات البحث:

تمثَّلت المعوّقات التي واجهت الباحث في صعوبة الحصول على البيانات المطلوبة من قبل الجهات ذات العلاقة في محافظة كربلاء المقدَّسة، فضلا عن المصاعب المتعلّقة بالنقل بين الأماكن السّياحيّة الترفيهيّة والأثريّة للحصول على البيانات ذات العلاقة بالبحث وكذلك فإنَّ حداثة الموضوع قد شكّل أحد التحدّيات التي واجهت الباحث في الوصول إلى ما هو مطلوب من فهم لإثبات فرضيّته.

هيكلية البحث:

ضمَّ البحث ثلاثة مباحث، ناقش المبحث الأوّل: الاطار المفاهيمي للتنمية، أمّا المبحث الثاني فهو: نبذة عن مدينة كربلاء المقدَّسة، أمّا المبحث الثالث: فقد جاء بعنوان التحدّيات التي تواجه التنمية السّياحيّة في كربلاء المقدَّسة، كما ضم المبحث الرابع الخاتمة التي احتوت على الاستنتاجات والتوصيات ،والمصادر والمراجع ،والملاحق.

المبحث الأول
الاطار المفاهيمي للتنمية

أولاً: مفهوم التنمية:

يُعدّ مفهوم التنمية من أكثر المفاهيم شيوعاً واستخداماً في عصرنا الراهن، فلا نكاد نجد مؤسسات ناجحة وأفراد ناجحين إلا كانوا يستخدمون هذه المفردة، لما لها من دلالات تنمّ عن إدارة واعية مالكة لسعة أفق فكري تؤمن بأن استخدام الأساليب العلمية الصحيحة هو السبيل الأوحد والأمثل لأي تقدم منشود.

أما التعريف الاصطلاحي للتنمية وفق الفهم الإسلامي فهو: عملية استثمار وتطوير قدرات الأمة وإمكاناتها المادية والإنسانية للوصول بأوضاع الأمّة إلى مستوى التفوّق والقدرة على قيادة البشريّة[١].

ويمكن تعريف التنمية الاقتصاديّة بصورة أكثر شمولية على أنها: العملية التي يمكن بواسطتها زيادة متوسط الدخل الفردي الحقيقي ونقل الاقتصاد من حالة التخلف إلى حالة التقدم بحيث يشمل ذلك تغييراً في أساليب الإنتاج والبنيان الثقافي، ويُشترط أن لا تكون الزيادة في متوسط دخل الفرد زيادة نقدية وإنما زيادة حقيقية تستهدف رفع معدل الدخل الفردي الحقيقي بشكل دائم ومتصل[٢]. أما التنمية من الناحية الاجتماعيّة، فقد عُرِّفت بأنها: عملية تحقيق التوافق الاجتماعي لدى أفراد المجتمع الواحد بما يعنيه هذا التوافق من إشباع بيولوجي ونفسي واجتماعي[٣]. ونجد من مفهوم التنمية،

أنها عُرِّفت بشكل عام، وشملت جميع مجالات الحياة من اقتصاد، وسياسة، واجتماع، وثقافة..

من خلال ما تقدم، يتبيَّن لنا أن التنمية عبارة عن عملية شاملة تقود الحياة بمختلف جوانبها الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثقافية، لأنها تعمل على توجيه الجهود في مختلف الحقول ساعيةً إلى زيادة الدخل القومي، ومتوسط مدخول الأفراد في المجتمع.

ثانياً: الفرق بين النمو والتنمية:

لعلّ التداخل بين مصطلحي النمو والتنمية، والفرق بينهما، يُعدّ واحداً من الإشكالات المهمّة. ولكن هناك بعض المفكرين يحرصون على التمييز الواضح بينهما، فبينما يميل بعض الاقتصاديين إلى استعمال مصطلحي النمو الاقتصادي أو التنمية الاقتصاديّة بمعنى واحد فإنّ آخرين يؤكدون على التمايز بينهما.

وقد عرف النمو بأنه تحقيق الكثير من الزيادة في المخرجات، بينما عُرفت التنمية بأنها: تلك التغييرات البنيوية التي ترافق تلك المخرجات، بحيث يرتفع بموجبها الدخل القومي الحقيقي خلال مدة من الزمن يرافقها ارتفاع وتقدّم في مستوى الرفاه الاقتصادي[٤].

و يتضح أن النمو يشير إلى الدول المتقدِّمة، في حين إن التنمية تتعرّض لظروف الدول النامية. لذا، فإن التنمية لا تقتصر على زيادة الكميات الاقتصاديّة الموجودة في الدول، وإنما تتطلب بوجه خاص تعديلات في

الهيكل الاقتصادي القائم. فالنمو هو زيادة في أحد أو بعض الكميات الاقتصاديّة، و يشير كذلك إلى نوع من التغيير الكمي أساساً. في حين أن التنمية لا تتوقف عند هذا التغيير الكمي، وإنما تقتضي تعديلاً كيفياً في طبيعة الاقتصاد. وإذا كان النمو الاقتصادي قد حصل بشكل تلقائي فان التنمية الاقتصاديّة تستلزم التدخل والتوجيه من قبل الدولة التي تمتلك القدرة على تنمية المجتمع اقتصاديا ولا تترك المجتمع ينمو تلقائيا.

ثالثاً: أهداف ودوافع الاهتمام بالتنمية:

إن شعوب الدول النامية لا تنظر إلى التنمية على اعتبارها غاية في حدّ ذاتها، وإنما على أساس أنها وسيلة لتحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية وغايات أخرى، مثل رفع مستوى المعيشة وتحسينها...وما الى ذلك، إذ من الصعب تحديد أهداف معينة في هذا المجال، وذلك لاختلاف ظروف كل دولة من الدول ولاختلاف أوضاعها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسية، إلا أنه يمكن الإشارة لبعض الأهداف الأساسية التي تتبلور حولها الخطط التنموية الاقتصاديّة والاجتماعيّة في معظم الدول النامية كزيادة الدخل القومي التي يمكن من خلالها إيجاد الحلول لكثيرٍ من مشاكل المجتمع كالفقر، وتدني مستوى المعيشة[٥]، فالتنمية تهدف لرفعٍ مستوى معيشة الأفراد بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

إن رفع مستوى المعيشة لا يقف عند حد زيادة الدخل الوطني فحسب، وإنما يجب أن ترتبط هذه الزيادة بتغييرات في هيكل الزيادة السكانية، وطريقة

توزيع الدخل، والعمل على تنظيم الزيادة السكانية، والتحكم في معدلات المواليد إلى المعدل المناسب، وتحقيق توزيع عادل للدخل القومي، أي توزيع الدخل الوطني بشكل منصف بين شرائح المجتمع.

أن التنمية تقلل التباين والاختلاف في الدخول والثروات، و يُعدّ هذا الهدف من الأبعاد الاجتماعيّة التي تُجنى من عملية التنمية الاقتصاديّة.

رابعاً: مفهوم التنمية السّياحيّة

تُعد التنمية السّياحيّة بشكل عام جزءً لا يتجزأ من التنمية الوطنية لأي دولة، ويجب أن تكون مبنية على خطة وطنية تشمل الصناعة، والصحة، والتعليم، والإسكان، والنقل وغيرها. وتتضمن تخطيطاً لجميع المرافق السّياحيّة بموجب العدالة التوزيعية، وعليه فإن التنمية السّياحيّة في الدول ذات الإمكانيات السّياحيّة تسعى إلى استثمار الإمكانيات الطبيعيّة والبشريّة مجتمعة أو منفردة وتوزيعها لتحقيق الموازنة الإقليمية وتغطية الطلب السّياحيّ القائم الداخلي والخارجي[٦].

لقد اختلف الباحثون في تعريف التنمية السّياحيّة، فمنهم من عرّفها على أنها: عملية تسعى لدفع عوامل الإنتاج في القطاع السّياحيّ للنمو بمعدل أسرع من معدل نموها الطبيعي، وذلك عن طريق الإستفادة القصوى من مقومات بناء السّياحة البشريّة، أو الطبيعيّة، ومن ثم استخدامها بالطريقة المثلى لتطوير الخدمات السّياحيّة[٧].

وعرّفت التنمية السّياحيّة بأنها: استغلال الموارد البشريّة والمادية كافة استغلالا أمثل لجلب أكبر عدد من السياح بشكل متطور ومستمر(٨).

فالتنمية السّياحيّة بمعنى آخر: هي تنمية الموارد السّياحيّة الطبيعيّة والحضاريّة ضمن مجموع الموارد السّياحيّة المتاحة للدول. إذ تأخذ التنمية السّياحيّة طابع التصنيع المتكامل الذي يعني إقامة وتشييد مراكز سياحيّة تتضمن مختلف الخدمات التي يحتاج إليها السائح أثناء إقامته بها وبالشكل الذي يتلاءم مع القدرات المالية للفئات المختلفة مع السائحين(٩). إن التنمية السّياحيّة تعدّ عملية تسعى لدفع عوامل الإنتاج في القطاع السّياحيّ إلى النمو بمعدل أسرع من معدل نموها الطبيعي، وذلك عن طريق الإستفادة القصوى من مقومات بناء السّياحة بشرية كانت أم طبيعية، ومن ثم استخدامها بالطريقة المثلى لتطوير الخدمات السّياحيّة(١٠).

وهكذا فالتنمية السّياحيّة هي دراسة كافة الموارد والإمكانيات السّياحيّة المختلفة من آثار تاريخية، ومراقد، وموارد طبيعية موجودة في بلدٍ ما، ووضع خطط وبرامج لاستغلالها واستثمارها وتطوير هذه الموارد السّياحيّة من خلال توفير الخدمات والفعاليات السّياحيّة من أجل تنشيط حركة السّياحة، بجذب أكبر عدد من السائحين.

المبحث الثاني
نبذة عن مدينة كربلاء المقدَّسة

تمهيد:

تتصف المواقع الدينية في كربلاء المقدَّسة بالتميز والتفرد النوعي لما تحتويه من منزلة عظيمة بحكم العلاقة الروحية التي تربط المسلمين بها. وذلك لاحتضان ثراها جسد المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام. تُعد مدينة كربلاء المقدَّسة مركزاً مهماً للسياحة الدينية ومحطّ أنظار الزائرين من داخل وخارج العراق، مما جعل السّياحة الدينية النشاط الأكثر تميزاً فيها، على الرغم من أنها تمتلك مقومات سياحية أخرى غير دينية سواء طبيعية، وحضارية، وتراثية، وتاريخية. فهي لم تجذب العراقيين وحدهم، بل تعد على مدار السنة محركاً أساسياً للسياحة الداخلية في الدول العربية والأجنبية، إذ لها مردود اقتصادي في تحسين مستوى دخل الفرد وتحسين ميزان المدفوعات، وتُعد من المصادر المهمة للحصول على العملة الأجنبية. وإن هذه الخصوصية تعطي ميزة في تعظيم الفوائد المحققة من خلال استقطاب أعداد كبيرة من السائحين في الداخل والخارج، وبقائهم أطول فترة ممكنة في المدينة، لتحقيق أهداف التنمية السّياحيّة المطلوبة والمرجوة.

اولاً: كربلاء في التاريخ:

لم تكن كربلاء قبل الفتح الإسلامي على مستوى كبير من الشهرة، بل لم يَرِد ذكرها في التاريخ إلا نادراً، لاسيما في عرض الكلام عمّا كان يقع في الحيرة وقرية الطف من الوقائع، بل كانت قرية بسيطة عليها مزارع وضياع، وكان سكانها أهل حراثة وزراعة(١١).

يعود تاريخ كربلاء إلى العهد البابلي، وكانت هذه المنطقة مقبرة للنصارى قبل الفتح الإسلامي، ويرى الباحثون أن كلمة كربلاء تعني (قرب الإله) وهي كلمة أصلها بابلي قديم، ويرى آخرون، أن تاريخ كربلاء يعود إلى تاريخ مدن سطوح النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالكوباس (الفرات القديم) وعلى أرضها معبد قديم للصلاة(١٢). أما القوم الذين سكنوها فكانوا يعوّلون على الزراعة، لخصوبة تربتها، وقد أخذت كربلاء تزدهر شيئاً فشيئاً، لا سيما على عهد الكلدانيين والتنوخيين واللخميين والمناذرة، يوم كانت الحيرة عاصمة لهم(١٣).

يرى فريق من المؤرخين أن لفظة كربلاء، نُحِتَت من كلمتين أشوريتين هما: (كرب) و(بلاء) ومعناها (حرم الله)، وذهب آخرون إلى أن الكلمة فارسية المصدر، فهم يرون أنها مركبة من كلمتين هما: (كار) و(بلا)(١٤)، تغي الأولى العمل والثانية الأعلى أي العمل السماوي، أو بعبارة أخرى، محل للعبادة والصلاة. ولكن أصحاب اللغة، ومنهم ياقوت الحموي يرون رد كربلاء إلى أصول عربية وذلك من نحت الكلمة وتحليلها اللغوي. فكربلاء: بالمد، الكربلة: وهي رخاوة القدمين، إذ يقال جاء يمشي مكربلاً، فيجوز على

هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت كربلاء بذلك[١٥]. ولقد ورد ذكر المدينة واسمها في إحدى خطب الإمام الحسين (عليه السلام)، وكأنه يستقرئ الأحداث، وتنبأ بالحدث الجلل القادم الذي ينتظره، إذ قال: "كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء"[١٦].

ثانياً: الموقع الجغرافي لمدينة كربلاء المقدَّسة



خارطة (١) موقع محافظة كربلاء من العراق

تتميز مدينة كربلاء بموقع جغرافي وبيئي ممتاز أكسبها أهمية كبيرة منذ أقدم العصور، فهي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد مايقارب ١٠٥ كيلومترات، حيث تبعد عن نهر الفرات غرباً مايقارب ثلاثين كيلومتراً، وتقع على حافة البادية وسط المنطقة الرسوبية من العراق، وعلى خط المواصلات الذي يربط العراق بالجزيرة العربية. تقع الى شمال مدينة كربلاء مدينة

الرمادي (الأنبار) ،والى شرقها مدينة الحلّة وآثار بابل، والى غربها الصحراء الغربية التي تضم بحيرة الـرزازة، وقضاء عين التمر (شثاثا)، وحصن الاخيضر التاريخي الشهير، وكهوف الطار، وتحدّ الصحراء الغربية المملكة العربية السعودية. وتبلغ مساحة مدينة كربلاء مايقارب (٥٢٨٥٦) كيلومتراً مربعاً[١٧] ولكربلاء عدة أسماء هي (كربلاء والعقر والنواويس والطف و قصر مقاتل وشط الفرات والحائر و نينوى و شفية و الغاضرية).

يمكن القول بأن مدينة كربلاء الحالية تدين بنشأتها إلى واقعة الطف، فكانت نواتها ضريح الإمام الحسين عليه السلام. إذ قام رهط من بني أسد، سكان القرى المجاورة للمنطقة، بنصب معالم عليه كي يستدل بها ولا يضيع أثره، وذلك بعد يومين من انتهاء المعركة[١٨]. إذ حددوا له مسجدا وبنوا على قبره الشريف سقيفة، وقيل أنهم وضعوا على القبور الرسوم التي لا تبلى [١٩]. وأقيم بناء مسقف وبجانبيه مسجد كان له بابان أحدهما من الجنوب والآخر نحو الشرق [٢٠]. إن لهذا الموقع أهمية حيوية بالنسبة إلى نشأة المدينة ونموها إذ لا يمكن أن تتطور أي مدينة من دون أن يتوفر لها موقع مميز.

يفتخر العراق، بوصفه بلداً سياحياً، باحتفاظه بمميزات السّياحة الدينية الإسلامية بما وهبه الله تعالى من ممارسة هذا النشاط السّياحي الديني، لذا فأنه يمكن أن يلعب دوراً فاعلاً في التنمية الاقتصاديّة. وتكتسب مدينة كربلاء شهرة واسعة ليس على المستوى المحلي فحسب، بل على المستوى العالمي، لما تحويه من آثار ومواقع تاريخية ومراقد دينية واضرحة ومقامات ومقومات بشرية وطبيعية.

المبحث الثالث

تحديات نقص الخدمات التي تواجه التنمية السياحية في مدينة كربلاء المقدسة

هنالك جملة تحديات واجهت الجهد المبذول في سبيل تنمية السّياحة في كربلاء المقدَّسة فيما يخص علاقتها بالبيئة وأهم هذه التحديات هي نقص الخدمات.

وتتضمن الخدمات جملة من الفقرات ذات التماس المباشر مع السائحين، ولها تأثير كبير على البيئة، فقد أظهرت دراسة لعيّنة من السائحين في مدينة كربلاء المقدَّسة أن (٣٧٪) منهم يعانون من سوء الخدمات و(٣٧٪) منهم يعانون من مخلفات القمامة التي تؤثر تأثيراً سلبيا على السياحة و(٢٦٪) من عانوا من ازدحام المناطق وهو أمر ناجم أيضا عن عدم كفاءة الخدمات في المدينة المقدَّسة(٢١) ويمكن تناول أهمها كالآتي:

أولاً: الكهرباء:

تُعد مشكلة الكهرباء إحدى التحديات التي واجهت النشاط السّياحيّ في مدينة كربلاء المقدَّسة، إذ أن نسبة حصة محافظة كربلاء لغاية ١/ ٣/ ٢٠١١ م من إجمال التوزيع الوطني للكهرباء (٣،٠٤٤٪)، وبينما بلغ الاحتياج الفعلي لها من الكهرباء (٥٠٠MW) فان تجهيزها كان بواقع (١٧٥ MW)، ولعام ٢٠٠٧ كان التجهز (١٠٦MW) [٢٢] أي بعجز نسبته (٣٠٪) حيث

كان الطلب في ذلك الحين (MW٣٥٠ [٢٣]) إي بعجز مقداره (MW٣٢٥) وبمقدار ضعف الكمية المجهزة مرتين، وتتم مواجهة ذلك النقص عبر نشر المولدات سواء في القطاع الحكومي أو الخاص أو في المناطق السكنية، وقد بلغ عددها في الأحياء السكنية (١١٤٤) مولدة بطاقة (MW١٧٢)، أي أن ما تنتجه المولدات الأهلية هو تقريباً بالقدر الذي تحصل عليه المحافظة من شبكة الكهرباء الوطنية، أما عدد المولدات العاملة في الدوائر الحكومية والقطاع الخاص فيبلغ (٣٠٦) مولدة بطاقة (MW٦٠). وعموماً فان ما تحصل عليه مدينة كربلاء من الشبكة الوطنية لا يزيد عن ٣٥٪ من حاجتها الفعلية. وعلى الرغم من إن جميع المحافظات العراقية تعاني من انقطاع الطاقة الكهربائية فان نسبة الحرمان تتفاوت بشكل ملحوظ فيها وهناك تسع محافظات فقط من بينها كربلاء المقدَّسة تجاوزت فيها نسبة الحرمان المعدل الوطني البالغ (٨٤،٥٪)، إذ بلغت نسبة الحرمان في المحافظة (٩١،٢٪) وهو ما يضع المحافظة ضمن المحافظات الأشد حرماناً من الكهرباء وهذا الوضع يعد من العوامل المهمة في عرقلة التنمية السّياحيّة والاقتصاديّة في المحافظة[٢٤]. إن ما يفاقم مشكلة الكهرباء هو حجم التجاوزات على الشبكة الوطنية التي وصلت إلى ٣٥٠٠٠ متجاوز[٢٥].

إن الشحة في إمدادات الكهرباء لها تأثير سيّئ على نشاط السّياحة وما يرافق ذلك من انبعاث ملوثات وضوضاء على البيئة مما يفقد المدينة جماليتها بسبب هذه المولدات. فضلاً عن إن اللجوء إلى المولدات يؤدي إلى استنزاف موارد مالية كبيرة من المواطنين حيث يتم تسعير الأمبير الواحد من قبل الجهات الرسمية في المحافظة بمبلغ ٦٠٠٠ دينار.

ثانيا: المياه:

تعتمد مدينة كربلاء المقدَّسة في سد احتياجاتها من المياه على نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات، وبينما حددت حصة الفرد القياسية المقررة من المياه الصالحة للشرب الشؤون المنزلة الأخرى في مركز المدينة (٤٥٠) لتر/ يوم، وفي الأقضية (٣٦٠) لتر/ يوم، فان ما يحصل عليه الفرد الواحد فعليا في مركز المدينة هو (٢١٦) لتر/ يوم، وفي الأقضية (١٨٥) لتر/ يوم أي بنسبة شحة تصل إلى (٥٨٪) في مركز المدينة و(٥١،٣٪) في الأقضية والنواحي[٢٦].

ووفقاً إلى بيانات العام (٢٠٠٦م) كانت كميات المياه المنتجة في المحافظة (٢٢٩،١٨٥) مترمكعب/ يوم، أما الاحتياج الفعلي فكان بمقدار (٣٥٠،٤٦٠) متر مكعب/ يوم، إي كانت هناك شحه بنسبة (٣٤،٦٪) كما قدرت نسبة الضائعات من الإنتاج الفعلي (٢٠٪) أي بمقدار (٤٥٨٣٧) متر مكعب/ يوم ، وفي مركز المدينة وقضاء عين التمر وناحية الحر، كانت نسبة الشحة في عرض المياه (٣٢،٧٪)، بينما كان الطلب الكلي (٢٤٤،٢٠٠) مترمكعب/ يوم، فإن الإنتاج الفعلي وصل إلى (١٦٤،١٩٤) مترمكعب / يوم، ولقد أظهرت دراسات وزارة التخطيط أن نسبة الحرمان في المحافظة من المياه الصالحة للشرب وصلت إلى (٤٦،٨٪) أي أن نصف الأسر في المحافظة تقريباً تعاني من عدم توفر مياه الشرب بشكل مؤمن ومنتظم كما بلغت نسبة الرضا عن نوعية المياه لدى مواطني المحافظة (٥١،٧٪) في حين كان المعدل الوطني (٤٨،٩٪) وهذه النسبة تعني ان نصف محطات تصفية المياه لا تنتج مياهاً صالحة، لذلك هي بحاجة إلى معالجة تقنية

وتشغيلية لكي تصبح المياه صالحة للاستهلاك(٢٧). وخطط لعام ٢٠١٥م بان تتم معالجة النقص في عرض المياه، بحيث يكون هنالك فائض بنسبة (٢٤،٤٪) في مركز كربلاء المقدَّسة التي تضم المرقدين المقدسين وعين التمر وناحية الحر التي تضم مرقد الشهيد الحر الرياحي، فكان هنالك فائض في عرض المياه يصل إلى (٢١٪) كما موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (١) مجلس محافظة كربلاء: مؤشر الإنتاج والاحتياج الفعلي من المياه الصالحة للشرب متر مكعب/ يوم لعام٢٠٠٦م في محافظة كربلاء المقدَّسة.

المنطقة ٢٠٠٦م ٢٠١٢م

مركز المدينة وقضاء عين التمر وناحية الحر	الإنتاج ١٦٤١٩٤	الطلب ٢٤٤٢٠٠	العجز٪ -٣٢,٧	الإنتاج ٤٣٠٠٠٠	الطلب ٣٤٥٦٠٠	العجز٪ +٢١
ناحية الحسينية	١٣١٩٨	٣٠٨٠٠	-٥٧,٢	٤١٨٠٠	٥٥٠٠٠	-٢١
قضاء الهندية	٣١٠٨٠	-٣٦٩٦٠	-١٥,٩	٨٤٦٨٠	٥٦٨٠٠	+٤٨
ناحية الجدول الغربي	١١١٠٧	٢٢٠٠٠	-٤٩,٥	٥٥٠٠٠	٣٨٠٠٠	+٤٥
ناحية الخيرات	٩٦٠٦	١٦٥٠٠	-٤١,٧	٥١٠٠٠	٢٩٠٠٠	+٧٥
الإنتاج الكلي	٢٢٩١٨٥	٣٥٠٤٦٠	-٣٤,٦	٦٥٢٤٨٠	٥٢٤٤٠٠	+٢٤،٤

المصدر: تم ترتيب الجدول من قبل الباحث اعتمادا على إستراتيجية التنمية لمحافظة كربلاء المقدَّسة (٢٠٠٦-٢٠١٢).

ثالثا: شبكة الصرف الصحي:

لقد أدت زيادة ارتياد السائحين لمدينة كربلاء المقدَّسة إلى ارتفاع كميات المياه المعدومة المطروحة بعد الاستهلاك حيث تجد طريقها نحو شبكة الصرف الصحي القديمة التي تم إنشاؤها منذ عقود طويلة. وتشير البيانات إلى أنها لا تغطي سوى حاجة ٤٠٪ من السكان، كما أنها تخدم ٢٥٪ من المساحة وتبلغ طاقتها التشغيلية القصوى (٧٥٠٠٠) متر مكعب/ يوم، بعد أن كانت الشبكة القديمة بطاقة(٤٢٠٠٠) متر مكعب/ يوم، وهي لا تفي بسد متطلبات المدينة، وبلغت كميات المياه المتخلفة من المناطق المخدومة بشبكات المجاري لعام ٢٠٠٥ ما يقارب (٣٧٥٠٠) متر مكعب/ يوم[٢٨]من جميع الأحياء السكنية المأهولة بالسكان إضافة إلى أعداد الزائرين، وقد تم إنشاء هذه الشبكة منذ أكثر من إثنان وثلاثون عاماً أي منذ العام ١٩٨٣م وقد كانت مصممة لاشتغال حمل (١٦٥٠٠٠) نسمة وان الزيادة أحدثت تغيرات مع التوسع العمراني للمدينة. بينما كانت المناطق المخدومة بالصرف الصحي بالنسبة إلى المساحة الكلية للمحافظة هي(١٣٪) قبل ٢٠٠٤، فإنها أصبحت (٢٥٪) بعد ٢٠٠٤، وتبلغ نسبة السكان المخدومين بشبكات المجاري لعام ٢٠٠٥ (١٨،٣٪) أما نسبة المناطق المخدومة بالصرف الصحي نسبة إلى عدد السكان فقد كانت (٢٠٪) قبل عام ٢٠٠٤، وصلت إلى (٤٠٪) بعد العام ٢٠٠٤. ولقد أظهرت دراسة وزارة التخطيط لعام ٢٠٠٦ أن نسبة الحرمان في مؤشر وسيلة الصرف الصحي بلغت (٣٩،١٪) وهي تاسع أعلى نسبة في العراق

حيث تعمد معظم مساكن المدينة أسلوب (خزان مياه الصرف الصحي) بدلاً من الاتصال بالشبكة العامة غير المتوفرة لأغلب أحياء المدينة. أما المتوفر فيها فأنه يعاني من مشاكل كبيرة تعيق الشبكة عن العمل، كما عكس مؤشر المواقع غير المرغوبة في محيط المسكن وهو مؤشر ذو علاقة مباشرة بتوفير البيئة السليمة للسياحة أن نسبة الحرمان كانت (٦١،١٪)، وترجع هذه النسبة إلى تراكم مياه المجاري ومخلفاتها بفعل عدم توفر شبكات المجاري الثقيلة ومياه الأمطار في معظم الأحياء، إضافة إلى عدم قدرة محطات الصرف الصحي وكثرة انسداداتها[٢٩].

أما نسبة المناطق المخدومة بشبكة تصريف مياه الأمطار نسبة إلى المساحة الكلية للمحافظة فقد كانت (٧٪) قبل ٢٠٠٤ ثم وصلت إلى (١٢٪) بعد ٢٠٠٤، وكانت نسبة العاملين في المجاري نسبة (٩٪) من إجمالي نسبة العامين في البلدية، وقد بلغت نسبة كادر صيانة المجاري المطلوبة نسبة إلى المساحة المخدومة هي (٢١٪)، أما عدد الآليات المخصصة لصيانة المجاري نسبة إلى العدد الكلي للآليات فهي(٧٢٪)، ونسبة الساحبات والصاروخيات نسبة إلى العدد الكلي للآليات (٢٧،٥٪) لاحظ جدول رقم (٢).

جدول (٢) مؤشرات الخدمة لنشاط المجاري في محافظة كربلاء المقدَّسة

ت	المؤشر	قيمة المؤشر		قيمة المؤشر العام ٢٠١٢
		قبل ٢٠٠٤ م	بعد٢٠٠٤م	
	المناطق المخدومة بالصرف الصحي نسبة إلى المساحة الكلية	٪١٣	٪٢٥	٪٥٠
	المناطق المخدومة بالصرف الصحي نسبة إلى عدد السكان.	٪٢٠	٪٤٠	٪٧٥
	المناطق المخدومة بشبكة تصريف مياه الأمطار نسبة إلى المساحة الكلية.	٪٧	٪١٢	قيد التحليل
	عدد ونسبة كادر صيانة المجاري نسبة إلى العدد الكلي للكادر	٪٩ ٥٥ عامل		–
	عدد ونسبة كادر صيانة المجاري المطلوبة نسبة إلى المساحة المخدومة	٪ ٢١ ٥٩ من ٢٢٥ عامل		–
	نسبة الآليات المخصصة لصيانة المجاري نسبة إلى العدد الكلي للآليات	٪٧٢		–
	نسبة الساحبات والصاروخيات إلى العدد الكلي للآليات	٪٢٧،٥		–
	عدد الآليات المخصصة لصيانة المجاري(ساحبات وصاروخيات)	٤٤ آلية		–

المصدر: مجلس محافظة كربلاء: استراتيجية تنمية محافظة كربلاء المقدَّسة ٢٠٠٧ – ٢٠١٢، ص٥٢، (بيانات غير منشورة).

ويتم التعامل مع المياه المطروحة من شبكة المجاري من خلال المعالجة وإعادتها إلى مياه المبازل حيث يبلغ عدد محطات ضخ مياه الأمطار ثمانية وعدد محطات ضخ مياه الصرف الصحي أربعين محطة[٣٠]. وبلغ عدد محطات معالجة المياه المركزية العاملة واحدة فقط بطاقة (٤٠،٠٠٠)متر مكعب/ يوم[٣١]، لاشك أن قصور شبكة تصريف مياه المجاري ومياه الأمطار يؤدي إلى تلف البيئة وعرقلة نشاط القطاع السّياحيّ ولذلك لابد من العمل على وضع استراتيجية طويلة الأمد للتعامل مع هذه المياه المطروحة عبر توسيع شبكة نقل هذه المياه وإقامة محطات لتنقيتها وإنتاج الأسمدة الطبيعيّة منها والعمل على إعادة تدوير هذه المياه ثانيةً بعد معالجتها خاصة في الأغراض الزراعية في مداخل المدينة المقدَّسة أو في سقي الأراضي المحيطة بالمدينة بعد ان يتم استخدام طرق الري الحديثة بالتنقيط والرش، خاصة وأن هذه المياه صالحة للزراعة أي تنخفض فيها نسبة الملوحة. وتشير بيانات الإحصاءات البيئية إلى أن عدد الأنشطة الملوثة للبيئة التي تجد طريقها إلى مياه الصرف الصحي تتكون من ثلاث شبكات، وهي ذات طبيعة معالجة، واثنان من المنشآت الصناعية وهي معالجة أيضاً[٣٢] إلا أن بأن واقع الحال يشير إلى خلاف ذلك حيث تنتشر وحدات غسيل وتشحيم السيارات على ضفاف الأنهار في كربلاء المقدَّسة، وتجد مخلفات تلك المحطات طريقها بسهولة ومباشرة نحو الأنهار، كما بلغت نسبة السكان المخدومين في نظام معالجة مستقلة في كربلاء لعام ٢٠٠٥م (١٣٪)[٣٣].

رابعاً: التحديات البيئية:

عانت محافظة كربلاء المقدَّسة من تدهور بيئي، نتيجة للمشاكل البيئية المتمثلة بمعالجة النفايات وبتدهور البنية التحتية، وافتقار المحافظة إلى المساحات الخضراء والى الغطاء النباتي المتمثل بالغابات، نتيجة لقطع

الأشجار بشكل عشوائي، وتجريف البساتين المحيطة بكربلاء المقدَّسة، وفي داخلها، لشيوع ظاهرة الأحياء العشوائية بشكل واضح داخل المدينة وفي محيطها وعلى أراضٍ كانت بالأصل بساتين تضفي جمالية على المدينة، فضلاً عن دورها في حماية المدينة من العواصف والأتربة إضافة إلى دورها في تلطيف الجو. ومن التحديات الأخرى هي ارتفاع مناسيب المياه الجوفية وطفح المجاري، وهي بأجمعها عكست التدهور البيئي في محافظة كربلاء المقدَّسة، ولها تأثير سلبي على نشاط القطاع السّياحيّ، الذي يحتاج إلى بيئة سليمة، لكي يتمتع السائح بالراحة والاستجمام. وفضلا عن ذلك فهناك الكثير من النشاطات الصناعية في محيط المدينة والتي تطرح ملوثات غازية لا سيما معامل الطابوق والورش والوحدات الصناعية داخل المدينة التي أدت إلى تلوث البيئة في كربلاء المقدَّسة وفاقمتها، نتيجة فعل الملوثات الغازية والصلبة والسائلة.

وقد أشارت نتائج الاستبيان أن (٥٧٪) من السائحين يعانون من آثار المشاكل البيئية السّياحيّة في كربلاء و(٧٤٪)منهم على استعداد لدفع رسوم للتخلص من المشاكل البيئية التي تعكر صفو عملية السّياحة.

خامساً: النقل والمواصلات:

تتميز مدينة كربلاء عن مدن العراق الأخرى بوجود شبكة قديمة للنقل تعود إلى سبعينيات القرن الماضي، وخاصة في الأزقة والشوارع المتواجدة في مركز المدينة، عدا تلك المناطق التي شملها التطوير بعد هدمها لأسباب سياسية بعد قمع الإنتفاضة الشعبية خلال ١٩٩١م. ويبلغ مجموع أطوال

الطرق في مدينة كربلاء (٢٣١) كيلومتراً، منها (٨٨) كيلومتراً طرق رئيسة و(١٤٣) كيلومتراً طرق ثانوية. تمّ بناء شبكة جديدة نقل محيطة بالحرمين، وسرعان ما ظهرت فيها العيوب مثل الخسف، نتيجة إقامة هذه الشوارع على أملاك كانت تحتوي سراديب لم تدفن وتحدل جيداً ولم يتم ردمها بصورة نهائية. فقد عملت اللجان الفنية المشتركة بين قسم الإعمار في العتبة الحسينية، والعتبة العباسية، مع كادر موظفي البلدية ذوي الإختصاص في معالجة الشوارع الرئيسية والفرعية المؤدية إلى مركز المدينة ضمن خطة استراتيجية لتنمية الأقاليم التي أوعزت بها الحكومة المركزية لإنشاء قطار يربط بين كربلاء والنجف وبابل، الهدف منه هو لتخفيف الإزدحام عن كربلاء بعد الزيارة، ولتسهيل وصول الزائرين إلى مدنهم دون مشقة. وقد تضمنت الإستراتيجية أيضاً بناء جسور عملاقة. إذ تم إنجاز أربعة جسور في كربلاء المقدَّسة وهي: ١- مجسر فاطمة الزهراء(عليها السلام) قرب دائرة الضريبة، ٢- مجسر ميثم التمار(عليه السلام) الذي يؤدي إلى بغداد، ٣- مجسر سيف سعد الجاير قد هذه المجسرات إلى انخفاض ازدحام السيارات أثناء وبعد الزيارات المهمّة. يوجد في كربلاء المقدَّسة مرآب واحد يسمى (المرآب الموحد)، إذ يربط كربلاء بالمناطق الجنوبية والعاصمة بغداد. أما السيارات المستخدمة في داخل أحياء المدينة فتنطلق من مرآب الأحياء الذي يقع في شارع الشهداء، ومرآب سيف سعد الذي يقع في منطقة باب طويريج، ومرآب حي العباس الذي يقع في منطقة باب بغداد وعلى الضفة اليمنى لنهر الحسينية. وتوجد محطات وقوف للسيارات الخاصة بالسائحين في عموم شوارع محافظة كربلاء

المقدَّسة.

لقد أظهرت دراسة خارطة الحرمان المعدة من قبل وزارة التخطيط عام ٢٠٠٦ لقياس مدى رضا المواطنين عن خدمات الطرق والمواصلات في مدينة كربلاء المقدَّسة والمحسوبة على أساس مؤشرات الرضا عن المواصلات وحركة السير، ونوعية الطريق المؤدي إلى المسكن، وإمكانية وصول سيارة الإسعاف والإطفاء، إذ سجل المؤشر الاول بنسبة حرمان (٣٨,٣٪) وهي تفوق المعدل الوطني البالغ (٣٠٪) وهو يعكس حجم الإشكاليات التي يعاني منها قطاع النقل في المدينة، أما المؤشر الثاني فقد بلغت نسبة الحرمان في الريف (٨٤٪) يقابلها (٦٠٪) في الحضر وتجاوزت نسبة الحرمان للحضر النسبة المقبولة على المستوى الوطني بفارق (٢٩,٦) نقطة مئوية، أما المؤشر الثالث فقد بلغت نسبة الحرمان في الريف (٤٧,٢٪) يقابلها (١٨,٦٪) للحضر مما يعكس تراجعا في خدمات الإسعاف والإنقاذ في المناطق الريفية.

إن طبيعة قطاع النقل والمواصلات في كربلاء كان رافداً من روافد حركة السّياحة إليها ولا سيما وإنها تفتقر الى وجود طرق معبدة تصل بين مركز المدينة والمناطق الترفيهيّة خارج حدودها خاصة وان السائحين يرغبون في الاطلاع على معالم المدينة والتسوق من محلاتها وزيارة أماكنها الأثرية، إذ أظهرت دراسة لعيّنة من الزائرين أن ٢٦٪ زاروا الأماكن الدينية والأثرية و٥٦٪ زاروا أماكن التسوق و١٨٪ زاروا المناطق الطبيعيّة.

المبحث الرابع

اولاً : الخاتمة

هذا البحث محاولة منهجية في تشخيص وتحليل مجموعة من التحديات، متمثلة ببعد التنمية السياحية والتحديات التي تواجه مدينة كربلاء المقدسة حيث افاض البحث في جملة من الاستنتاجات والتوصيات وهي كالاتي :

١- **الاستنتاجات :**

أ. لا توجد ثقافة وتوعية بيئية على مستوى المواطن والمسؤول بالنشاط السياحي مما قلل الاهتمام بالأماكن الدينية والتاريخية والاثرية وعدم صيانتها بشكل دوري ودائم.

ب. عدم وجود وعي وادراك كافيين بالتنمية السياحية واهميتها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري.

ج. غياب التخصص والخبرة الفنية في ادارة التنمية السياحية وشيوع مشكلة التحديات التي تواجه التنمية لمدينة كربلاء المقدسة.

د. بالغ الإنسان في استخدام البيئة وتعسف كثيراً في استغلال مواردها واستعمال ثرواتها ،فإذا هو يُهدد الطبيعة نتيجة لتعامل البشرية مع الموارد بشكل مُسرف أدى كل ذلك إلى ظهور مشاكل كبيرة لم تقتصر على مدينة كربلاء المقدسة فقط بل شملت العراق بأكمله.

ه. إن ما تتعرض له بيئة كربلاء في الوقت الحاضر من مخاطر تنصب في تجريف البساتين والتلوث الحاصل جراء النفايات وغيرها هي مشكلة

أصبحت من مسؤولية المجتمع فأي تحلل في البيئة يؤدي إلى اختلال التوازن الطبيعي مما يترك آثاراً سلبية لمدد طويلة وإذا ما حدث ذلك فإنه سيؤدي إلى استحالة تصحيح التوازن وإعادة النظام البيئي إلى ما كان عليه.

و. عدم استغلال المقومات البشرية والطبيعية في مدينة كربلاء المقدسة لتجعلها منافسة قوية في الاسواق السياحية ذات المقومات (السياحة الدينية والاثرية والتاريخية والعلاجية).

٢- التوصيات :

لا يمكن الفصل أبداً بين السياحة والتنمية فالعلاقة بينهما هي علاقة تكاملية هدفها هو تحقيق التنمية السياحية التي تأخذ في الاعتبار اطر التحديات التي تواجه التنمية السياحية في كربلاء المقدسة.

أ. استغلال الموارد الطبيعية بكل انواعها وتسويقها وترويجها عالميا وجعلها امكانيات قوة منافسة في السوق السياحي العالمي.

ب. ضرورة تبني استراتيجية جديدة للتنمية السياحية في مدينة كربلاء المقدسة وفق رؤية اقتصادية وسياسية واجتماعية وبيئية وحضارية وثقافية ودينية.

ج. وضع مبادئ واسس عامة لإعداد تشريعات وقوانين لحماية البيئة تعود بالفائدة الاقتصادية وتوفر فرص العمل من خلال المشاريع السياحية .

د. تعزيز دور الإعلام في المؤسسات القائمة على السياحة إضافة إلى والسائحين ولابد من وضع برامج توعية بيئية سياحية.

ه. الحفاظ على الاماكن الدينية والتاريخية والتراثية و الارث الحضاري والقيم الاجتماعية المتأصلة في مدينة كربلاء المقدسة.

و. تشجيع التعاون المشترك والتخطيط المتكامل في التنمية السياحية لجميع مدن العراق وخاصة في مجال تنظيم التنمية السياحية.

ز. وضع أسس ومعايير لتحديد التحديات التي تواجه مدينة كربلاء بالتعاون مع المنظمات الإقليمية ذات الصلة وذلك لمنع حدوث الآثار السلبية المحتملة عليها.

ح. ترشيد استغلال المصادر الطبيعية والإدارة البيئية السليمة للمنشآت السياحية بما في ذلك إدارة المخلفات والنفايات والانبعاثات ضمن مفهوم السياسات الوقائية التي تعدّ أهدافاً استراتيجية واعتماد خطط وبرامج عمل فعالة لمنع التلوث.

ثانياً: المصادر والمراجع

١. مؤسسة الشهيد محمد باقر الصدر: التنمية في الإسلام، ط١، العراق، ٢٠٠٨م.

٢. محيي الدين، عمرو: التخلف والتنمية، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٧م.

٣. حجاب، محمد منير: الإعلام والتنمية الشاملة، ط٥، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤. المحياوي، صباح نوري عباس: التعليم المهني والتنمية الاقتصاديّة في العراق، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١.
٥. الرفاعي، يعقوب السيد يوسف: الإدارة الحكومية والتنمية، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٩م.
٦. كوشن، عبد الله عبدي جامع: التطور الحضري وأثره في تنمية الطلب السّياحيّ، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١م.
٧. عثمان، محمد وآخرون: التخطيط السّياحيّ، ص٥٣، دار الضياء للنشر، عمان، ١٩٩٩م.
٨. العكيلي، خلود وليد: أثر وسائل الإعلام في الطلب السّياحيّ الفعلي، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٠م.
٩. الزنفلي، محمد: العرض السّياحيّ المصري، مجلة البحوث السّياحيّة، العدد٧، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٩.
١٠. غنيم، عثمان محمد وآخرون: التخطيط السّياحيّ، دار الضياء للنشر، عمان، ١٩٩٩م.
١١. ابن الأثير عز الدين بن أبي أكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٥.
١٢. نصار، محمد حسن علي: واقع وآفاق السّياحة الدينية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء،

٢٠٠٥م.
١٣. الموسوي، تحسين آل شبيب: مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) عبر التاريخ، ط١، دار الفقه للطباعة والنشر، قم، ١٩٨٠م.
١٤. الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
١٥. جعفر، نوري: كربلاء بين الماضي والحاضر، الندوة المنعقدة (كربلاء ودورها في لندن) بتاريخ ٣١/ ٣/ ١٩٩٦.
١٦. دليل كربلاء السّياحي، إصدارات رابطة الفنادق والمطاعم السّياحيّة في كربلاء المقدَّسة، ٢٠٠٨م.
١٧. الكرباسي، محمد صادق محمد: تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته وأنصاره) ج١، ط١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٩٩٨م.
١٨. الأمين، محسن: أعيان الشيعة، ج١١، ط٢، دائرة المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م.
١٩. مجلس محافظة كربلاء: استراتيجية التنمية لمحافظة كربلاء المقدَّسة (٢٠٠٧ – ٢٠١٢م).
٢٠. معلومات من دائرة كهرباء كربلاء المقدَّسة، (بيانات غير منشورة).
٢١. فارس، طالب حسين: دراسة ظاهرة الفقر في محافظة كربلاء المقدَّسة، إصدار مركز الفرات للتنمية للدراسات الإستراتيجية، العراق، ٢٠٠٨م.
٢٢. مديرية توزيع كهرباء محافظة كربلاء المقدَّسة، قاعدة المعلومات لعام ١/ ٣/ ٢٠١١م.
٢٣. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات البيئة لسنة ٢٠٠٥.

ثالثاً :الملاحق

الملحق الاول

جامعة كربلاء

كلية العلوم السياحية

استمارة استبيان

السيد .....المحترم.

نهديكم أطيب تحياتنا....

الاستمارة التي بين أيديكم صممت كأداة لإنجاز البحث الموسوم

(التنمية السّياحيّة والتحديات التي تواجه مدينة كربلاء المقدَّسة)

نهدف من خلال استطلاع آرائكم عن الفقرات التي تتضمنها الاستمارة، يرجى الإجابة عن جميع الأسئلة علماً أن الإجابة ستستعمل لأغراض هذا البحث فقط ولا داعي لذكر الاسم والتوقيع على الاستمارة لطفاً.

نعتمد جداً على إجابتكم الدقيقة الواردة في الاستبيان بما يظهر ما موجود فعلاً في الواقع.

أرجو ذكر الإحصاءات إن كانت لديكم مع الشكر والتقدير.

س١ – التحصيل الدراسي للسائح ؟

يقرأ ويكتب حاصل على شهادة جامعية أو عليا حاصل على أقل من الشهادة الجامعية

س٢ – ما هي جنسية السائح؟

عراقي □ عربي□ أجنبي□

س٣– ما جنس السائح؟

ذكر□ أنثى□

س٤ – كم استغرقت زيارتكم لمدينة كربلاء المقدَّسة؟

أقل من□ أسبوع □ أسبوع□ أكثر من أسبوع□

س٥- ما هو نوع السكن الذي أقمت فيه ؟

شقق مفروشة□ فنادق بيوت□

س٦- أين أقمت في كربلاء ؟

مركز المدينة□ أطراف المدينة □ أقضية ونواحي المدينة□

س٧- رتب حسب الأفضلية لثلاثة أسباب رئيسية للذهاب إلى كربلاء المقدَّسة ؟

السياحة الدينية □ السياحة الترفيهية□ زيارة الأقارب□

س٨- ما مدى تأثير حماية الموارد الطبيعية مثل البساتين وجودة مياه الأنهر في جذب السائحين ؟

مهمة□ جدا مهمة□ ليست مهمة□

س٩- هل قمت بتنفيذ رحلة لسياحة ترفيهية أثناء إقامتك في كربلاء المقدَّسة ؟

نعم □ لا □ أحياناً□

س١٠- إذا كانت الإجابة بنعم، فكيف قضيتها ؟

زيارة الأماكن التاريخية□ مراكز التسوق□ زيارة الموارد الطبيعية الأخرى□

س١١- رتب حسب الأولوية أكثر ما استمتعت به خلال فترة إقامتك ؟

جمال الطبيعة □ السياحة الدينية □ الحضارة المحلية للمدينة□

س١٢- ما هي العوامل التي تعرقل السياحة في كربلاء المقدَّسة ؟

مستوى الخدمة□ المخلفات والقمامة□ ازدحام مناطق□ ممارسة السياحة الدينية / الزيارات□

س١٣- هل لاحظت وجود أية مشاكل بيئية، أثناء فترة إقامتك أثرت على تمتعك بالزيارة ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س١٤- هل لديك الاستعداد لدفع رسوم إضافية بسيطة كإجراء لحل المشاكل البيئية ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س١٥- هل تشجع على معاودة السائحين لزيارة كربلاء المقدَّسة ؟

نعم □ لا□ أحيانا□ لا اعرف□

س١٦- هل تفكر في زيارة كربلاء المقدَّسة مرة أخرى ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س١٧- هل تعتقد ان وجود قرى سياحية ومنتجعات في كربلاء يمثل حافزاً لجذب السائحين إضافة إلى الزيارات ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س١٨- هل تؤثر تطبيق سيادة القانون على جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س١٩- هل يؤثر الاستقرار السياسي على جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٠- هل تؤثر الإجراءات الإدارية في جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢١- هل تؤثر الشركات السياحية المتمثلة والمرشدين السياحيين وخدمات النقل في جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٢- هل يؤثر سلوك سكان المدينة على جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٣- هل يؤثر العاملون على إدارة المراقد المقدَّسة في جذب السائحين إلى كربلاء ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٤- هل تؤثر الهيئات السياحية في جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٥- هل هناك تأثير لاستقرار الدينار العراقي في جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٦- هل تعتقد ان استقرار أسعار السلع والخدمات عاملٌ في جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٧- هل تعتقد بتأثير المعروض من السلع والخدمات على جذب السائحين ؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

س٢٨- هل ان الاهتمام بالمواقع الأثرية والتراثية يساعد على جذب السائحين؟

نعم□ لا□ إلى حد ما□

الملحق الثاني

١.	التحصيل الدراسي للسائح	يقرأ ويكتب		ثانوية		جامعي	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
		١٩	٪١٩	٤٤	٪٤٤	٣٧	٪٣٧
١٠٠							
٢.	جنسية السائح	عراقي		عربي		أجنبي	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
		٣٧	٪٣٧	١٦	٪١٦	٤٧	٪٤٧
١٠٠							
٣.	جنس السائح	ذكر		أنثى			
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
		٦٥	٪٦٥	٣٥	٪٣٥	-	-
١٠٠							
٤.	مدة زيارة السائح	اقل من أسبوع		أسبوع		أكثر من أسبوع	
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
		٣٧	٪٣٧	٣٥	٪٣٥	٢٨	٪٢٨
١٠٠							

٥.	نوع السكن للسائح	فنادق		شقق مفروشة		بيوت		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٧٤	٪٧٤	٩	٪٩	١٧	٪١٧	
٦.	مكان الإقامة للسائح	مركز المدينة		أطراف المدينة		أقضية ونواحي		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٩٠	٪٩٠	٩	٪٩	١	٪١	
٧.	أسباب الزيارة للسائح	سياحة دينية		سياحة ترفيهية		زيارة الأقارب		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٩٦	٪٩٦	٤	٪٤	صفر	–	
٨.	تأثير حماية الموارد الطبيعية في جذب السائحين	مهمة		مهمة جدا		ليست مهمة		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٢٧	٪٢٧	٧١	٪٧١	٢	٪٢	
٩.	تنفيذ رحلة لسياحة ترفيهية	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٤٨	٪٤٨	٣١	٪٣١	٢١	٪٢١	
١٠.	مكان الرحلة السياحة الترفيهية	الأماكن التاريخية والأثرية		مراكز التسويق		المناطق الطبيعية		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٢٦	٪٢٦	٥٦	٪٥٦	١٨	٪١٨	
١١.	الاستمتاع بالرحلة السياحية الترفيهية	جمال الطبيعة		السياحة الدينية		حضارة المدينة المحلية		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		١٠	٪١٠	٦٣	٪٦٣	٢٧	٪٢٧	
١٢.	معرقلات السياحة في كربلاء	مستوى الخدمة		المخلفات والقمامة		ازدحام المناطق		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٣٧	٪٣٧	٣٧	٪٣٧	٢٦	٪٢٦	

١٣.	آثار المشاكل البيئية السياحية في كربلاء	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٥٧	٪٥٧	٢٤	٪٢٤	١٩	٪١٩	
١٤.	الاستعداد لدفع الرسوم البيئية كإجراء لحل المشاكل البيئية	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٧٤	٪٧٤	٩	٪٩	١٧	٪١٧	
١٥.	تشجيع السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
	لزيارة كربلاء المقدَّسة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٨٣	٪٨٣	٨	٪٨	٩	٪٩	
١٦.	معاودة السائحين لزيارة كربلاء المقدَّسة	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٩٢	٪٩٢	٤	٪٤	٤	٪٤	
١٧.	حوافز لجذب السائحين إلى كربلاء	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٧٤	٪٧٤	٩	٪٩	١٧	٪١٧	
١٨.	تاثير سيادة القانون على جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٨٣	٪٨٣	١٠	٪١٠	٧	٪٧	
١٩.	تاثير الاستقرار السياسي على جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٦٥	٪٦٥	١١	٪١١	٢٤	٪٢٤	
٢٠.	تاثير الاجراءات الادارية في جذب السياحة	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٨٥	٪٨٥	٤	٪٤	١١	٪١١	

٢١.	تاثير الشركات السياحية والمرشدين السياحيين في جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٨١	٨١٪	٩	٩٪	١٠	١٠٪	
٢٢.	تاثيرسلوك السكان في جذب السياحة	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٨٥	٨٥٪	٤	٤٪	١١	١١٪	
٢٣.	تاثير العاملين على إدارة المراقد في جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٧٦	٧٦٪	٢	٢٪	٢٢	٢٢٪	
٢٤.	تاثير الهيئات السياحة في جذب السياحة	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٧٢	٧٢٪	١٣	١٣٪	١٥	١٥٪	
٢٥.	تاثير استقرار الدينار العراقي في جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٥٧	٥٧٪	٢٠	٢٠٪	٢٣	٢٣٪	
٢٦.	تاثير استقرار أسعار السلع والخدمات في جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٥٧	٥٧٪	٢٦	٢٦٪	١٧	١٧٪	
٢٧.	تاثير المعروض من السلع والخدمات على جذب السائحين	نعم		لا		إلى حد ما		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٦٩	٦٩٪	٧	٧٪	٢٤	٢٤٪	
٢٨.	الاهتمام بالمواقع الأثرية والتراثية	الاهتمام بالمراقد		الاهتمام بالخدمات		الاهتمام بالإمكانات		١٠٠
		العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	
		٤٦	٤٦٪	٣٥	٣٥٪	١٩	١٩٪	


باب
التراث العلمي
Science Heritage Section

تقييم استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة

Evaluation of Transportation Sustainability Plan in the Holy City of Karbala

أ. م. د. باسل خلف احمد

جامعة بغداد

مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

م. م. اريج محي عبد الوهاب

الجامعة المستنصرية

كلية الهندسة

قسم الهندسة المدنية

Asst. Prof. Dr. Basil Khalaf Ahmad
University of Baghdad
Civil Regional Planning Center For

Asst .Lecturer. Areej Muhy Abdul-Wahad
Al-Mustansiriyah University
College of Engineering
Civil Engineering Department

الملخص

تناول البحث دراسة مفهوم الاستدامة وتفعيلها في عملية صنع القرار التخطيطي في النقل، والمبادئ التوجيهية لإعداد خطط نقل مستدامة للمدن من أجل تحليل المشكلات المعقدة، ومن ضمنها مشكلة استخدام الطرق التقليدية في تخطيط النقل في المدن بشكل عام والمدن المقدسة خاصة، والذي يهمل تضمين التأثيرات البيئية، الاقتصادية، الاجتماعية عند اعداد خطط النقل، ودراسة أساليب تقييم استدامة مقترحات خطط النقل وتطبيقها على خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة من اجل تقويم مواقع القصور في هذه الخطة بما يتلاءم مع جعلها خطة نقل مستدامة.

تضمن الإطار العملي استعراض خطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة التي تتضمن مجموعة مقترحات لتخطيط النقل لسنة الهدف ٢٠٣٠م، وتطبيق مراحل اختبار مدى استدامة هذه الخطة بأسلوب التقييم البيئي الاستراتيجي من خلال التحليل بمصفوفة التوافق، وتحديد الجوانب المستدامة وغير المستدامة في هذه المقترحات، وبالتالي الوصول الى نتائج هذا التقييم التي اوضحت بان خطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة تعاني من القصور في منهجية اعداد الخطة بحسب مراحل إعداد خطط نقل مستدامة، وتهمل الكثير من العوامل ذات التأثيرات المهمة في استدامة الخطة على المدى البعيد، وبالتالي تكون هي اقرب الى خطة نقل تقليدية في مدينة مقدسة عن خطة نقل مستدامة.

Abstract

The research studied the sustainability concept and its activation in the process of the planning of the decision making regarding with the transportation and the basic principles to prepare sustainable transportation plans for cities in order to analyze the complicated problems including the problem of using the classical methods in transportation planning in the cities in general and the sacred cities in particular. These holy cities neglected the inclusion of environmental, economic and social impact in preparing transportation plans together with studying the methods of evaluating the sustainability of transportation plans proposals and their application in the transportation project of the holy city of Karbala in order to evaluate this plan and show its shortages and manipulate them to make the plan become sustainable.

The practical frame of the research involves the review of the transportation plan of the sacred city of Karbala, which includes five proposals of transportation planning to the target year 2030, and applying the stages of examining the sustainability of the plan by using the strategic environment assessment method through the application of compatibility matrix analysis and identifying the sustainable and unsustainable aspects in those proposals, and consequently reaching the results of the evaluation which show that the transportation plan of the holy city of Karbala is suffering from many shortcoming in the methodology of the plan preparation according to the sustainable transportation plan preparation stages, and neglect many factors which have important impacts on the sustainability of the plan in the long term and therefore it is closer to be a classical transportation plan in a sacred city than a sustainable transportation plan.

المقدمة

إن النقل جزء أساس في الحياة اليومية واساس لتنمية المجتمعات وهو الرابط الذي يجمع أجزاء المدينة بشكل متكامل. فالتزايد الكبير في حركة الناس والبضائع الذي شهدته المدن في السنوات الأخيرة ساهم بشكل كبير في العديد من المشكلات لهذه المدن، ولاسيما المدن التي تتجه نحو الاستدامة واعتمادها لمفهوم النقل المستدام وتخطيطه في المدن، بوصفه أحد المفاهيم المهمة في اعداد خطط النقل الشاملة التي تحقق مدناً قابلة للعيش ومستدامة.

تبرز أهمية البحث نتيجة لتزايد مشكلات النقل، وتأثيراتها السلبية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وحتى العمرانية، وما تعانيه المدن من حالة الاستنزاف للموارد والتراجع في صحة الفرد الحضري، بوصفها إحدى نتائج استخدام الطرائق التقليدية في التخطيط للنقل وبخاصة للمدن المقدسة التي تتعرض لضغوطات بيئية واقتصادية واجتماعية اكبر و أكثر من غيرها من المدن، بسبب توافد الاعداد الكبيرة للزائرين على مدار السنة التي قد تتجاوز قدرة المدينة على استيعاب هذه الضغوطات، وكذلك عدم وجود دراسة تجمع بين الاستدامة والنقل في المدن المقدسة محلياً وتقييم استدامة خطة النقل في المدينة بشكل عام وفي مدينة كربلاء بشكل خاص. فكان لابد من تناول هذا الموضوع الحيوي والمهم، وفهمه وإدراكه، إذ ان كثيراً من خطط النقل يتم اعدادها دون الاخذ بالحسبان التأثيرات السالف ذكرها بسبب عدم استخدام أساليب التقييم المعتمدة لهذا الغرض لضمان استدامة

خطط النقل وتمكين أنظمة نقل مستدامة.

مشكلة البحث

عدم استخدام طرق او اساليب لتحليل وتقييم تأثيرات العوامل المهمة في تحقيق الاستدامة للنقل الحضري في المدن العراقية ومنها مدينة كربلاء المقدسة ال\ الأمر الذي يساهم في تزايد التأثيرات السلبية للنقل في المدينة على المدى البعيد.

فرضية البحث

وجود عوامل وتأثيرات مهمة في استدامة خطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة ينبغي تضمينها في عملية التخطيط للنقل لتعزيز الجوانب المستدامة والحد من التأثيرات السلبية الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية للنقل في المدينة على المدى البعيد.

هدف البحث

تقويم خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة لبيان مدى استدامتها ومن ثم تقديم معالجات لاماكن الخلل ان وجدت.

هيكلية البحث

يتكون البحث من الاطار النظري المتضمن المفاهيم الاساسية للنقل المستدام (المبادئ، والاهداف، وأسباب التوجه للنقل المستدام، واستراتيجيات وسياسات، اسلوب تقييم خطط النقل المستدام)، والجانب الميداني المتضمن مقترحات خطة النقل لمدينة كربلاء ٢٠٣٠، ومراحل تقييم المقترحات باسلوب التقييم البيئي الاستراتيجي ومن ثم الاستنتاجات والتوصيات.

منهجية البحث

الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والمقارن الذي يتضمن إبرازاً

لأهمية مفهوم النقل المستدام، المهم في تخطيط النقل في المدن واعتماد ما يتم استخلاصه من الإطار النظري لمعالجة الموضوع المطروح من تحليل ووصف للمفاهيم ومقارنة لما هو معتمد عالمياً وعربياً مع ما هو معتمد محلياً واستخدام اسلوب علمي احصائي لغرض تحقيق هدف البحث وبيان مدى صحة فرضية البحث.

الاطار النظري

١-الاستدامة والنقل

ان تحقيق الاستدامة لأنظمة النقل أصبح عملية مهمة يمكن ملاحظتها من خلال العدد المتزايد من المبادرات في جميع أنحاء العالم لتحديد وقياس الاستدامة في تخطيط النقل وتوفير البنية التحتية اللازمة لذلك.

تعرف الاستدامة: بأنها إطار مفاهيمي عام يصف التوازن بين ما هو مرغوب فيه، والحفاظ على الصحة، والحركية بين النظم البشرية والطبيعية؛ ويصف نظام السياسات والمعتقدات، وأفضل الممارسات التي من شأنها حماية التنوع واغناء النظم البيئية على كوكب الأرض وتعزز الحيوية والفرص الاقتصادية، وخلق نوعية حياة أفضل للناس؛ وهي الرؤية التي تصف المستقبل الذي يريد أي شخص أن يعيشه [١].

يعرف النقل: هو نظام حركة الناس والسلع والمرافق والوسائل اللازمة للقيام بذلك [٢].

اما الاستدامة في النقل: فهي ضمان ان الاعتبارات البيئية والاجتماعية والاقتصادية تؤخذ بالحسبان في القرارات التي تؤثر على فعالية النقل [٣].

يعرف الاتحاد الكندي النقل المستدام حسب تحقيقه ابعاد الاستدامة الثلاثة كما يلي [٤]:

١. **البعد البيئي**: هو الحد من الانبعاثات والنفايات (التي تلوث الهواء والتربة والمياه) داخل أي منطقة حضرية ويعمل ضمن قدرة البيئة في هذه المنطقة على استيعاب مشاريع البنى التحتية للنقل بدون تدهور البيئة من خلال إعادة التدوير، وتوفير الطاقة للمركبات من مصادر الطاقة المتجددة أو مصدر لا التي تنضب على المدى الطويل (مثل الطاقة الشمسية)، وإعادة تدوير الموارد الطبيعية المستخدمة في السيارات والبنية التحتية (مثل الحديد والبلاستيك والخ).



٢. **البعد الاجتماعي**: هو توفير تكافؤ فرص الوصول للناس ولبضائعهم، لهذا الجيل والأجيال القادمة، وتعزيز صحة الإنسان، وبذل المساعدة في دعم أعلى مستوى من جودة الحياة متوافقة مع الثروات المتاحة، وتيسير التنمية الحضرية على المستوى البشري، والحد من تسريب الضجيج الصادر عن المركبات للمجتمعات أقل من المستويات المقبولة، وجعل الحياة آمنة للناس

وممتلكاتهم.

٣. **البعد الاقتصادي**: يتمثل هذا البعد بوجود النقل بأسعار معقولة في كل جيل؛ تصمم نظم النقل وتعمل لتحقيق أقصى قدر من الكفاءة الاقتصادية وتقليل التكاليف الاقتصادية، والمساعدة في دعم اقتصاد قوي، متنوعاً ونابضاً بالحياة.

يعرف مجلس وزراء النقل للاتحاد الأوروبي النقل المستدام بأنه : هو الذي يسمح بتواصل وتلاقي احتياجات الأفراد والشركات والمجتمع بشكل آمن وبطريقة تتفق مع صحة الإنسان والبيئة، ويرمي الى تعزيز المساواة داخل الأجيال المتعاقبة، وان يكون بأسعار معقولة، ويعمل بنزاهة وكفاءة، وان يقدم خيارات في اختيار واسطة النقل، وان يدعم الاقتصاد المنافس والتنمية الإقليمية المتوازنة، وان يحد من الانبعاثات والنفايات ضمن قدرة الكوكب على استيعابها، وان يستخدم الموارد المتجددة بمعدلات إنتاجها أو أقل، وان يستخدم الموارد غير المتجددة بمعدلات تنمية بدائل الطاقة المتجددة أو أقل، مع تقليل الأثر على استخدام الأراضي واصدار الضوضاء [٥].

إن نظام النقل المستدام هو النظام الذي يوفر وصول إلى السلع والخدمات بطريقة فعالة لجميع سكان المناطق الحضرية، ولا يؤذي البيئة، ويحافظ على التراث الثقافي والعمراني والنظم الإيكولوجية للجيل الحاضر؛ ولا يشكل خطراً على فرص الأجيال القادمة لتصل إلى مستوى لا يقل عن رفاهية الأجيال الحالية.

١ – ١ مبادئ النقل المستدام

يستند النقل المستدام على مبادئ أساسية تحقق أهدافه المناط بها وهي على

النحو التالي[٦]:

١- **سهولة الوصول**: من خلال تحسين الوصول إلى الناس والسلع، والخدمات، ولكن مع الحد من الطلب على الحركة الجسدية للأشخاص والأشياء.

٢- **العدالة الاجتماعية ضمن الجيل الواحد وبين الأجيال**: يمكن تحقيق الرفاهية الاجتماعية والسلامة لجميع الناس وتحسين نوعية الحياة في المجتمع، وتوفير الاحتياجات الأساسية للنقل التي تلبي احتياجات جميع السكان بكافة طبقاتهم الاجتماعية خاصة الفئات من ذوي الدخل المنخفض والمحرومين، ولكافة المناطق الحضرية والريفية على السواء. ولابد ان تحافظ على العدالة في كافة المستويات الاجتماعية وليست العدالة الاجتماعية فحسب بل العدالة الاقتصادية والبيئية.

٣- **المسؤولية الفردية والمجتمعية**: كل افراد المجتمع يقع عليهم تحمل مسؤولية اتخاذ قرارات مستدامة في تحركاتهم وتنقلاتهم بين الأماكن وذلك بتخفيض استهلاك الموارد، وحماية الصحة العامة، وبناء مجتمع صحيح نفسياً وجسدياً.

٤- **حماية الصحة والسلامة**: توفير شروط الصحة والسلامة العامة في أنظمة النقل في المدن.

٥- **التعليم والمشاركة العامة**: إطلاع الجمهور بكافة الوسائل التعليمية والإعلامية على خيارات النقل والآثار المترتبة عليها، وتشجيعهم على المشاركة في صنع القرار من أجل ضمان تلبية الاحتياجات المختلفة للمجتمع،

لان خيارات افراد المجتمع في التنقل هي الركيزة الأساسية في الاستدامة.

٦- **التخطيط المتكامل**: الحد من الزحف، وضمان التجانس بين الاستخدامات المختلطة على المستوى المحلي، وتحسين وسائل النقل العام، وتسهيل المشي وركوب الدراجات، وحماية النظم الإيكولوجية، والتراث، والمرافق الترفيهية، وترشيد حركة البضائع. والتأكيد على أن يكون اتخاذ قرارات النقل بطريقة مفتوحة وشاملة وأن تأخذ بالحسبان جميع التأثيرات وتكون الخيارات معقولة، وإيجاد تنبؤات مستقبلية للآثار الاجتماعية والبيئية المتوقعة الحدوث من جراء استعمال وسائل النقل وإعداد القرارات اللازمة لذلك.

٧- **الوقاية من التلوث وحماية البيئة والحفاظ على الأراضي والموارد الآخرى**: التقليل من الانبعاثات وتقليل النفايات الحاصلة من نشاط النقل، والحد من الضوضاء واستخدام الموارد غير المتجددة، لا سيما الوقود الأحفوري، وضمان القدرة الكافية لردع التجاوزات والحوادث الآخرى.

٨- **الرفاه الاقتصادي والجدوى الاقتصادية**: تضمين جميع التكاليف الخارجية للنقل (حساب التكاليف الاجمالية والمتكاملة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية) على المدى البعيد، بما في ذلك الإعانات مع احترام حقوق الملكية الفردية، وتعزيز البحث والتطوير المناسب، والنظر في الفوائد الاقتصادية بما في ذلك زيادة فرص العمل التي قد تنجم عن إعادة هيكلة النقل، وعقد الشراكات التي تنطوي على البلدان المتقدمة والنامية لغرض إنشاء وتنفيذ أساليب وطرائق جديدة لتمكين النقل المستدام. كما ينبغي ان

تكون نفقات نظم النقل المستدامة فعالة من حيث التكلفة، وتحقيق العدالة في الدفع من قبل مستعملي وسائل النقل مقارنة مع التكاليف الإجمالية.

يمكن إضافة مبدأ آخر مهم لمبادئ النقل المستدام وهو المرونة: يتطلب في تخطيط النقل اعتماد سياسة من شانها تحقيق الاستدامة بحيث تكون قابلة للتغيير او التطوير والتحسين كلما لزم ذلك تزامنا مع التطور التكنلوجي، واستعداد لمختلف الأوضاع المفاجئة التي من الممكن حدوثها في أي وقت.

١-٢ اهداف النقل المستدام

يمكن تقسيم اهداف النقل المستدام حسب ابعاد الاستدامة الى اهداف عامة وتفصيلية مع وضع مؤشرات تفصيلية لكل هدف وبحسب الآتي (الجدول ١):

الجدول(١) اهداف النقل المستدام العامة والأهداف التفصيلية والمؤشرات حسب ابعاد الاستدامة

الاهداف التفصيلية	الاهداف العامة
- تحسين كفاءة نظام النقل. - تحقيق تكامل نظام النقل. - تعظيم سهولة الوصول. - تحسين كفاءة سهولة الوصول والحوافز	زيادة الإنتاجية الاقتصادية

– تنمية وتطوير الاقتصاد والاعمال.	**تحقيق التنمية الاقتصادية**
– تقليل تكاليف الطاقة، ولا سيما واردات البترول.	**زيادة كفاءة الطاقة**
– يمكن لكافة السكان تحمل تكاليف الوصول الى الخدمات (الأساسية) والأنشطة.	**تحقيق تكاليف معقولة**
– تعظيم كفاءة العمليات وإدارة الأصول.	**زيادة الكفاءة التشغيلية للنقل**
– تحقيق نظام نقل يستوعب جميع المستخدمين، بمن فيهم المعوقين، ومنخفضي الدخل، وغيرها من القيود.	**تحقيق حقوق المساهمين، والعدالة**
– تقليل خطر الحوادث والاعتداءات، ودعم اللياقة البدنية.	**تحقيق السلامة، والأمان والصحة**

– المساعدة في ايجاد مجتمعات عصرية وجذابة. ودعم تماسك المجتمعات المحلية.	**تنمية المجتمع**
– حماية واحترام التراث الثقافي. – دعم الأنشطة الثقافية.	**حماية التراث الثقافي**
– الحد من انبعاث غازات الاحتباس الحراري. – تخفيف آثار تغير المناخ.	**المحافظة على استقرار المناخ**
– الحد من انبعاثات تلوث الهواء. – الحد من التعرض للملوثات الضارة.	**الوقاية من تلوث الهواء**
– تقليل التعرض لضوضاء حركة المرور	**الوقاية من الضوضاء**
– تقليل تلوث المياه. – تقليل مساحة السطح المبلط	**حماية نوعية المياه وتقليل الأضرار الهيدرولوجية.**

– تقليل مرافق النقل في استخدام الأراضي. – تشجيع المزيد من التنمية المدمجة. – حماية عالية الجودة للموائل.	**حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة**
– تحديد او تعريف واضح لعملية التخطيط. – التحليل المتكامل والشامل. – إشراك المواطنين بقوة. – التخطيط المنخفض التكاليف او تخطيط كلف الايجار التمويلي (ويتم اختيار الحلول الأكثر فائدة وتمويلها).	**التخطيط المتكامل والشامل والجامع او الحضري**

Source: Todd Litman Victoria Transport Policy Institute (**Developing Indicators for Sustainable and Livable Transport Planning**) .2013،p5

١-٣ أسباب التوجه نحو النقل المستدام

١. **مشكلات النقل في المدن**: إن لمشكلة النقل أسباباً متعددة الجوانب، كما أن لها آثاراً مختلفة في مجالات متعددة، ولقد اختلفت الأسباب في أهميتها وآثارها وطبيعتها، فمنها ما هو أساسي له تأثير جوهري، ومنها ما هو ثانوي، كما أن منها ما يرجع إلى تاريخ ماضٍ وظروف سابقة، خاصة ما تعلق منها بالتخطيط والتنظيم القديم للمدن والطرق وشبكات النقل، في حين إن بعضها يكون نتيجة عوامل حاضرة متعلقة بالتنظيم الحالي.وكذلك هناك أسباب تتعلق بالنواحي الاجتماعية والتخطيطية، والسكانية والجغرافية، وعوامل آخرى ترتبط بالأبعاد الاقتصادية والسلوكية، والقانونية والإدارية [٧].

من أهم اسباب مشكلات النقل في المدينة هي:

- زيادة السكان.
- عدم التكامل بين تخطيط استعمالات الأرض وتخطيط النقل.
- زيادة عدد السيارات.
- قلة الوعي المجتمعي.
- زيادة النشاطات الاقتصادية.
- زيادة المسافة بين السكن والفعاليات.
- الضعف في تخطيط النقل الشامل.

٢. **تأثيرات مشكلات النقل على الاستدامة (البيئية، والاقتصادية، والاجتماعية)**: إن مشكلات النقل في المدن وخاصة النامية منها، وتأثيراتها على ابعاد الاستدامة الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية هي:

- الازدحام المروري.
- عدم قدرة الشوارع والمنشآت على استيعاب وسائل النقل.
- الحـــــوادث والسلامة.
- ارتفاع تكاليف النقل.
- الصعوبات في النقل غير الآلي.
- خدمات نقل عام غير كفوءة وغير ملائمة.
- استهلاك الأراضي (الطلب المتزايد على الأرض وخاصة الحاجة الى تخصيص الاراضي لخدمات النقل لمختلف انواعها كالمرائب النظامية والمطارات ومحطات السكك والطرق والجسور وغيرها).

٣. **الحلول التقليدية لمشكلات النقل**: اعتمد أصحاب القرار والمخططون فيما يخص شؤون النقل على الحلول التخطيطية التقليدية التي تعتمد الطرق التقليدية بالتخطيط وليست المستدامة والتي كان لها الأثر الكبير في فشل أكثر الخطط في حل مشكلات النقل في المدن فضلاً عن التدهور البيئي والتكاليف الاقتصادية والاجتماعية المرافقة لهذه الطرق في إيجاد هذه الحلول.

١-٤ استراتيجيات وسياسات تخطيط النقل المستدام

لتخطيط النقل المستدام استراتيجيات وسياسات مختلفة يتم تحقيقها عن طريق مجموعة من الادوات التي تعمل على اعتماد نقل مستدام في المدينة، وهي:

١. **استراتيجية التجنب** (The Avoidance Strategy): تجنب السفر غير الضروري وتقليص مسافة الرحلة. يمكن تحقيق هذه الاستراتيجية عن طريق السياسات الآتية [٨]:

- سياسة التكامل الرسمي بين عمليات تخطيط استخدام الأراضي وتخطيط النقل والترتيبات المؤسسية ذات الصلة على مستوى المدينة.

- تحقيق التنمية متعددة الاستخدامات ومتوسطة إلى عالية الكثافة على طول الممرات الرئيسة داخل المدن، وتعزيز التنمية الموجهة بالنقل (TOD) عند إدخال البنية التحتية للنقل العام الجديدة.

- تأسيس السياسات والبرامج والمشاريع التي تدعم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT).

٢. **استراتيجية التحول** (The Shift Strategy): التحول باتجاه وسائط أكثر استدامة: يمكن تحقيق هذه الاستراتيجية عن طريق السياسات الآتية:

- إعطاء الأولوية لوسائط النقل غير الآلية في الخطط الرئيسة للنقل وفي استثمارات البنية التحتية.

- تحسين خدمات النقل العام.

- خفض حصة وسائط النقل الحضري من المركبات الآلية الخاصة من خلال تدابير إدارة الطلب على النقل (Transportation Demand Management).

- تحقيق تحولات كبيرة في وسائط أكثر استدامة للركاب بين المدن ونقل البضائع.

٣. **استراتيجية التحسين** (Improvent Strategy): تحسين ممارسات وتكنولوجيات النقل.

يمكن تحقيق هذه الاستراتيجية من خلال السياسات الآتية:

- دعم العمل نحو وقود وتكنولوجيات النقل الاكثر استدامة (استخدام سيارات كهربائية، وسيارات الطاقات المتجددة، والتكنلوجيا

الهجينة والغاز الطبيعي).

– تحفيز أهداف او خطط او سياسات ومعايير وطنية للاقتصاد في استهلاك وقود السيارات من خلال اعتماد الحوافز المناسبة محلياً والتي تساعد على اعتماد واستخدام أنظف وأكثر كفاءة في وقود المركبات.

– فرض معايير لجودة الوقود وانبعاثات العوادم لجميع أنواع المركبات، بما في ذلك المركبات الجديدة وقيد الاستخدام، التي تضعها الجهات المختصة المسؤولة.

– فرض اختبار السيارة وأنظمة الامتثال، بما في ذلك نظم تسجيل المركبات الرسمية والتفتيش المناسب الدوري للمركبات وصيانتها حسب المتطلبات التي تضعها الجهة المسؤولة.

– اعتماد أنظمة النقل الذكية (ITS)، مثل الأجرة الإلكترونية للرحلة وأنظمة رسوم مستخدمي الطريق ومراكز التحكم بالنقل، ومعلومات الوقت الفعلي للمستخدم، أينما استلزم ذلك.

– تحقيق تحسين كفاءة نقل البضائع، بما في ذلك الطرق والسكك الحديدية، من خلال السياسات والبرامج والمشاريع التي تحدث تكنلوجيا مركبات الشحن، تنفيذ التحكم ومراقبة الأسطول ونظم الإدارة، ودعم أفضل الخدمات اللوجستية وإدارة سلسلة التوريد او الامدادات.

٤. **استراتيجية الحماية** (The Protection Strategy): حماية الناس والبيئة واعتبار حماية الناس من الأولويات.

يمكن تحقيق هذا الاستراتيجية من خلال السياسات الآتية:

- العمل على تحقيق سياسة -الحد من الحوادث المرورية التي تسبب الوفيات في الطرق و السكك الحديدية، وضمان سلامة الممرات المائية وتنفيذ التصميم المناسب للبنية التحتية للطرق، وتحديد السرعة، واستراتيجيات تهدئة حركة المرور والتراخيص الصارمة للسياقة، وتسجيل السيارات، وإجـراء متطلبات التأمين، أفضل ورعاية لما بعد الحـوادث من خلال التخفيضات الكبيرة الموجهة نحو الحوادث والإصابات.

- تعزيز رصد الآثار الصحية الناجمة عن انبعاثات النقل والضوضاء. وتقدير وتقييم الآثـار الاقتصادية لتلوث الهـواء والضوضاء، ووضع استراتيجيات التخفيف، وخصوصاً مساعدة الفئات الحساسة من السكان الساكنة بالقرب من الأعتناقات المرورية الكثيفة.

- فرض معايير وطنية لنوعية الهواء والضوضاء، مع الأخذ في الحسبان أيضاً المبادئ التوجيهية لمنظمة الصحة العالمية، وبرامج الرصد والإبلاغ.

- تنفيذ تدابير النقل المنخفضة الكربون المستدامة لتخفيف أسباب تغير المناخ العالمي والمساهمة في أمن الطاقة الوطني.

- اعتماد معايير التخطيط والتصميم لتحقيق العدالة الاجتماعية في تطوير وتنفيذ مشاريع البنية التحتية للنقل.

- تشجيع آليات مبتكرة لتمويل البنية التحتية للنقل والعمليات المستدامة من خلال اتخاذ تدابير مثل فرض رسوم وقوف السيارات، أسعار الوقود وفرض رسوم استخدام الطريق للنقل الآلي في وقت محدد من اليوم، وإحداث الشراكات بين القطاعين العام والخاص بغية امساك قيمة الأراضي،

بما في ذلك النظر في أسواق الكربون، كلما كان ذلك ممكناً.

– تشجيع التوزيع الواسع النطاق للإعلام والتوعية في وسائل النقل المستدام لجميع مستويات الحكومة والجمهور من خلال التوعية والحملات الترويجية، وتقديم التقارير في الوقت المناسب لمؤشرات رصدها، والعمليات التشاركية.

– تطوير المؤسسات بتمويل مخصص للبحث من اجل تحقيق استدامة سياسات النقل–استخدام الأراضي، بما في ذلك البحوث والتطوير في مجال النقل المستدام بيئياً، وتعزيز الحكم الرشيد عن طريق تنفيذ التقييم البيئي الاستراتيجي لخطط النقل وتقييم التأثير البيئي لمشاريع النقل الرئيسة.

٢– تقييم استدامة خطط النقل

إحدى الخطوات المهمة لتمكين نظام نقل مستدام هي عملية التقييم المسبق للخطط والسياسات والبرامج او عملية التقييم المرافقة لعملية التخطيط الشامل للنقل، وعملية التقييم تشمل التقييم بصورة مبكرة لتحديد الاثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية لتنفيذ أي سياسة او خطة او برنامج او مشروع للنقل. ان أحد الأدوات المهمة لتحقيق استدامة النقل او لتمكين نظام نقل مستدام على المستويين الحضري والإقليمي من خلال تقييم السياسات والخطط والبرامج التنموية هو تقييم الاستدامة لخطة النقل.

٢-١ التقييم البيئي الاستراتيجي لتقييم استدامة خطة النقل

هو تقييم استراتيجيات وسياسات وخطط وبرامج التنمية من ناحية استدامتها واستمراريتها، وهو عملية منظمة لتقييم العواقب البيئية للسياسة والخطة والبرنامج المقترح لغرض التأكد من تضمينها بصورة ملائمة من المراحل الاولى من عملية اتخاذ القرار الى جانب الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية ويتضمن تحليل وادراج التأثيرات البيئية والصحية للسياسات والخطط والبرامج المقترحة وغيرها من المبادرات الاستراتيجية، ويمكن تطبيقه او إجراؤه في كل مراحل عملية اتخاذ القرار وعلى المستوى المحلي والاقليمي والوطني [٩].

٢-٢ مراحل عملية التقييم البيئي الاستراتيجي

١. **الفحص أو الغربلة (Screening)**: لتحديد ما إذا كان من الضروري التقييم البيئي الاستراتيجي.

٢. **النطاق (Scoping)**

١.): تحديد النطاق يساعد على ضمان أن القضايا التي تتناولها عملية التقييم البيئي الاستراتيجي تقتصر على القرارات ذات الصلة التي يجري اتخاذها، وبالتالي إمكانية احراز صناعة القرار.

عملية تحديد النطاق تنطوي على الخطوات الآتية:

- تصنيف نوع قرار الخطة الذي يتصوره او ينص عليه اصحاب مبادرة الخطة.
- استشارة الأطراف الخارجية، بما في ذلك الجمهور، حول القضايا التي سيتم تقييمها.

– نشر قرار حول تحديد نطاق التقييم البيئي الاستراتيجي، بما في ذلك المؤشرات البيئية لاستخدامها، وفي حالة تقييم الاستدامة تضاف المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للمؤشرات البيئية.

– اختيار المؤشرات لتعكس الأهداف والتمييز بين أنواع مختلفة من البدائل التي سيتم النظر فيها

٣. **تقييم التأثيرات (Impact Assessments)**: تقييم تأثيرات اعداد الخطة المقترحة بالمقارنة مع وضع خط الأساس وتحليل أوجه عدم التأكد او الشكوك.

The structure of the SEA process should depend on the planning procedure to which the SEA is linked. The following steps should be followed: .

٤. **المراجعة (Review)**: للتأكد من أن جميع الآثار ذات الصلة تم تقييمها بشكل صحيح. ويتضمن:

– **استعراض تقارير التقييم البيئي الاستراتيجي**: يوفر فحص قيم الجودة، والنظر في نتائج الاستعراض من قبل سلطة اتخاذ القرار (أو، عند الاقتضاء، من قبل هيأة مستقلة)، وأن يؤثر على كل من القرار والشروط المفروضة.

٥. **مبادئ عمل توجيهية محددة**: تحديد النطاق يوفر قائمة مرجعية قيمة للمراجعة، تستخدم جنباً إلى جنب مع المبادئ التوجيهية العامة للمراجعة ويؤدي ذلك إلى تقديم مزيد من المعلومات، وتنطوي على مشاركة السلطات البيئية والأطراف الآخرى ذات الصلة وبالجمهور.

٦. **التكامل بين التخطيط وصنع القرار (Integration into planning and decision-making)**: للتأكد من أن نتائج التقييم البيئي الاستراتيجي تراعى بشكل تام في اتخاذ القرار بشأن الخطة. وإن نتائج عملية التقييم ينبغي أن تستخدم كمدخلات لعملية التخطيط قبل تقديم المقترح النهائي لصانعي القرار.

٧. **التنفيذ والمراقبة (Implementation and monitoring)**: لضمان وجود آلية لتصحيح الجوانب غير المقبولة في التنفيذ. واهتمام كافٍ للتنفيذ ورصد خطة البنية التحتية للنقل.

٨. **التشاور ومشاركة (Consultation and participation)**: ان السلطات البيئية وغيرها من الوكالات والمنظمات العامة أو غير الحكومية يجب أن تأخذ مكانها في جميع مراحل العملية، بما في ذلك استعراض تقرير التقييم البيئي الاستراتيجي. وإن التواصل مع المجموعات المتأثرة يجب ان يتم في جميع مراحل عملية التقييم البيئي الاستراتيجي [١٠].

كيفية استعمال التقييم البيئي الاستراتيجي لتأمين استدامة خطة النقل يتم بالمراحل الآتية (الجدول ٢):

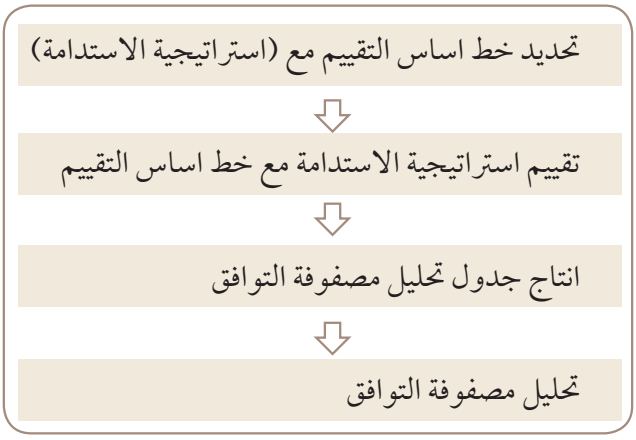
الجدول (٢)
مراحل تطبيق التقييم البيئي الاستراتيجي لاستدامة خطة النقل

المراحل	اختبار الاستدامة	الأسئلة الرئيسية

الفحص	الاتجاه نحو المتطلبات	هل الاقتراح متسق مع سياسات الاستدامة؟ وما النتائج البيئية بهذا الخصوص؟
دراسة النطاق وتقييم التأثيرات	المسافة عن الهدف	كيفية قياس المقترح بالمؤشرات الرئيسة؟وما القضايا الهامة في هذا الخصوص؟
الأهمية	تحديد الأهمية	ماهي تأثيرات المقترح؟ وما مدى اهميتها بالنسبة لمعايير وسياسة الاستدامة؟
المصدر: الباحثة بالاعتماد على برنامج الامم المتحدة للبيئة (التقييم البيئي الاستراتيجي) كتيب تدريب تقييم التأثير البيئي،٢٠٠٢، ص ٥١٢		

٢-٣ مصفوفة التوافق

هي طريقة لتقييم الاستدامة لاستراتيجيات وسياسات وخطط وبرامج ومشاريع التنمية، وتستخدم لتقييم التكامل بين الاستراتيجيات المستدامة. هذه الطريقة تتأقلم مع مصفوفة تحقيق الاهداف مع تعديل على مقياس تقييم الاستراتيجيات والاهداف [١١]. لعمل تحليل مصفوفة التوافق يتم تحقيق ما يأتي (الشكل ١):



Ponrahono. Zakiah and other (Matrix Sustainable Strategies Compatibility Analysis of Malaysia's Sustainable Development Strategies in Three-Tier Development Plan System) World Applied Sciences Journal. Malaysia. 2001. p. 23

يوضع خط الاساس المختار بشكل عمودي (Column) بالجدول، وتوضع الاستراتيجية التي ستقيم بشكل افقي (Row) بالجدول، يتم مقارنة الاستراتيجية بالصف مع خط الاساس. في هذه المرحلة من التقييم، يشير القياس والتحقق الى فئات من التقييم حسب ما يلي [١٢]:

أ- متوافق (Compatible).

ب- غير متوافق (Incompatible)

ت- متوافق بشكل غير مباشر (Indirectly Compatible)

ث- غير متوافق بشكل غير مباشر (Indirectly Incompatible)

ج- لا توجد علاقة مطلقاً (Not Related at all)

الجانب الميداني

٣- مقترحات خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة

اقترح المخطط العام للنقل الحضري في مدينة كربلاء المقدسة خمسة مقترحات هي [١٣]:

المقترح (١) : وضعية النقل لمركز المدينة: إن مركز المدينة منطقة مكتظة بالسكان والبيوت القديمة وإن الشوارع ضيقة ومزدحمة بالزائرين طيلة أيام السنة يزداد عددهم ليالي الجمع والمناسبات الدينية، لذلك يستخدم فقط للسابلة طيلة أيام السنة، ولكن باقي المناطق مثل باب الخان والعباسيتين، فإن شوارعها أعرض ومُنَفَذة بشكل منتظم وفيها أسواق وحركة تجارية تخدم سكان المدينة، فأقترحت الخطة أن تكون مفتوحة أمام المركبات ولكن بشكل مقيد بالشكل الذي لا يشمل المركبات بشكل مطلق، ويجب أن تكون فقط للسابلة أيام الزيارات المليونية (الشكل ٢).

الحلول المقترحة للنقل في الخطة لمركز المدينة هي:

١. **إنشاء مدن للزائرين:** على ثلاثة مداخل رئيسة لمدينة كربلاء **(النجف، الحلة، بغداد)** تستوعب عدداً كبيراً من الزائرين وتوفر لهم كافة الخدمات المطلوبة قبل دخولهم للمدينة.

٢. **استخدام الشوارع والطرق الحالية:** لكونها عريضة وكافية لهذا الغرض، ولكن إذا ازداد عدد الزوار فسوف تكون حاجة الى طابق ثانٍ من الطرق أو تسيير قطار عليه، اي يترك الزوار مركباتهم في المواقف التابعة لمدن الزائرين واستخدام الباصات للوصول إلى مركز المدينة، من **مميزات هذه**

الباصات هي الوصول الى أقرب منطقة للحرمين (الشكل ٣).

٣. **استخدام الباصات:** في الزيارات المليونية تستخدم الباصات ولكن تحتاج الى تحسين هذه الوسائل كلما تطلب الامر وربما تحتاج الى تفكير بإنشاء (ترام) على طول المسار.

٤. الفصل التام بين المركبات والسابلة عن طريق عمل مجسرات لتفادي ذلك.

٥. **ثلاث محطات رئيسة:** لوقوف الباصات المخصصة لخدمة الباصات القادمة من مدن الزائرين. ويبين (الشكل ٤) أن المحطات المستخدمة في الأيام العادية هي المحطات ١ و٢ أما في الزيارات المليونية فتستبدل المحطة رقم ٢ بالمحطة رقم ٣ للزائرين ويكون استعمال المحطة رقم ٢ مقتصراً على الخدمات البلدية. كذلك فإن الباصات القادمة من مدن الزائرين بإمكانها الدخول الى الطابق الاسفل للصحن عن طريق شارع القبلة والنفق.

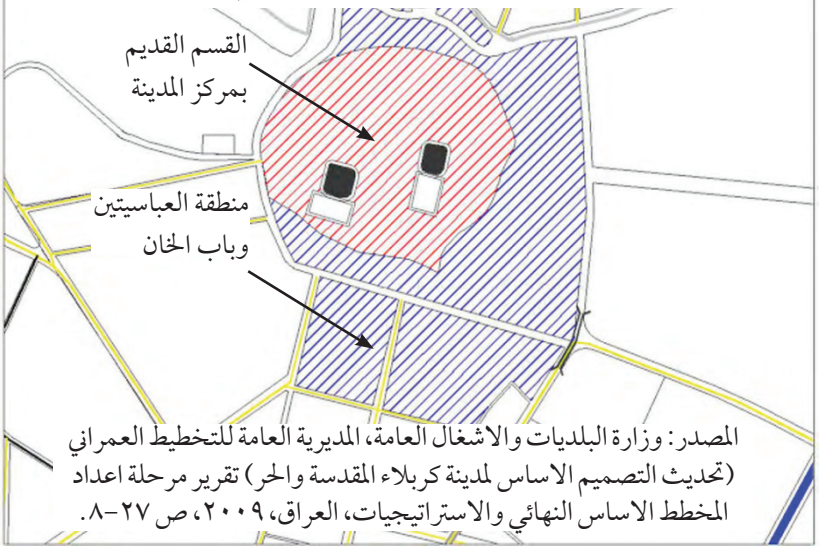
٦. **الطرق الدائرية حول مركز المدينة:** هناك طريق حولي مخصص للسابلة في مركز المدينة يستخدم طيلة أيام السنة يحيط بمركز المدينة يكون مفتوحاً للمركبات. أما في الزيارات المليونية فتتغير المسألة ويصبح طريقاً للسابلة، لذا قاتناً نوصي بتوسيع منطقة السابلة لتشمل مساحات أوسع، ويتغير مسار الطريق الحولي (الشكل ٥).

٧. **المداخل الى مركز المدينة:** ليست هناك مشكلة في دخول المركبات الى منطقة العباسيتين، لكن توجد مشكلة في الدخول إلى منطقة باب الخان ولكونها تقع داخل الطريق الدائري المحيط بمركز المدينة فأن هناك مدخلان فقط بالإمكان الدخول منهما (الشكل ٦).

٨. **اجراءات دخول مركز المدينة:** اقترحت الخطة عدة اجراءات لتحديد دخول المركبات الى مركز المدينة ومنها:

- فرض رسوم على دخول المركبات الى مركز المدينة في كل مرة يتم فيها الدخول.
- فرض رسوم على دخول المركبات ولكن بشكل آخر كالطريقة المستخدمة في مدينة لندن حيث هناك كاميرات تراقب دخول السيارات أثناء النهار متصلة بحاسوب مركزي.
- الدخول عن طريق منح باجات لقسم من المركبات.
- تحديد عدد مرات دخول المركبة في اليوم الواحد.
- تحديد المدّة الزمنية المسموح بها للمركبة في البقاء داخل مركز المدينة.
- اعتماد أكثر من اجراء من الاجراءات المذكورة أعلاه.

الشكل (٢) المناطق المخصصة للسابلة في مركز المدينة

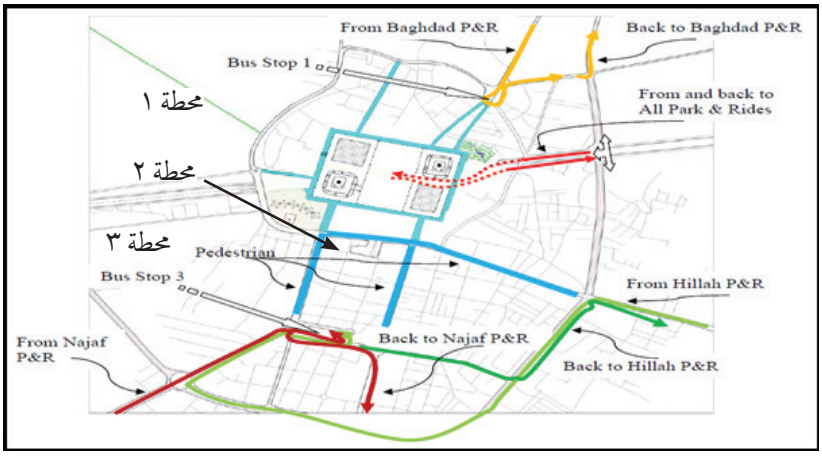


المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني (تحديث التصميم الاساس لمدينة كربلاء المقدسة والحر) تقرير مرحلة اعداد المخطط الاساس النهائي والاستراتيجيات، العراق، ٢٠٠٩، ص ٢٧-٨.



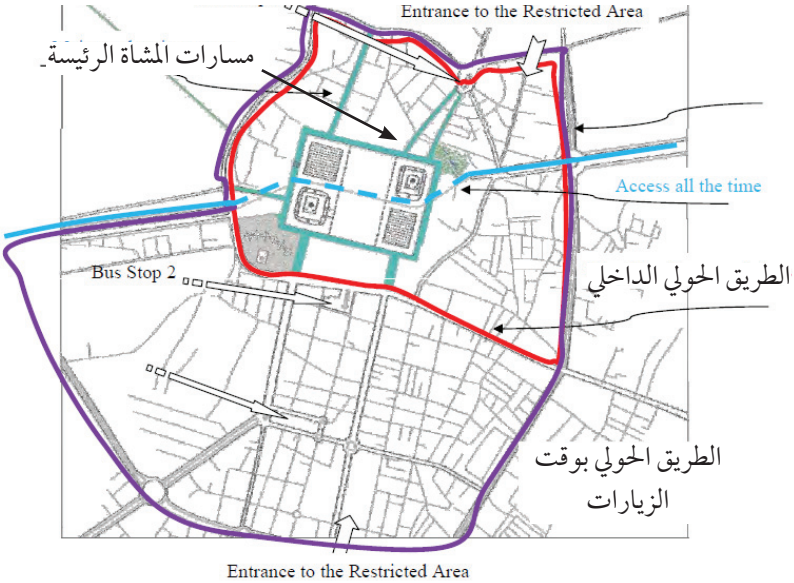
المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، مصدر سابق، ص ٢٨-٨.

الشكل (٤) مداخل ومسارات الباصات من مدن الزائرين الى مركز المدينة



المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، مصدر سابق، ص ٣١-٨.

الشكل (٥) النقل حول مركز المدينة



المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، مصدر سابق، ص ٣٠-٨.

الشكل (٦) اتجاهات سير المركبات حول مركز المدينة ومناطق الدخول للطريق الحولي الداخلي



المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، مصدر سابق، ص ٢٠-٨.

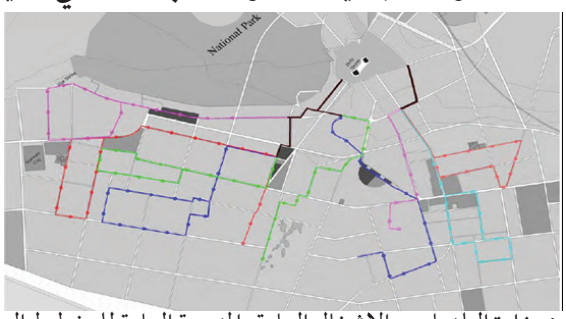
٩. **تحسين الوضع المروري**: باتخاذ الإجراءات الآتية:

- استخدام الوسائل التقنية والالكترونية الحديثة مثل أجهزة (Tags RFID) الالكترونية التي تبعث بإشارات الى حاسبات خاصة لأشعارها بعدد السيارات الداخلة والى أين اتجهت.
- وضع شاشات الكترونية كبيرة في نقاط معينة أو بداية انطلاق المسارات لإعلام الزوار بالمناطق المزدحمة وارشادهم الى الطريق الأمثل الذي يجب سلكه.
- استخدام فرق من الشباب المتدربين بشكل جيد لإرشاد الزوار الى سلك الطرق غير المزدحمة وكذلك الى أماكن الخدمة.

المقترح (٢) وضعية النقل العام في المدينة: ركزت خطة النقل على تخطيط مسارات النقل العام داخل الاحياء. واعتمدت الخطة على شبكة النقل العام القائمة حالياً وهي مجموعة من الباصات الصغيرة تخدم الاحياء أو أنها تعمل منذ فترة طويلة لذا تم الاعتماد عليها في رسم مسارات جديدة بشكل أكثر تنظيماً. اقترحت الخطة ما يلي:

أ- استحداث هيأة للنقل مشابهة لمصلحة نقل الركاب في بغداد لتوفير خدمات أفضل.

الشكل (٧) المسارات الجديدة المقترحة للباصات في مدينة كربلاء



المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني، مصدر سابق، ص ٤٠-٨.

ت- مرائب النقل العام : اقترحت الخطة أن تبقى مرائب الاحياء في نفس مكانها ولكن يجب تطويرها بشكل حديث، وان يكون المرآب الموحد الحالي مرآباً داخلياً بديلاً عن مرآب ابن الحمزة ليخدم المناطق الشرقية والجنوب شرقية من المدينة واستحداث مرآب جديد الى الشمال من المدينة نهاية شارع الشيخ الوائلي يخدم المناطق السكنية الجديدة شمال المدينة. وكذلك فإن مساراً جديداً يجب ان يستحدث ليربط طريق النجف الرئيسي بجهة الرزازة وكذلك فأن هناك مسار آخر مطلوب يربط شمال المدينة بجنوبها. وعندما يتم استكمال بناء المرآب الموحد الجديد شرق المدينة فأنه يجب استحداث مسار يربطه بجميع مسارات ومحطات الباص الرئيسية في مدينة كربلاء.

ث- تخطيط مسارات النقل العام داخل الاحياء: اعتمد تخطيط المسارات على رسم المسارات الخاصة بالباصات ومرآب النقل العام بشكل يتلائم مع مواقع المناطق السكنية ووضعية الشوارع الحالية للوصول الى التخطيط الأفضل وبكلف مناسبة. وتمت دراسة المسارات من خلال:

- **مبادئ اختيار المسار**: اعتمدت على ما يأتي:

– تخطيط المسارات على مبدأ اختراق مسارات الحي السكني بشكل مستقيم لكي تخدم جانبي المسار ذي الكثافة السكانية العالية.

– المسافة التي يقطعها الناس سيراً على الاقدام من أماكن السكن الى محطات الركوب.

– تتميز بوجود مرونة في تصميمها حيث نضع في الحسبان أن يتم التوسع في الحي مستقبلاً.

- أن يكون المسار قابلاً للتوسع بالتنسيق مع الأبنية المحيطة بها.
- أن تنفيذ المسار يجب ألا يؤثر على سير المركبات وحياة الناس أثناء التنفيذ بالإضافة الى ذلك يجب عند تخطيط الاحياء الجديدة أن يتزامن معها استحداث مسارات النقل العام حتى يمكن اعتباره جزء من الحركة في الحي.

- **استراتجيات اختيار المسار**: هنالك ثلاثة خيارات مختلفة هي:

- استخدام الطرق والشوارع الموجودة من قبل النقل العام أو الخاص.
- في بعض الأحيان هنالك مراكز ذات كثافة سكانية عالية ولكن ليست مرتبطة بالطرق في بعض الاحيان بسبب وجود موانع طبيعية كالنهر أو حدائق أوغيرها وعليه يجب أن تشق طرق خاصة للباصات أي للنقل العام فقط لربط هذه المناطق مع المسار الرئيسي للباصات.
- بالإمكان أن تكون مسارات الباص مع المساحات المخصصة للسابلة.

- **كثافة الباصات وعددها وثمن التذاكر**: عن طريق عمل الباصات على المسارات لمدّة طويلة ولسنوات فقد تم تحديد المسارات وعدد الباصات على كل مسار بشكل تلقائي حسب مقدار الطلب عليه، ويشمل ذلك كل مدينة كربلاء المقدسة بما فيها الحر. اعتمدت الخطة على مجموعة من الدراسات النظرية لتدعيم عمل الباصات على المسارات الحالية عن طريق نظريات عدة لمعرفة الجدوى الاقتصادية ونوعية الخدمة، وهذه النظريات هي:

- **الربط بين كلفة تأمين خدمة الباص لكل مواطن مقابل عدد الباصات لكل كيلو متر**: اوضحت أن النقطة المثالية تمثل أقل ما يمكن من عدد الباصات أو أكثر ما يمكن من عدد الركاب.

- **العلاقة ما بين الطلب على طول المسار و(المسافة بين المحطات)**: تبين انه كلما يزداد الطلب يجب ان تقل المسافة ما بين المحطات وكذلك تقل المدة الزمنية بين باص وآخر.

- **العلاقةً ما بين سعر التذكرة وعدد الباصات**: تبين أنّه كلما ازداد سعر التذكرة قلت عدد الرحلات ومن جانب آخر اذا ازدادت المدّة الزمنية ما بين باص وآخر فهذا يؤدي الى قلة الطلب على الباص أيضاً.

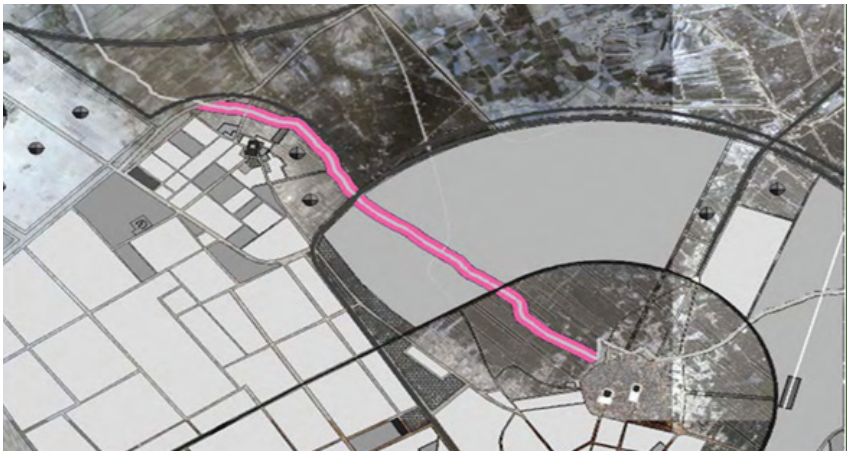
المقترح (٣) وضعية النقل في المدينة: ركزت خطة النقل على تخطيط مسارات النقل العام داخل الاحياء، ووضع الشوارع والساحات الحالية المخطط لها، .

أ- **وضع الشوارع الحالية في مدينة كربلاء**: تقسم شوارع مدينة كربلاء الى ثلاثة أنواع: الشوارع الرئيسية أو التي عرضها من ٢٦م فما فوق وعددها ١٦ شارعاً يكون متوسط عرض الشارع فيها ٣٤م ومجموع أطوالها يتجاوز ٢٥ كم، وهذه الشوارع المهمة لها تأثير مباشر على تخطيط المدينة أما باقي الأنواع فهي شوارع صغيرة وليس لها تأثير مباشر أو واضح على التخطيط. اقتُرِح في خطة سنة ٢٠٠٧ إنشاء ٤ شوارع فقط الى شمال المدينة، اما الاحياء فلم تكن بحاجة الى شوارع جديدة لكونها مصممة في تخطيط سنة ١٩٩٠ بشكل صحيح. والشوارع المقترحة الجديدة هي:

- الطريق الحولي الداخلي: عرضه ٣٠ م ومشجر من الجانبين ويوصل القسم الشمالي بالقسم الجنوبي من المدينة وبه ساحات في جميع التقاطعات مع الشوارع الفرعية لذا فهو لا يعتبر شارعاً سريعاً بقدر ما هو لتخفيف الزخم

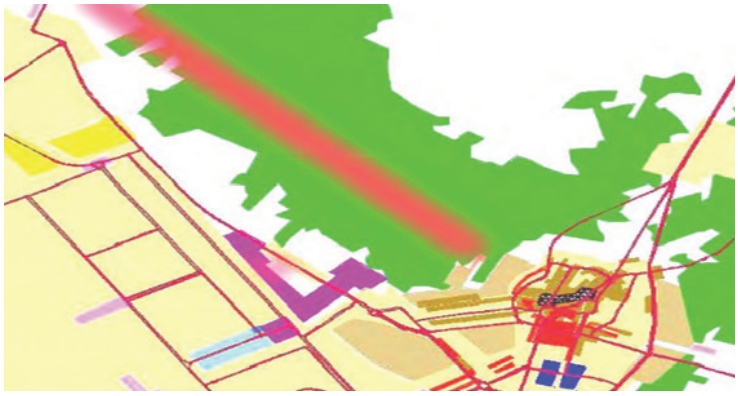
المروري داخل مركز المدينة، لذا فإنه لا يجذب المركبات من الخارج اليه.شارع الدعوات: هو شارع مشجر يبدأ من قرب مرقد الامام الحسين عليه السلام ويمتد مع نهر الرشدية ليصل الى مرقد الحر عليه السلام بطول حوالي ٥ ,٧ كم وبعرض ٢٠٠م (١٠٠ من كل جانب) و هو طريق جديد مقترح يبدأ من غرب مركز المدينة من جهة البوبيات الى مرقد الحر الرياحي عليه السلام (الشكل ٨ و ٩)، اما الممر او الطريق الرئيسي فهو بعرض ٢٠ م يمكن في الأيام العادية للناس استخدام سياراتهم فيه بالوقوف على جانبيه اما أيام الزيارات فيكون مخصصاً للزائرين ويمنع فيه استخدام السيارات الخاصة . هذا الشارع صمم ليكون متنفس لأهالي المدينة طيلة أيام السنة وذلك بإنشاء كورنيش وحدائق ومتنزهات ومنشآت سياحية وحديقة حيوانات.على امتداد وكذلك لإيجاد حل لمشكلة اقامة الهيئات والمواكب والزوار في المناسبات الدينية وخاصة المليونية وذلك بتوفير اقامة لهم مثل السكن داخل المخيمات في البساتين المجاورة ووسائل الخدمة.

الشكل (٨) الموقع المقترح لشارع الدعوات



المصدر: تقرير استراتيجية المناطق الخضراء في مشروع التصميم الأساس لمدينة كربلاء لسنة ٢٠٠٩ ص ٩

الشكل (٩) الشارع المقترح ضمن الجادة الخضراء لمدينة كربلاء المقدسة



المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني (تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر) تقرير استراتيجية المناطق الخضراء، ٢٠٠٩، ص ٩٣

- **شارع العلقمي**: هو شارع يقام في مكان نهر العلقمي التأريخي ولكن على شكل شارع سياحي يوصل شمال مركز المدينة الى الاحياء الشمالية المزمع إنشاؤها.

- **الطريق الحولي الخارجي الكبير**: هو الطريق الرئيسي الحولي الذي سيحيط بالمدينة الذي تم تصميمه من قبل الدوائر المعنية وتم اكمال اعمال المسح وتصميم المجسرات التي تقع فيه. ان هذا الطريق أصبح في حدود المخطط الاساس الجديد لمدينة كربلاء، وهو طريق أساسي ومتنفس حيوي للمدينة لأنه سوف يطور ويحيي شبكة المواصلات مع المدن المجاورة دون ان يسمح للمركبات الكبيرة والشاحنات بالدخول الى المدينة، كما انه سيحيي الصناعات في كربلاء أيضاً على مستوى المنطقة من دون كلف إضافية لإنشاء طرق خاصة.

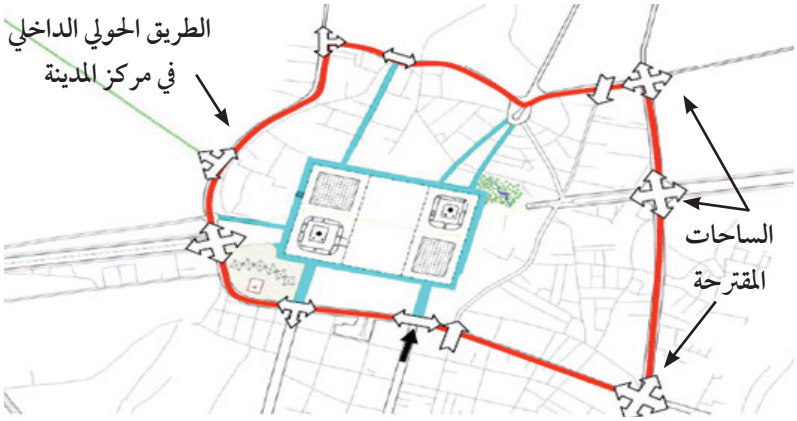
- **الطريق الحولي الوسطي**: تمت إضافة طريق حولي جديد بين الطريقين

الحولي الخارجي والداخلي سمي بالطريق الحولي الوسطي يمر اغلبه في وسط البساتين من جهة الشمال والشمال الغربي والشرق والشمال الشرقي. ويتقاطع من جهة الشمال مع طريق بغداد شمال حي الزهراء ويتقاطع من جهة الغرب قرب مدينة الألعاب القديمة مع طريق الحر وكذلك مع شارع الدعوات المقترح، اما من جهة الشرق فيتقاطع في منطقة فريحة مع طريق الحلة والهندية (طويريج) قرب علوة الخضر الحالية ويمتد ليصل الى طريق النجف عند نهاية الحي الصناعي الحالي. ان هذا الطريق يخفف الزخم المروري على الطريق الحولي الداخلي وخاصة أيام الزيارات المليونية لكونه ليس ببعيد عن مركز المدينة مثل الطريق الحولي الخارجي الكبير. وفضلاً عن ذلك فانه يخدم بشكل أساسي المناطق والمجمعات السكنية الجديدة المقترحة الى الجزء الشمالي الغربي منه والجنوبي الشرقي والمناطق الزراعية والبساتين الى جهة (الشمال والغرب والشرق) من المدينة.

- **الطريق الحولي لمركز المدينة:** يكون هذا الطريق الحولي على شكل نصف دائري يبلغ طوله نحو ٥٠٠م يلتف حول مركز المدينة في اغلب اجزاءه عريض ولكن هناك حاجة لتوسعة بعرض ٣٠م.

- توسيع شارع حي الحسين الى ١٠٠م وإزالة مدرسة اعدادية كربلاء للبنات ليستمر الشارع الى ان يرتبط بشارع الزهراء السريع بعد تقاطع الضريبة ليصبح امتداداً الى شارع النجف والطريق الحولي الوسطي.والساحات الجديدة المقترحة: يبين (الشكل ١٠) الساحات الجديدة المقترحة في تقاطعات الطريق الحولي الداخلي مع الشوارع الآخرى.وقد اقترحت الخطة استحداث

تقاطع على شارع ميثم التمار يقع ما بين تقاطع باب طويريج والساحة المؤدية الى مستشفى العباس الأهلي ويقع مقابل المرآب الموحد الحالي حيث يخدم الشارع القادم من امتداد شارع الدخانية إذ يتميز بحركة مرور كبيرة.



ت- المجسرات الجديدة: تقوم وزارة البلديات والاشغال بإنشاء مجسرين رئيسين في تقاطعي باب طويريج وتقاطع الضريبة. ولكن بمجرد الانتهاء منها سوف ينتقل الزخم المروري الى تقاطعين مهمين، فضلاً عن تقاطع ثالث لا يقل أهمية عنهما. هذه التقاطعات الثلاثة هي:

- تقاطع شارع ميثم التمار والشارع المؤدي الى مستشفى العباس الأهلي لكونه يخدم الذاهبين والقادمين الى قضاء الهندية (طويريج) ومحافظة بابل أو المحافظات الجنوبية والفرات الأوسط.
- نهاية شارع العباس المتقاطع مع طريق النجف والذي يسمى تقاطع سيف سعد لكونه يربط الاحياء الجنوبية بمركز المدينة وشمالها.
- تقاطع الملعب الكائن في مدخل حي الحسين من طريق النجف الذي

تقع عليه خمسة شوارع رئيسة مهمة (طريق النجف وشارع الإسكان وشارع حي الحسين وشارع حي التحدي وشارع حي التعاون والبناء الجاهز). فضلاً عن ذلك فإن هذا التقاطع هو أحد أجزاء الطريق الحولي الوسطي في التصميم الجديد، ومن البديهي أن تكون في تقاطعات الطريق الحولية على شكل مجسرات لضمان حركة المرور.

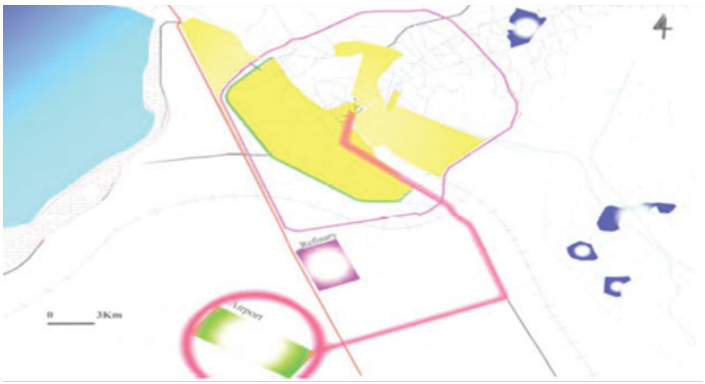
المقترح (٤) الجانب الاقليمي: اقترحت الخطة الربط الاقليمي لشبكة النقل عن طريق المطار وسكة الحديد. ولكن لا يوجد أي توضيح في الخطة عن الطرق التي توصل المطار بالمدينة او الوسائط التي تنقل الركاب من المطار الى المدينة، او تفاصيل السكة الحديدية او إمكانية استخدام مترو وغيرها من التفاصيل التي تدعم تكامل نظام النقل في المدينة مع محيطها الإقليمي وقد إشتمل المقترح على:.

أ- **المطار**: يبعد عن مدينة كربلاء بمسافة ٢٥ كم الى الجنوب الشرقي من المدينة في الصحراء. من مزايا هذا الموقع هي (الشكل ١١):

- موقع واسع بحدود ٨ كم ×٣ كم.
- سهولة الوصول اليه من كربلاء أو النجف أو الحلة (عن طريق شارع ناحية الخيرات).
- أقل ضوضاء لكونه بعيداً نسبياً عن المدينة.
- يخلق فرص لتطوير المناطق المحيطة بالمسار الذي يصل الى المدينة.

قريب من الطريق الحولي الرئيسي المقترح لمدينة كربلاء وسيسهل الوصول الى بحيرة الرزازة أو المدينة السياحية المقترحة كما يربطه بمدينة كربلاء الجديدة المقترحة في هور اللايح.

الشكل (١١) موقع المطار المقترح والطريق الموصل اليه



المصدر: وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني (تحديث التصميم الاساس لمدينة كربلاء المقدسة والحر) تقرير مرحلة اعداد المخطط الاساس النهائي والاستراتيجيات، العراق، ٢٠٠٩، ص ٥-٢

ب- سكة القطار: كانت هناك سكة حديدية في كربلاء في النصف الأول من القرن الماضي، وكان هناك مشروع لخط سكة حديد يبدأ من المسيب ويصل الى كربلاء ومن ثم يمتد الى النجف الاشرف وهو مصمم منذ زمن بعيد ولكن إنجازه تأخر. إن مسار السكة الحديدية في كربلاء قد تم مسحها بالكامل وتم الانتهاء من الدراسة الفنية لها وتم التخطيط لإنشاء محطة قطار بمساحة ٢٠٠٠م×٤٠٠م تقع الى الشمال الشرقي ومن المدينة. من أهم مزايا إنشاء سكة القطار هي:

- إنه يوصل الزوار الى كربلاء بأعداد هائلة.
- يساعد في إنعاش اقتصاد المدينة وذلك بنقل كميات كبيرة من البضائع التجارية الى كافة أنحاء العراق وبالعكس وبكلف واطئة.
- إن اتصال مدينتي كربلاء والنجف بخط القطار يؤدي الى تقريب

المدينتين أكثر ويساعد على ازدهارهما اقتصادياً واجتماعياً.

ج- إن سكة الحديد تجلب الاستثمارات وتنعش الاقتصاد وتجلب الزوار للمدينة وهي بحد ذاتها استثمار مربح. ولكن من المحتمل أن يتم الاعتراض على موقع محطة القطار الذي من الممكن تغييره ونقله الى جهة الشرق قرب مرآب النقل والى الجنوب الشرقي قرب المنطقة التجارية. وقد اقترحت الخطة أن إيجابيات بقائه بنفس المكان تفوق سلبياته وعليه توصي الخطة ببقائه في نفس المكان كما هو عليه.

فضلاً عما سبق فقد تم اجراء بعض التعديلات على مسار سكة الحديد مع الأبقاء على مكان المحطة، وكذلك بعض التغييرات على شارع ميثم التمار الجزء الثالث (البهادلية)

ت- **شبكة النقل الإقليمي السريع**: من خطوط النقل السريع المقترحة هو خط (مسيب-كربلاء-كوفة-النجف-السماوة) وهو خط مزدوج لنقل البضائع والركاب يبلغ طوله ٢٢٨ كم وتبلغ طاقته الاستيعابية ٩ ,٦مليون مسافر سنوياً و٨،٤ مليون طن من البضائع سنوياً، وخط (كربلاء -الرمادي) وهو خط منفرد لنقل البضائع والركاب وبطول ١٣٢كم. ان شبكة السكك الحديد هذه من المؤمل ان تؤمن ربطاً سريعاً لمدينة كربلاء بالعاصمة بغداد عبر مدينة المسيب وتعطي مرونة عالية جداً في نقل البضائع والركاب مع مختلف المدن العراقية.

ث- **حركة الزائرين المشاة في المناسبات الدينية من المحافظات الأخرى الى مدينة كربلاء المقدسة**: تقترح الخطة إيجاد المعالجات التخطيطية الملائمة بتزويد الطرق الإقليمية (الرئيسة والثانوية) التي يسلكها الزوار بنظام

خاص من ممرات المشاة الخطية الممتدة ، اما تكون منفصلة عن شبكة طرق المركبات مجاورة لها، ذلك بزيادة عرض اكتاف الطرق الخارجية وتحسينها وجعلها ممرات آمنة للمشاة، وبغية تامين حركة الزوار المشاة فينبغي ان تعطى أهمية خاصة لتخطيط وتصميم الأرصفة الجانبية للطرق والممرات الخاصة التي يسيرون عليها، فضلاً عن إيجاد تدابير تحفظ سلامتهم عند التقاطعات وذلك بتوفير إشارات المرور الخاصة بالمشاة التي تؤمن عبور الشوارع بأمان، كما يمكن توفير معابر مشاة بمستويات مختلفة عند التقاطعات وفي الطرق الإقليمية الرئيسية ذات حركة المرور الكثيفة.

المقترح (٥): وضعية النقل في الزيارات المليونية: لا توجد في خطة النقل، حركة نقل واستيعاب الزائرين، ولكن ذلك يوجد في جزء خاص من مشروع تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء سمي بالتخطيط العقائدي.

إن الظاهرة المهمة في مدينة كربلاء المقدسة هي الزيارات المليونية، وهذه الزيارات التي تكون في أيام معدودة تحدث إرباكاً كبيراً في الوضع العام لهذه المدينة من نواحي عدة مثل:

- الحاجة الى تعيين النقاط ومراكز السيطرة في مداخل المدينة وشوارعها الرئيسة خاصة تلك القريبة من الحرمين المقدسين.
- الحاجة الى نقل الزائرين من نقاط السيطرة إلى مركز المدينة.
- الحاجة الى زيادة استيعاب الشوارع والطرقات المؤدية الى الحرمين دون التعارض والتقاطع مع الشوارع داخل المدينة.
- الحاجة الى زيادة مواقف السيارات وكذلك زيادة وسائط النقل

الخاصة والعامة التي يسمح لها بدخول المدينة.

أ- **مداخل المدينة الرئيسة**: هنالك محاور رئيسة تربط مدينة كربلاء بالمدن الآخرى الكبيرة والصغيرة داخل البلد وخارجه، وهي:

- محور كربلاء -النجف الذي يربط محافظة النجف وقسماً من محافظات الجنوب.
- محور كربلاء -الهندية ويربط محافظة بابل وقسماً كبيراً من المحافظات الجنوبية والوسطى بهذه المدينة المقدسة.
- محور كربلاء -بغداد الذي يربط قضاء المسيب ومحافظة بغداد وديالى والمحافظات الشمالية بكربلاء المقدسة.
- محور كربلاء -فلوجة ويربط محافظة الانبار والطريق البري لسوريا بهذه المدينة.
- محور كربلاء -عرعر الذي يربط طريق الحج البري بالمملكة العربية السعودية.

يصل كربلاء مالا يقل عن ٩٠٪ من الزوار في أيام الزيارات المليونية مشياً على الاقدام او بواسطة السيارات الخاصة والعامة من المحاور الثلاثة الأولى واهمها حسب الإحصاءات القادم من طريق كربلاء-طويريج-الحلة هو الأكثر كثافة ويليه طريق كربلاء - بغداد من حيث الكثافة وعدد الزائرين ويليه من حيث الكثافة وعدد الزائرين طريق كربلاء - النجف.

أما محور كربلاء-فلوجة فالحركة فيه لا تذكر، وأما محور عرعر - سعودية فلا يستخدم الا في أيام الحج ذهاباً واياباً، وهناك محاور أما المحور الاخرى

فأنها بالكثافة أيضاً ولكنها ترتبط اما بمحور بغداد–كربلاء او بمحور الهندية–كربلاء كمحور الحسينية وكذلك محور الحر–كربلاء.

إن اهم المعوقات هو وجود نقاط السيطرات على المداخل التي تمنع سيارات الـزوار من الدخول الى المدينة وتترك المركبات خلف نقاط السيطرات (أيام الزيارات الكبيرة وحتى في الزيارات العادية ليالي الجمع ومناسبة عرفات والعيدين) إذ يضطر الزائر الى ركوب مركبات آخرى تقع خلف نقاط السيطرة ليصل الى داخل المدينة، ويصل الزائر مشياً على الاقدام الى الاضرحة المقدسة او مأواه وبالتالي تنتج عدم راحة كبيرة للزائرين. لذا فأن هناك اقتراحاً في التخطيط للزيارة المليونية يرمي الى تأمين السيطرة الأمنية على هذا التدفق البشري عن طريق مجموعة من نقاط السيطرات في مداخل المدينة على المحاور المذكورة اعلاه التي تؤدي الى المرقدين الشريفين، وتكون منطقة السيطرة عبارة عن بناء او تسيج منطقة على جانب الشارع العام في منطقة السيطرة بمساحة تصل الى ٢٠٠٠م^{٢} (٤٠*٥٠)م تحاط بسياج حديدي على ارتفاع مترين، ويكون في القسم الامامي منها ممرات معزولة بعضها عن بعض تقع في نهايتها نقاط تفتيش حيث يقوم الموظف المسؤول بتفتيش الزائر ويسمح له بدخول المنطقة المعزولة وهي ساحة كبيرة فيها سُلّمان يؤديان الى الممر الرئيسي لسيارات الباص التي تدخل في هذه المنطقة المعزولة من نقطة وتخرج من نقطة آخرى لترتبط بالطريق الرئيسي الذي يؤدي الى المرقدين. وداخل هذه الساحة المسيجة عدد من الأرصفة للصعود والنزول من والى السيارة وبين هذه الأرصفة طرقات وممرات لحركة الباصات يركب الزائر

فيها بدون عناء ولا تزاحم وتغلق السيارة أبوابها ولا تتوقف الا في أقرب منطقة من المقامين الشريفين فينزل منها الزائر القادم ويصعد اليها الزائر المغادر لرجوعه الى منطقة السيطرة.

هذه الكيفية تؤمن الراحة والسهولة في حركة الزائرين دون تعارض مع الحركة الطبيعية لساكني مدينة كربلاء المقدسة، وفي هذه الصورة يمكن السيطرة على الناحية الأمنية وتامين راحة الزائر من مدخل المدينة الى المرقدين.إن تنفيذ هذا الاقتراح يكون من خلال تأسيس شركة مساهمة او شركة محدودة يمكن ان تشتري عدداً كبيراً من السيارات لا تقل عن مائة سيارة او باص تستعملها في هذه المناسبات لنقل الزوار وهذه الشركة تتمكن ان تغطي قيمة هذه الباصات من دخل الأجور التي سوف تحصل عليها من الراكب ذهاباً وإياباً.

ب- دراسة الشوارع ومدى استيعابها للزائرين:

- تتضمن هذه الدراسة اقتراح تأسيس شوارع جديدة يمكن ان تكون محاور لها تأثير كبير على الناحيتين العقائدية والمعنوية من جهة، وعلى حركة الزائرين من جهة ثانية. إن أحد هذه الشوارع يمكن ان يبدأ من موقع محطة القطار المقترح الى طريق الحر غرباً و يلتقي هذا بشارع كربلاء-النجف في المنطقة الغربية، وهذا الشارع من الطبيعي أن يمر بالمرقدين والمهم والاساس الذي لوحظ فيه هو انه يمكن ان يكون على محور تكون فيه الرؤيا الى القبتين في آن واحد فالذي ينزل او يركب السيارة او يأتي مشياً على الاقدام من محطة القطار على جهة المرقدين يرى قبة الامام الحسين عليه السلام وقبة العباس عليه السلام

والمنائر الأربعة في آن واحد، فهذا المحور له أهمية تخطيطية لهذه المدينة خاصة من الناحية العقائدية.

– اما من حيث حركة الزائرين من مراكز السيطرات، فأنه من الممكن ان تتصل ببداية هذا الشارع ومن هذا الشارع فقط يكون دخول الزوار ،وفي التصميم المقترح سوف يكون هذا الشارع بعرض ٤٠م خصصت ٢٠م منه للأرصفة، كل رصيف ١٠ أمتار والشارع الوسطي يكون للسيارات التي تنقل الزائرين والباصات التي ذكرناها لإيصال الزائرين.

ت– مواقف السيارات: ان الحالة الفعلية لوقوف السيارات وخاصة اثناء الزيارات حالة مأساوية وغير منظمة ووجود السيارات بعدد كبير حول الشوارع الرئيسة يتسبب بشكل كبير في الازدحام الشديد والحركة البطيئة للسيارات مما يتسبب في هدر الوقود والوقت، لذا اقترحت الخطة بان يكون الوقوف قبل مراكز السيطرات وذلك بإيجاد ساحات معبّدة ومنظمة ومقسمة الى اقسام ومعينة بحروف او ارقام لكي يتمكن الزائر من العودة الى سيارته بشكل ميسر ويفضل ان تكون هذه الساحات في كل محور من المحاور الرئيسة لدخول مدينة كربلاء وبسعة حوالي ٣٠،٠٠٠ سيارة صغيرة ومتوسطة وكبيرة (الباصات) لكل ساحة من هذه الساحات، وقدرت المساحة الضرورية لوقوف السيارة الصغيرة ٢٠م^{٢}، ولوقوف الباصات والسيارات المتوسطة لتكون الحاجة الى مساحة بحدود ٧٥٠،٠٠٠ م٢، لكل ساحة قرب السيطرة ، و في الإمكان استخدامها بالأيام العادية كمواقع لبيع الفواكه والخضروات او اي استعمال آخر.

٣-١ مراحل تطبيق التقييم البيئي الاستراتيجي لاختبار استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء

اعتمد البحث منهجية تستند الى اختبار مدى استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة باستخدام أسلوب التقييم البيئي الاستراتيجي لضمان الاستدامة. تطبيق خطوات هذا الاختبار لأجل معرفة الثغرات التي تعيق تحقيق نظام نقل مستدام، وتقويم الخطة بما يضمن معالجة قضايا الاستدامة (تكامل الابعاد الثلاثة للاستدامة) في خطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة.

٣-١-١ مرحلة الفحص

إن المرحلة الأولى من التقييم البيئي الاستراتيجي هي الفحص وفيما يخص اختبار الاستدامة ستكون عملية الفحص هي: « فحص « (الاتجاه نحو المتطلبات) وتتحقق هذه العملية بواسطة الإجابة عن السؤال: هل الاقتراح متسق مع سياسات الاستدامة؟ وبالتالي ما النتائج البيئية بهذا الخصوص؟

لأجل تحقيق هذه المرحلة من التقييم اعتمد البحث على أسلوب التحليل المقارن، وهو التحليل المقارن مع اساسيات الاستدامة في النقل (مبادئ النقل المستدام).

اولاً : التحليل المقارن بين مبادئ النقل المستدام العالمية والمحلية [١٤، ١٥، ١٦] ومقترحات خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة.

يوضح الجدول (٣) مدى تطبيق مقترحات خطة النقل لمدينة كربلاء لمبادئ النقل المستدام عن طريق التحليل المقارن.

الجدول (٣) التحليل المقارن بين مبادئ النقل المستدام ومقترحات خطة نقل مدينة كربلاء	
١- سهولة الوصول	- نمط التوسع: افقي يمتد لمساحات كبيرة، سهولة الوصول للجميع لا تتحقق بشكل عادل. - تنوع وسائل النقل: ليس متاحا، المتاح هي باصات صغيرة والمقترح في الخطة يضاف اليها باصات نقل عام فقط. - وقت الرحلة: لم يؤخذ بالحسبان في اغلب محاور الخطة. - كلفة الرحلة: لا توجد دراسة عن كلف النقل في الخطة. - تطوير استعمالات الأرض: لم يتم اعتماد سياسات دعم الاستعمالات المدمجة او المختلطة والمتصلة الا في مركز المدينة فقط.
٢- تحقيق العدالة الاجتماعية	- تحقيق خيارات النقل والتنقل للفئات المحرومة من كبار السن والمعاقين والأطفال: لم تؤخذ بالحسبان في الخطة لسكان المدينة او الزائرين. - تحقيق كلف نقل معقولة للفئات منخفضي الدخل والفقراء: لم تؤخذ بالحسبان. - تقليل التعرض للملوثات الناتجة من وسائط النقل والضوضاء: لم يتم تحقيق العدالة فيما يخص التعرض للملوثات والضوضاء، ولا توجد دراسات طبية للأمراض المتعلقة بملوثات وسائط النقل لتحقيق الصحة البدنية للسكان حاليا ومستقبلا.

٣. التخطيط المتكامل للنقل	يقع على عاتق صناع القرار في عملية تخطيط النقل مسؤولية التخطيط الذي يتضمن النظم والحلول المستدامة والمتكاملة فيما بينها، وليس مجرد حلول أو نظم جزئية أو مؤقتة، ومن هذا المنطلق يمكن مقارنة التخطيط للنقل في مدينة كربلاء: - تسلسل تخطيطي هرمي لخطط النقل وتكاملها فيما بينها: إن خطة النقل في مدينة كربلاء اعتمدت عام ٢٠٠٩ م قبل الخطة الهيكلية التي صدرت عام ٢٠١٣م، وهذا تسلسل تخطيطي يشوبه القصور لان التخطيط يبدأ بالقطاعات على المستوى الإقليمي ثم التخطيط الحضري، او تنتج الخطة الحضرية بالترابط مع الخطة الهيكلية ومن نفس الجهة. - التنسيق بين جميع الجهات(ضمان عملية التنسيق بين جميع الجهات من القطاعين العام والخاص وأصحاب المصلحة في تخطيط وتنفيذ وتشغيل أنظمة النقل، كما ينبغي أن تتكامل القرارات المتعلقة بالنقل مع البيئة، والصحة، والطاقة، واستعمالات الأراضي في المناطق الحضرية): إن هذا يشوبه القصور في خطة النقل لمدينة كربلاء، إذ تبين إن هناك ضعفاً في التنسيق بين الجهات المختصة وهذا من اهم معوقات تحقيق الاستدامة في المدن، بسبب تعدد الجهات ذات العلاقة، اذ ان دائرة الطرق والجسور في مدينة كربلاء تابعة لوزارة الإسكان، ودائرة النقل العام تابعة لوزارة النقل، وكل ما يخص الشوارع داخل حدود البلديات تابع لمديرية البلديات، فضلاً عن انه لا وجود للتنسيق مع وزارة البيئة بهذا الخصوص او وزارة العلوم والتكنلوجيا، وهذا واضح بعدم وجود قاعدة بيانات بيئية خاصة بالنقل ولا وجود لطرق احتساب التكاليف البيئية وتكاليف استهلاك الطاقة وماهي بدائل الطاقة المتجددة المطروحة والتي يمكن استخدامها في النقل لمدينة كربلاء، والتكامل يشمل أيضاً آراء الجمهور حيث لا وجود لرأي الجمهور في قرارات النقل المقترحة وتأثيراتها عليهم بالدرجة الاساس، أي لم يتم جعل القرارات المتعلقة بعملية النقل مفتوحة وشاملة من أجل ضمان تلبية الاحتياجات المختلفة للمجتمع. - أولوية الاعتبارات البيئية في تخطيط النقل: لا توجد تنبؤات مستقبلية

	للآثار الاجتماعية أو البيئية متوقعة الحدوث من جراء استخدام وسائل النقل وإعداد القرارات اللازمة لذلك لتوفير الوقت والجهد والتكاليف المترتبة للتصدي لهذه الآثار وتجنبها مسبقاً. – الاستعمالات المختلطة وتقريب الفعاليات: فهناك قصور في اعتماد مبدأ تركيز النمو والحد من الزحف الحضري، وتوفير المزيد من التوزيع المتجانس لاستعمالات الأراضي في المناطق الحضرية، الأمر الذي يؤدي إلى تقليل الطلب على النقل خاصة بالنسبة لرحلات السيارات الخاصة، وذلك عن طريق إمكانية جعل بداية ونهاية الرحلة محصورة في نفس المنطقة، وذلك عن طريق تخطيط نظم النقل التي تحقق الكفاءة في استخدام الأراضي والموارد الطبيعية الآخرى وإدارة الطلب على النقل وتقليل الطلب بدلاً من تلبية الطلب المتزايد على النقل (للأفراد والبضائع على حد سواء). – لم يتم دمج وسائط النقل، سواء للمسافرين أو البضائع، من أجل زيادة كفاءة حركة السلع، فضلاً عن عدم توفير مجموعة واسعة من خيارات النقل، في معظمها اعتمد ما هو موجود، اما ما هو مقترح لم يتم اجراء أي حسابات لبيان أهميته او فائدته او تأثيراته المستقبلية الإيجابية والسلبية لكافة الابعاد.
٤. الصحة والسلامة	– مواصفات الطرق ووسائط النقل: افتقرت خطة النقل في مدينة كربلاء الى المواصفات الخاصة بالطرق او بوسائط النقل التي تساعد على تامين جانب الصحة والسلامة. – تأثيرات سياسات النقل المستقبلية على الصحة العامة للمجتمع (النفسية والبدنية): لم تحتسب هذه التأثيرات الناتجة من انشاء وتشغيل نظام النقل، وخصوصا ان مدينة كربلاء تستقبل العديد من الزوار على مدار السنة وتكون عرضة لتأثيرات تخص الصحة والسلامة. – نوعية الحياة في المدينة: زيادة عدد الزوار تؤثر على نوعية الحياة من حيث استهلاك الموارد، وتوليد النفايات المختلفة، والضغط على الخدمات المختلفة، والاحتكاك الاجتماعي والثقافي، وإذا ما اضيف لها تأثيرات نظام النقل ممكن ان تكون تأثيرات سلبية على نوعية الحياة في هذه المدينة المقدسة.

٥- المسؤولية الفردية	- مسؤولية الافراد في اتخاذ قرارات مستدامة بالنقل: لم يتم اقتراح برامج توعية للمواطنين بصورة عامة، السائقين وغير السائقين، لتأثيراتهم المباشرة على نمط التنقل في المدينة، اذ ينبغي التأكيد على ان كل الافراد منوطون بتحمل مسؤولية اتخاذ قرارات مستدامة في تحركاتهم (تنقلاتهم) بين الأماكن. - التحول نحو سلوك تنقل اقل تأثيرا على مجتمع وبيئة المدينة: يتم ذلك بتخفيض استهلاك الموارد وزيادة الوعي بأهمية هذا التحول في سلوك التنقل حتى يسمح بتحسين البيئة الطبيعية. وهذا يعتبر استجابة لتخطيط النقل المستدام الذي يهتم بمشاركة الجمهور بالتوعية بنهج حياة مستدام في طريقة تنقلهم اليومي.
٦- جودة البيئة	-لا وجود لسياسة بيئية واضحة تعتمدها خطة النقل في مدينة كربلاء، فيما يخص استخدام الموارد الطبيعية ضمن قدرتها على التجديد او الحد من التلوث باستخدام بدائل الطاقة او الحد من تولد النفايات المرتبط بمجال النقل، او كفاءة إدارة الطلب للحد من استهلاك الوقود الأحفوري والتقليل من الانبعاثات التي تؤثر على الصحة العامة، والمناخ العالمي، والتنوع البيولوجي وسلامة العمليات الإيكولوجية.
٧- الجدوى الاقتصادية والشمولية في تقييم التكاليف	-حساب الكلف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية: تم الاخذ بالحسبان في البدائل والخيارات في خطة مدينة كربلاء الكلف الاقتصادية فقط، ولم تؤخذ بالحسبان حسابات الكلف الخارجية المتمثلة بالتكاليف الاجتماعية والبيئية التي غالباً ما تكون غير منظورة الا على المدى البعيد. -الفوائد الاقتصادية وفرص العمل المتزايدة: اما النظر في الآثار الاقتصادية وفرص العمل والمنافع التي يمكن أن تتولد من إعادة تشكيل نظم النقل التي ينبغي ان ينظر فيها اخذت في الخطة فقط الهيكلية لمحافظة كربلاء. -فعالية تكلفة نفقات نظام النقل المستدام: لم يتم التطرق في خطة نقل مدينة كربلاء الى نفقات نظم النقل المستدامة الفعالة من حيث التكلفة، وما هو نظام حساب التكاليف الإجمالية والمتكاملة، التي تأخذ التكاليف

	الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بما فيها التكاليف على المدى البعيد. – المساواة والعدالة بالدفع لمستعملي النقل مع التكاليف الكلية: إن الإهمال في الفقرات السابقة جعل من الصعوبة تحقيق معيار المساواة والعدالة في الدفع من قبل مستعملي وسائل النقل مقارنة مع التكاليف الإجمالية (أي تحميل المستعمل دفع مستحقات جماعية مقدرة على أساس التسهيلات التي توفرها تلك الأنظمة كالنقل الجماعي مثلاً).
٨- المرونة	-مرونة سياسات النقل وقابليتها للتطوير والتحسن: إن خطة النقل في مدينة كربلاء غير مرنة وغير قابلة للتغيير والتحديث الا إذا تم تقييم الإنجاز فيها باستخدام أساليب تقييم الاستدامة المتعارف عليها عالمياً. الدراية بمتطلبات التنمية المستدامة والواقع: هذا لم يؤخذ بالحسبان في الخطة.
المصدر: الباحثان بالاعتماد على المؤشرات المستخلصة من مبادئ النقل المستدام صفحة ٥-٦ من البحث ومقترحات خطة النقل لمدينة كربلاء	

ثانياً: نتائج مرحلة الفحص

يتوصل البحث في مرحلة الفحص الى ضرورة اجراء عملية التقييم البيئي الاستراتيجي-اختبار الاستدامة لخطة النقل لمدينة كربلاء المقدسة لان مقترحات هذه الخطة لا تتسق بشكل كامل مع سياسات ومبادئ الاستدامة.

٣-١-٢ تحديد النطاق وتقييم التأثيرات

تتضمن معرفة المسافة إلى الهدف عن طريق الإجابة عن التساؤلات الآتية: كيف يجري قياس المقترح بالمؤشرات الرئيسة؟ هي القضايا الهامة في هذا الخصوص؟ ما هي القضايا المراد تناولها في عملية التقييم؟ وما هي حدود الدراسة المكانية والزمانية. وإن تقييم التأثيرات في هذه المرحلة هو تحليل لتأثيرات خطة النقل

الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تحدد مدى استدامة خطة النقل.

تتوجب عملية قياس المقترح بالمؤشرات الرئيسة وجود اهداف كمية أي مدى التخفيض الحاصل بنسب التلوث المختلفة سنة الهدف، او مقدار التخفيض في مساحة الأرض المخصصة للنقل في سنة الهدف، او العدد المتوقع في تخفيض عدد الوفيات والاصابات نتيجة الحوادث المرورية في المدينة، ونسبة التكاليف المستخدمة لنظام النقل التي تقابلها جودة الخدمات المقدمة له، وكمية التخفيض في عدد الوسائط الملوثة او زيادة الوسائط غير الآلية، او الزيادة في تنوع وسائط النقل المستخدمة من قبل الزوار للمدينة المقدسة وغيرها من الأهداف الكمية التي تصب في تحقيق استدامة النقل في المدينة. هذه الأهداف تعتمد على مجموعة او حزم من مؤشرات الاستدامة المشتقة من واقع حال المدينة المقدسة التي تعتمد على تحليل هذا الواقع ومن ثم اختيار المؤشرات التي تقيس وتقيم فيما بعد أداء الاستدامة للنقل في المدينة، وحيث ان خطة مدينة كربلاء تفتقر لهذه المؤشرات او الأهداف الكمية يلجأ البحث لاعتماد التحليل وقياس المسافة عن الهدف باستخدام احد أساليب التحليل المستخدمة في عملية التقييم البيئي الاستراتيجي، وهو أسلوب مصفوفة التوافق بين اهداف الاستدامة في مجال النقل ومقترحات خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة لمعرفة المسافة لتحقيق الهدف.

ان خطة مدينة كربلاء لا تتضمن اهدافاً واضحة وموجهة في تخطيط النقل كل ما ورد ذكره هو مجموعة من السياسات والاستراتيجيات المقترحة لأجل تجاوز مشكلات النقل في مدينة كربلاء ولأجل تلبية الطلب المستقبلي على النقل.

أولاً: دراسة النطاق

أ- **الحدود الزمانية:** تمتد الحدود الزمانية للخطة بين عامي ٢٠٠٧و٢٠٣٠ م أي مدة ٢٣ سنة، والحدود الزمانية لعملية التقييم هي المدة المخصصة لإنجاز

البحث.

ب- **الحدود المكانية**: هي حدود المخطط الأساس لمدينة كربلاء المقدسة.

ت- **القضايا الرئيسة**: مقترحات خطة النقل وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي من الممكن ان تؤثر على اتخاذ القرار، عن طريق السياسات المقترحة ومدى استجابتها لأهداف الاستدامة بالنقل.

ث- **مستوى التقييم**: مستوى الخطة المكانية للنقل في مدينة كربلاء المقدسة وسياساتها.

ج- **أسلوب التقييم**: استخدام مصفوفة التوافق لتحليل التأثيرات من خلال التوافق بين مقترحات الخطة وسياساتها وبين الأهداف الموضوعة للتقييم.

ثانياً : اختبار التوافق بين مقترحات خطة النقل والاهداف الموضوعة لعملية التقييم البيئي الاستراتيجي-اختبار الاستدامة

يتم التحليل على أساس مدى توافق او عدم توافق مقترحات خطة النقل مع اهداف الاستدامة، وتحديد تقريبي للمسافة عن الهدف المعتمد على تحليل التوافق المقابل له، فالمسافة عن الهدف تحدد بخيارات هي: غير واضح (١) -بعيد جداً (٢) -بعيد (٣) -متوسط المسافة (٤) -قريب (٥) -قريب جداً (٦). والتي حددت بحسب مدى تضمين المقترحات للتدابير او الاستراتيجيات او أدوات النقل المستدام التي تتوافق مع تحقيق اهداف الاستدامة.

ولكي لا يكون التقييم فردياً وذاتياً ، وكون عملية التقييم يجب ان يقوم بها فريق عمل مختص في الواقع العملي ، فقد تم اخذ رأي خبراء مختصين بالتخطيط، بقياس المسافة عن تحقيق الهدف عن طريق استمارة استبيان تم توزيعها على عدد من المختصين في تخطيط النقل والتخطيط الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وتطبيق برنامج (SPSS) واستخراج الوسط الحسابي عن طريق الاحصاء الوصفي.

تقييم المقترح (١) وضعية النقل لمركز المدينة: بينت نتائج آراء الخبراء في تحديد المسافة إلى الهدف عن طريق حساب الوسط الحسابي لكل هدف بتطبيق برنامج (SPSS) ما يلي (الجدول ٤):

الجدول (٤) نتائج آراء الخبراء للمقترح الاول للخطة

ت	الهدف	الحد الادنى	الحد الاعلى	الوسط الحسابي	المسافة عن الهدف
×١	الانتاجية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية	١	٣	١,٥٨	بعيد جداً
×٢	كفاءة الطاقة	٤	٦	٤,٦٧	قريب
×٣	تكاليف معقولة	١	٣	١,٦٧	بعيد جداً
×٤	الانصاف والعدالة	١	٤	٣,١٧	بعيد
×٥	السلامة والامان والصحة	٣	٦	٤,٢٥	متوسط
×٦	تنمية المجتمع	١	٣	١,٣٣	ليس له تأثير
×٧	حماية التراث الثقافي	٥	٦	٥,٧٥	قريب جداً
×٨	استقرار المناخ والحد من تلوث الهواء	٤	٥	٤,٤٢	متوسط
×٩	الوقاية من الضوضاء	٤	٦	٥,٤٢	قريب
×١٠	حماية نوعية المياه ونوعية التربة وتقليل الأضرار الهيدرولوجية	١	٣	٢,٣٣	بعيد جداً
×١١	حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة والمناظر الجمالية	٢	٤	٣,٤٢	بعيد
المصدر: الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (SPSS)					

تقييم المقترح (٢) وضعية النقل العام في المدينة: بينت نتائج آراء الخبراء في

تحديد المسافة عن الهدف عن طريق حساب الوسط الحسابي لكل هدف ما يلي (الجدول ٥):

الجدول (٥) نتائج آراء الخبراء للمقترح الثاني للخط

ت	الهدف	الحد الادنى	الحد الاعلى	الوسط الحسابي	المسافة عن الهدف
×١	الانتاجية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية	٣	٥	٨٥,٣	متوسط
×٢	كفاءة الطاقة	٤	٥	٧٦,٤	قريب
×٣	تكاليف معقولة	١	٣	٥٧,١	بعيد جداً
×٤	الانصاف والعدالة	١	٤	٣٣,٢	بعيد جداً
×٥	السلامة والامان والصحة	٢	٤	٥٢,٣	بعيد
×٦	تنمية المجتمع	٤	٦	٢٤,٥	قريب
×٧	حماية التراث الثقافي	١	٢	٢٤,١	ليس له تأثير
×٨	استقرار المناخ والحد من تلوث الهواء	٣	٥	٣٣,٤	متوسط
×٩	الوقاية من الضوضاء	٤	٦	٢٤,٤	متوسط
×١٠	حماية نوعية المياه ونوعية التربة وتقليل الأضرار الهيدرولوجية	١	٣	٢٤,٢	بعيد جداً
×١١	حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة والمناظر الجمالية	١	٣	٣٣,٢	بعيد جداً
المصدر: الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (SSPS)					

يقيم المقترح (٣) وضعية النقل في المدينة: بينت نتائج آراء الخبراء في تحديد المسافة عن الهدف ما يلي (الجدول ٦):

الجدول (٥) نتائج آراء الخبراء للمقترح الثاني للخطة

ت	الهدف	الحد الادنى	الحد الاعلى	الوسط الحسابي	المسافة عن الهدف
×١	الانتاجية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية	٣	٥	٧٦,٣	متوسط
×٢	كفاءة الطاقة	١	٤	٨٥,٢	بعيد
×٣	تكاليف معقولة	١	٣	٧٦,١	بعيد جداً
×٤	الانصاف والعدالة	١	٣	٣٨,٢	بعيد
×٥	السلامة والامان والصحة	١	٣	٥٧,١	بعيد جداً
×٦	تنمية المجتمع	٢	٤	٢٩,٢	بعيد
×٧	حماية التراث الثقافي	٤	٦	٥٧,٤	قريب
×٨	استقرار المناخ والحد من تلوث الهواء	٣	٤	٢٤,٣	بعيد
×٩	الوقاية من الضوضاء	٢	٤	٣٣,٣	بعيد
×١٠	حماية نوعية المياه ونوعية التربة وتقليل الأضرار الهيدرولوجية	٢	٤	٢٤,٣	بعيد
×١١	حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة والمناظر الجمالية	١	٤	٧١,٣	بعيد
المصدر: الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (SSPS)					

يقيم المقترح (٤) الجانب الاقليمي: توضح نتائج تحديد المسافة عن الهدف ما يأتي (الجدول ٧):

الجدول (٧) نتائج آراء الخبراء للمقترح الرابع للخطة

ت	الهدف	الحد الادنى	الحد الاعلى	الوسط الحسابي	المسافة عن الهدف
×١	الانتاجية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية	٤	٦	٨٥,٥	قريب جداً
×٢	كفاءة الطاقة	٣	٦	٨٥,٤	قريب
×٣	تكاليف معقولة	١	٣	٧٦,١	بعيد جداً
×٤	الانصاف والعدالة	١	٤	٢٩,٢	بعيد
×٥	السلامة والامان والصحة	٤	٦	٣٨,٤	قريب
×٦	تنمية المجتمع	١	٣	٨٠,٢	بعيد
×٧	حماية التراث الثقافي	١	٣	٢٤,١	ليس له تأثير
×٨	استقرار المناخ والحد من تلوث الهواء	٣	٥	٣٣,٤	متوسط
×٩	الوقاية من الضوضاء	٢	٤	٢٤,٣	بعيد
×١٠	حماية نوعية المياه ونوعية التربة وتقليل الأضرار الهيدرولوجية	١	٤	٣٣,٢	بعيد جداً
×١١	حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة والمناظر الجمالية	١	٤	٢٤,٢	بعيد جداً
المصدر: الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (SSPS)					

تقييم المقترح (٥): وضعية النقل في الزيارات المليونية: بينت نتائج آراء الخبراء في تحديد المسافة عن الهدف ما يلي (الجدول ٨):

الجدول (٨) نتائج آراء الخبراء للمقترح الخامس للخطة

ت	الهدف	الحد الادنى	الحد الاعلى	الوسط الحسابي	المسافة عن الهدف
×١	الانتاجية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية	١	٣	٨٥,١	بعيد جداً
×٢	كفاءة الطاقة	٣	٦	٥,٤	قريب
×٣	تكاليف معقولة	٤	٦	٨٥,٤	قريب
×٤	الانصاف والعدالة	٢	٤	٢٩,٢	بعيد
×٥	السلامة والامان والصحة	٤	٦	٨٥,٥	قريب جداً
×٦	تنمية المجتمع	١	٢	٥٢,١	ليس له تأثير
×٧	حماية التراث الثقافي	٥	٦	٨٥,٥	قريب جداً
×٨	استقرار المناخ والحد من تلوث الهواء	١	٣	٢٤,٢	بعيد
×٩	الوقاية من الضوضاء	١	٤	٣٣,٢	بعيد جداً
×١٠	حماية نوعية المياه ونوعية التربة وتقليل الأضرار الهيدرولوجية	٢	٤	٢٤,٣	بعيد
×١١	حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة والمناظر الجمالية	١	٤	٣٣,٣	بعيد
المصدر: الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج (SSPS)					

ثالثاً: وضع خلاصة مرحلة تحديد النطاق وتقييم التأثيرات في اختبار الاستدامة لأجل تحديد المسافة الاجمالية للمقترحات عن طريق تحقيق الأهداف الاستراتيجية لاستدامة خطط النقل، ويبين الجدول (٩) المسافة الاجمالية للمقترحات عن الاستدامة حسب استمارة الخبراء وكما يأتي:

الجدول (٨) نتائج آراء الخبراء للمقترح الخامس للخطة

ت	الاهداف الثانوية	المجموع الكلي للاهداف الثانوية	معدل	الوسط الحسابي	المسافة عن الهدف	معدل الاهداف الرئيسة	معدل الاهداف الرئيسة
×١	الانتاجية الاقتصادية والتنمية الاقتصادية	١٥,٩٩	٣,١٩٨	الاقتصادية	بعيد جداً قريب قريب	٩,٦٦٦	٣,٢٢٢
×٢	تحسين كفاءة الطاقة	٢١	٤,٢				
×٣	جعل التكاليف معقولة	١١,٣٤	٢,٢٦٨				
×٤	تحقيق الانصاف والعدالة	١٤,١٧	٢,٨٣٤	الاجتماعية	بعيد قريب جداً ليس له تأثير قريب جداً	١٣,١٥	٣,٢٨٧٥
×٥	تحقيق السلامة والامان والصحة	١٩,٦٦	٣,٩٣٢				
×٦	تحقيق تنمية المجتمع	١٣	٢,٦				
×٧	حماية التراث الثقافي	١٨,٩٢	٣,٧٨٤				
×٨	الحفاظ على استقرار المناخ والحد من تلوث الهواء	١٨,٩٢	٣,٧٨٤	البيئية	بعيد بعيد جداً بعيد بعيد	١٣,٢٨٦	٣,٣٢١٥
×٩	الوقاية من الضوضاء	١٨,٩٢	٣,٧٨٤				
×١٠	حماية نوعية المياه ونوعية التربة وتقليل الأضرار الهيدرولوجية	١٣,٩٢	٢,٧٨٤				
×١١	حماية التنوع الحيوي والمناطق المفتوحة والمناظر الجمالية	١٤,٦٧	٢,٩٣٤				
					المجموع	٣٦,١٠٢	
					المسافة عن الهدف	٣,٢٨٢	بعيد
المصدر: الباحثان بالاعتماد على استمارات الخبراء							

وتوضح مصفوفة التوافق للتقدير النوعي الذي يوضح مدى استجابة مقترحات خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة للأهداف الاستراتيجية لاستدامة خطط النقل (الجدول ١٠).

الجدول (١٠) مصفوفة التوافق لمدى استجابة مقترحات خطة نقل مدينة كربلاء للاستدامة

اهداف الاستدامة	الأهداف الاقتصادية			الأهداف الاجتماعية				الأهداف البيئية			
مقترحات الخطة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
مقترح (١)	احتمال عدم التوافق	توافق	احتمال عدم التوافق	احتمال عدم التوافق	توافق بشكل غير مباشر	غير واضح	توافق	توافق بشكل غير مباشر	توافق	احتمال عدم التوافق	احتمال عدم التوافق
مقترح (٢)	توافق بشكل غير مباشر	توافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق	غير واضح	توافق	غير مهم	توافق	احتمال عدم التوافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق
مقترح (٣)	توافق	احتمال عدم التوافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق	توافق	عدم توافق	عدم التوافق	احتمال عدم التوافق	احتمال عدم التوافق
مقترح (٤)	توافق	توافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق	توافق	غير واضح	غير واضح	توافق	احتمال عدم التوافق	غير واضح	غير واضح
مقترح (٥)	توافق	توافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق	غير واضح	توافق	غير مهم	توافق	توافق	غير واضح	احتمال عدم التوافق
المصدر: الباحثان											

اما القضايا البيئية المهمة للمقترحات في هذه المرحلة من الاختبار فهي كالآتي: توصل البحث الى كون مقترحات وسياسات الخطة تعاني من قصور في مراعاة النواحي البيئية ويمكن ان تتسبب بتفاقم المشكلات البيئية في المدينة، حيث ان النقل يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على العديد من الموارد في المدينة وعن طريق التحليل السابق لمقترحات الخطة في المدينة نلاحظ بوضوح التأثير السلبي المحتمل لهذه المقترحات على العناصر البيئية المهمة في مدينة كربلاء المقدسة (الجدول ١٠):

جدول (١١) العناصر البيئية المهمة المتأثرة بمقترحات خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة

العناصر المتأثرة	حجم التأثير	مدى التأثير	نوع التأثير
الهواء	كبير	محلي	مباشر
المناخ	كبير	عالمي	مباشر
المناظر الطبيعية والجمالية	متوسط	محلي	مباشر
المناطق الزراعية والخضراء	كبير	محلي	مباشر وغير مباشر
الصحة العامة	كبير	اقليمي	مباشر
التربة	متوسط	محلي	مباشر
المياه	متوسط	اقليمي	غير مباشر
ملائمة العيش	متوسط	محلي	مباشر
المصدر: الباحثان			

٣-١-٣ تحديد الأهمية

تظهر من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية : ما هي التأثيرات المحتملة للمقترحات؟ ما مدى اهميتها بالنسبة لمعايير وسياسة الاستدامة؟

تحديد اهمية التأثيرات السلبية المحتملة لمقترحات خطة النقل في مدينة كربلاء وحسب درجة تأثيرها واهميته على النظم البيئية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية. ولغرض تكوين التقدير للتأثيرات الأهم لمقترحات النقل المخطط العام للنقل الحضري لمدينة كربلاء المقدسة والتي من الممكن ان تتسبب بتأثيرات هامة وكبيرة، سوف يعتمد البحث اسلوب التقدير عن طريق بناء سيناريو بسيط لسلسلة من ردود الافعال الإيجابية والسلبية لسياسات النقل المقترحة في المخطط العام للنقل الحضري في مدينة كربلاء المقدسة وكما يأتي:

١. مقترحات الطرق الجديدة والمواقف والساحات (٤ طرق الطريق الحولي الداخلي–شارع الدعوات –شارع العلقمي–شارع يوصل شمال مركز المدينة الى الاحياء الشمالية المزمع إنشاؤها):

أ- تخمين السلسلة الأولى لردود الأفعال المحتملة لهذه المقترحات: فيتزايد السكان سنة الهدف ٢٠٣٠م(+)، تتناقص المساحات الخضراء بسبب زيادة المساحة المخصصة للنقل على حساب هذه المساحات نتيجة الطرق المقترحة، وخاصة أن هذه الطرق اغلبها شمال المدينة الذي يتميز بالمناطق الزراعية والبساتين(–)، يحدث تأثيرات بيئية مثل تناقص الغطاء النباتي وزيادة المساحات غير المنفذة (المعبدة) (–)، وتغيرات بالتنوع البيولوجي للمنطقة تناقص في جودة البيئة الطبيعية (–)، وزيادة التصحر (–)، زيادة وصول الرياح المحملة بالغبار

وتغيرات المناخ نتيجة لذلك (-)، تردي نوعية الهواء (-)، وبالتالي يحدث تردي في صحة المواطنين المعرضين للتلوث (-)، وبالتالي معدل الوفيات يزداد(-)، وعدد السكان يقل (-).

أهمية هذه التأثيرات بالنسبة لسياسات الاستدامة: إن هذه التأثيرات تعرقل سياسة الاستدامة في المدينة المقدسة لان الاستدامة تهدف الى حفظ الموارد للجيل الحالي والاجيال القادمة، وتهدف الى تحقيق نوعية حياة أفضل لمجتمع يتمتع بالصحة والرفاهية.

ب- السلسة الأخرى لردود الأفعال المحتملة الحدوث لسياسة الدعم لاستخدام المركبات الآلية: إن عدد السكان يزداد بسنة الهدف ٢٠٣٠م (+)، لذا فأن هذه السياسة تدعم استخدام المركبات المتمثلة بتوسعة واقتراح طرق جديدة وعدم استخدام أدوات النقل المستدام التي تقلل من الطلب على الرحلات وبالتالي يزداد عدد الرحلات بالمركبات الآلية (-)، ملكية السيارة للفرد تزداد نتيجة تشوهات السوق الذي يشجع امتلاك السيارات الخاصة (-)، زيادة الطلب على النقل بالمركبات الآلية (-)، وبالتالي حركة المرور تزداد (-)، والازدحام يتزايد (-)، ومعدل السرعة يتباطأ (-)، زمن الرحلة يزداد (-)، استهلاك الوقود يزداد (-)، التكاليف المترتبة على الاستهلاك تزداد (-)، انتاج ملوثات الهواء (-)، زيادة الضوضاء (-)، انتاج النفايات المرتبطة بالمركبات الآلية تزداد (-)، تناقص المناظر الطبيعية بسبب الازدحام وتناقص الجمالية (-)، الكلف المترتبة على إزالة تأثيرات الملوثات (-)، عدد الحوادث والاصابات المرتبطة بالنقل يزداد (-)، إنتاجية الفرد تقل (-)، الصحة العامة والبدنية (-)، الوفيات تزداد (-)، بالتالي عدد السكان يتناقص (-).

أهمية هذه السلسلة من التأثيرات: تتعارض هذه السلسلة مع سياسات النقل المستدام في الاعتماد على وسائل النقل الصديقة للبيئة وغير الملوثة والتي تساعد على زيادة الصحة البدينة والنفسية للمجتمع، ويقلل من التكاليف الخارجية المترتبة على خيارات التنقل المختلفة في المدينة سواء الاجتماعية او الاقتصادية او البيئية).

ت- ردود الأفعال السلبية لمقترحات الزيارة لمدينة كربلاء المقدسة: إن النقل الذي يعتمد اجراءات امنية لا تتناسب مع الأهمية الاجتماعية لهذه الممارسة ولا يأخذ بالحسبان التأثيرات السلبية المترتبة على وفود اعداد كبيرة للمدينة وبشكل متقارب وكذلك تراكم التأثيرات البيئية لسياسة او إدارة الحشود في المدينة المقدسة يحدث ضغط كبير وشديد ومباشر على بيئة المدينة (-)، إن زيادة اعداد الزوار تؤدي الى (+)، ضغط على ما موجود حالياً من وسائط النقل المستخدمة في الزيارات واستهلاك البنى التحتية للنقل (-)، تردي الوسائط وانخفاض كفاءة البنى التحتية (-)، تناقص بكفاءة نظام النقل في المجمل (-)، زيادة الكلف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المترتبة على التردي الحاصل (-)، بالتالي عدم رضا الزوار وسكان المدينة عن الخدمات المقدمة وخاصة للفئات المقيدة التي لم تؤخذ بالحسبان في الخطة (-)، إن زيادة التلوث المرافق للسياسات الخاطئة المتبعة واستنزاف الموارد تنتج (-)، تناقص بالصحة البدنية والراحة والجمالية المرافقة لذلك (-).

أهمية هذه السلسلة من التأثيرات: تتعارض هذه التأثيرات مع سياسات النقل المستدام التي تهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية ورضا المستخدمين وتلبية

الطلب على الرحلات بطرق مبتكرة وبشكل خاص في مدينة مقدسة كمدينة كربلاء واستخدام وسائل النقل الملائمة لهذا الغرض.

ث- ردود الأفعال الإيجابية لإعادة هيكلة النقل العام في مدينة كربلاء المقدسة: في حالة التحسينات تشمل الكمية والنوعية لوسائط النقل العام (+)، اعتماد النقل العام في احياء المدينة وتهيئة المسارات الملائمة لذلك وعدد المحطات التي تسهل وصول المواطنين اليها خيارات متنوعة للتنقل بالتالي الطلب على النقل العام (+)، بالتالي عائدات النقل العام (+)، وعائدات النقل بالمجمل (+)، وبالتالي تحسين وسائل النقل العام (+)، ويزداد الطلب على النقل بوسائل النقل العام (+)، والعدالة الاجتماعية تزداد باستخدام كافة الفئات لوسائل النقل العام الملائمة (+)، استهلاك الوقود يقل (+)، الملوثات الهوائية تقل (+)، التماسك الاجتماعي يزداد (+)، الصحة البدنية والنفسية للمواطنين تزداد (+)، عدد الوفيات يقل (+)، عدد السكان يزداد (+).

أهمية هذه التأثيرات: تتماشى هذه السياسة مع سياسات النقل المستدام في الاعتماد على وسائل النقل العام الذي يتميز بانه الأقل تأثيراً فيما يخص انبعاث الملوثات واستهلاك الوقود، ويزيد من تماسك المجتمعات ويقلل من الحركة المرورية وغيرها من عوامل الاستدامة.

٣-١-٤ نتائج التقييم البيئي الاستراتيجي-اختبار الاستدامة لمدينة كربلاء المقدسة

المنهجية المستخدمة في اعداد خطة النقل في مدينة كربلاء لم تأخذ في

الحسبان كافة التأثيرات لكافة العوامل المهمة في عملية تخطيط النقل المستدام في المدينة المقدسة التي ينبغي ادراجها في عملية التنبؤ او عملية اعداد نماذج النقل لغرض الخروج بنتائج دقيقة وواضحة يترتب عليها ايجاد الحلول المناسبة والخيارات الملائمة في تخطيط النقل المستدام لهذه المدينة المقدسة.

يوضح الجدول (١٢) اهم التأثيرات المأخوذة بالحسبان والتي لم يتم تناولها في المخطط العام للنقل الحضري لمدينة كربلاء المقدسة. وعدم اتخاذها بالحسبان يجعل من تخطيط النقل في المدينة المقدسة تخطيطاً تقليدياً، على الرغم من كافة المقترحات التي اقتربت من مبادئ الاستدامة في جوانب معينة تم توضيحها من خلال مراحل التقييم السابقة، حيث ان تخطيط النقل المستدام ينبغي ان يكون تخطيطاً شاملاً يأخذ كافة التأثيرات بالحسبان وبخاصة لمدينة مثل مدينة كربلاء المقدسة.

جدول (١٢) التأثيرات التي اخذت ولم تؤخذ بالحسبان في المخطط العام للنقل الحضري لمدينة كربلاء

التاثيرات المأخوذة بالحسبان	التاثيرات التي تم تجاهلها
• التأثيرات المترتبة على تمويل الحكومة (اغلب الخيارات تتم على أساس تمويل الحكومة لمشروعات النقل) لعدم وجود سياسة لجعل نظام النقل منتجاً. • التأثيرات المترتبة على التركيز على سرعة التنقل (خفض تأخير الازدحام المروري). • تكاليف انشاء المسارات، وتكاليف انشاء المجسرات، تكاليف توسعة الطرق (الحلول الانشائية فقط البعيدة عن الابتكارات). • تأثيرات النقل بالزيارات المتعلقة بإدارة المرور (إجراءات امنية) وليس تخطيط النقل وللأفراد فقط. • تحسين خدمات النقل العام الكمية داخل الاحياء واختيار المسارات داخل الاحياء. • تأثيرات النقل في المنطقة المركزية.	• التأثيرات المترتبة على الرحلات غير الآلية. • تكاليف وقوف السيارات. • ملكية السيارة وتكاليف الاستهلاك على أساس الأميال. • تأثيرات التأخير في حركة المرور نتيجة انشاء مشروع (يستغرق انشاء أي مرفق خاص بالنقل مدة زمنية طويلة قد تصل في بعض الأحيان لأكثر من ١٠ سنوات ويترتب عليها الكثير من التأثيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية). • التأثيرات المرورية المتولدة نتيجة التوسعة المستقبلية. • التأثيرات البيئية المباشرة وغير المباشرة. • تأثيرات استخدام الأراضي الاستراتيجية (تشجيع النمو الذكي). • قيمة التنوع بخيارات النقل (أي الخيارات للفئات المحرومة والمقيدة كغير السائقين). • تأثيرات الانصاف والعدالة (توزيع المنافع والتكاليف على المنطقة الجغرافية لمدينة كربلاء المقدسة). • تأثيرات خطر الحوادث لكل ميل او نصيب الفرد من خطر الحوادث. • الآثار المترتبة على النشاط البدني والصحة العامة المرتبطة بالنقل. • التأثيرات التراكمية لنظام النقل الحالي والمستقبلي مع التأثيرات لقطاعات ومجالات آخرى. • التأثيرات المترتبة على نقل البضائع وامتعة الزوار. • تكاليف المستخدم. • التأثيرات المترتبة على استخدام التكنلوجيا والابتكارات وأنظمة النقل الذكية.
المصدر: الباحثان	

وبذلك يمكن ايجاز السلبيات او المشكلات التي أدت الى عدم استدامة خطة النقل في مدينة كربلاء المقدسة بشكل كامل، التي توصل اليها البحث في عملية التقييم وهي كالآتي:

١- عدم وجود اهداف واضحة قابلة للقياس لتخطيط النقل المستدام في مدينة كربلاء المقدسة.

٢- النقص الواضح في بيانات خط الأساس البيئية والاجتماعية والاقتصادية، التي تتعلق بمجال النقل في مدينة كربلاء المقدسة.

٣- ضعف المنهجية المعتمدة في اعداد خطة نقل مستدامة لمدينة كربلاء المقدسة، والتي ينبغي ان تأخذ كافة التأثيرات سالفة الذكر في الحسبان.

٤- ضعف إدارة الطلب على النقل في الزيارات المليونية.

الاستنتاجات

١. إن ظهور مفهوم النقل المستدام هو نتيجةٌ للمشاكل المتراكمة لتخطيط النقل التقليدي في المدن، فضلاً عن التأثيرات البيئية الكبيرة على المناخ والصحة العامة للمجتمع، وعدم مراعاتها للأبعاد الاجتماعية وتجاهلها للفئات المستضعفة من المجتمع.

٢. إن منافع النقل المستدام الرئيسة هي تحسين البيئة وتقليل الملوثات الناتجة من المركبات وتقليل الاعتماد على السيارات مع تنوع وسائط النقل الآلي وغير الآلي، فضلاً عن زيادة الكفاءة الاقتصادية لقطاع النقل عن طريق زيادة الناتج المحلي لهذا القطاع وتوفير النقل لكافة أفراد المجتمع باسعار مناسبة تراعي البعد الاجتماعي بتحقيقها العدالة الاجتماعية وتوفير نقل آمن ومريح.

٣. تشمل عملية تخطيط النقل المستدام نطاقات متعددة في المدينة وتضع سياسات وحلول تتلاءم مع كل النطاقات وحسب الوسائل الملائمة لكل نطاق بما يحقق التكامل بين الوسائط المختلفة الالية وغير الالية كذلك التكامل بين النطاقات.

٤. تكون تقييم خطة النقل المستدام عبر بمراحل مبكرة عند اعداد الخطة لتحديد التأثيرات المتوقعة عند تنفيذ الخطة والعمل على تقويمها بما يحقق الاستدامة، فضلاً عن اجراء تقييم للخطة بعد التنفيذ لمعرفة مدى الانحراف عنها الخطة.

إن اسلوب التقييم البيئي الاستراتيجي لضمان الاستدامة لخطة النقل هو اسلوب استباقي لمعرفة التأثيرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية لخطة

النقل وادراجها عند اعداد خطط النقل.

٥. يتضمن تطبيق التقييم البيئي الاستراتيجي وضع اهداف التقييم ومعرفة مدى تطابق مقترحات وسياسات واهداف الخطة مع الاهداف المستدامة لتشخيص الخلل مع وضع الحلول المستدامة لتقويم الخطة.

٦. تعدمشاكل النقل المنظورة في مدينة كربلاء قليلة مقارنة بمدن أخرى، لكن اعداد خطة النقل المستدام على المدى البعيد يهدف الى ادماج الابعاد البيئية والاجتماعية في الخطة لافتقار جميع خطط النقل الى هذه الابعاد ولتأثيراتها الحالية والمستقبلية على المدينة.

٧. إن معظم الحلول المقترحة لخطة نقل مدينة كربلاء هي حلول لمعالجة الجانب الامني بصورة اساسية ولم تكن حلولاً تخطيطية صرفة وواضحة.

٨. إن معظم الحلول المقترحة للخطة هي غير مستدامة وبعيدة عن الاهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

٩. هناك تركيز في الخطة على الجانب الاقتصادي بصورة كلية واهمالها للجانب البيئي والاجتماعي وعدم اخذهما بالحسبان عند اعداد الخطة.

١٠. اعتماد الخطة على وسائل محددة وغير مستدامة وتقليدية، وعدم تحقيق التكامل بين الوسائط بشكل واضح.

١١. لم تكن خطة النقل شاملة بل جاءت كجزء من المخطط الاساس لمدينة كربلاء، لذلك كانت اغلب المقترحات هي عبارة عن توجيهات استرشادية عامة تنقصها التفاصيل الدقيقة.

١٢. بينت عملية تقييم خطة النقل لمدينة كربلاء عن طريق اسلوب التقييم

البيئي الاستراتيجي ما يلي:

أ- مرحلة الفحص:

- مقارنة مبادئ النقل المستدام ومقترحات خطة نقل مدينة كربلاء:

- سهولة الوصول: لم تحقق الخطة سهولة الوصول بصورة عادلة للجميع.
- تحقيق العدالة الاجتماعية: لم تحقق الخطة العدالة الاجتماعية للجميع وخصوصاً ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والاطفال والفقراء.
- التخطيط المتكامل للنقل: ضعف التكامل بين مستويات التخطيط (الاقليمي والحضري)، وضعف التنسيق بين القطاعين العام والخاص وأصحاب المصلحة في تخطيط وتنفيذ وتشغيل أنظمة النقل، وعدم وجود تكامل بين ابعاد الاستدامة (البيئية والاقتصادية والاجتماعية)، وضعف التكامل بين استعمالات الارض والنقل، وضعف التكامل بين وسائط النقل للمسافرين والبضائع.
- الصحة والسلامة: لم تهتم الخطة بها.
- المسؤولية الفردية: لم تتطرق الخطة اليها.
- جودة البيئة: غير واضحة بالخطة.
- الجدوى الاقتصادية والشمولية في تقييم التكاليف: تم التطرق للكلف الاقتصادية فقط من دون التطرق الى الكلف البيئية والاجتماعية.
- المرونة: إن خطة النقل في مدينة كربلاء غير مرنة وغير قابلة للتغيير والتحديث.

ب- مرحلة تحديد النطاق وتقييم التأثيرات: عن طريق اختبار التوافق بين مقترحات خطة النقل والاهـداف الموضوعة لعملية التقييم البيئي الاستراتيجي (اختبار الاستدامة للأهداف البيئية والاقتصادية والاجتماعية للنقل المستدام)، بينت عملية التقييم أولا: وجود فجوة بين مقترحات المخطط العام للنقل الحضري لمدينة كربلاء المقدسة و الأهداف الاستراتيجية لاستدامة خطط النقل. ثانيا: مقترحات الخطة تبتعد عن تحقيق الأهداف البيئية بشكل رئيس ومن ثم الأهداف الاجتماعية.

ت- مرحلة تحديد الأهمية: توصل البحث في هذه المرحلة بان سياسات التوسع المقترحة في الخطة لها ردود أفعال مختلفة تتحدد أهميتها بحسب اهمية التأثيرات المترتبة على تنفيذها التي بالتالي اما تكون إيجابية على مدينة كربلاء المقدسة وسكانها (مقترح إعادة هيكلة النقل العام في المدينة) او سلبية عليها (مقترحات التوسعات بالطرق وشق طرق جديدة ومقترحات الزيارات المليونية وسياسات الدعم لاستخدام المركبات الآلية).

التوصيات

١. ضرورة تغيير المفهوم التقليدي لخطط النقل والتوجه نحو ادخال البعد البيئي والاجتماعي فضلاً عن البعد الاقتصادي عند اعداد خطط النقل لتتلاءم مع التوجهات المستدامة كجزء مكمل لتخطيط المدن المستدامة.

٢. سن تشريع تخطيطي تعتمده الجهات التخطيطية والتنفيذية للتأكيد على تحقيق الاستدامة في مجال النقل عند تحديث واعداد خطط النقل في المدينة.

٣. ضرورة اعتماد اسلوب التقييم البيئي الاستراتيجي عند البدء بإعداد خطط النقل المستدامة لمعرفة جميع التأثيرات المحتملة للخطة.

٤. وضع منهجية واضحة وملائمة لاعداد خطط النقل المستدام في العراق عن طريق اشراك جهات تخطيطية وتصميمية علمية (تشمل مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا – جامعة بغداد واقسام النقل والبيئة في كليات الهندسة وتخصصات الاقتصاد والاجتماع في كليات العراق) وجهات عملية (تشمل الطرق والجسور ووزارة البيئة والنقل) فضلاً عن جهات مجتمعية تمثل الجمهور، فضلاً عن اعتماد الاسس الرئيسة المقترحة في البحث.

٥. اعداد خطة نقل مستدامة شاملة لمدينة كربلاء بصورة مستقلة تتكامل مع المخطط الهيكلي لمحافظة كربلاء والمخطط الاساس لمدينة كربلاء، تشمل خطة لمركز المدينة التأريخي وباقي المدينة.

٦. اعادة النظر بمخطط النقل لمدينة كربلاء المقدسة عن طريق وضع

مقترحات مستدامة تتكامل فيها الحلول فيما بينها بحيث يحقق التكامل بين نظام النقل واستعمالات الارض ووسائط النقل والتكافؤ بين مستويات النقل المختلفة، وان لا تكون المقترحات عبارة عن حلول ترقيعية لا تراعى فيها الابعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

٧. انشاء مرصد حضري خاص بمدينة كربلاء المقدسة يضم مؤشرات الاستدامة الحضرية لمدينة كربلاء المقدسة والزائرين، ويمكن اقتراح مجموعة او حزمة من مؤشرات الاستدامة الحضرية الخاصة بالنقل لمدينة كربلاء المقدسة، والتي من الممكن اعدادها لغرض إجراء التقييم على أساسها سواء تقييم مدى نجاح الخطة في تحقيق الاستدامة او تقييم أداء الاستدامة لنظام النقل لمدينة كربلاء المقدسة بعد تنفيذ الخطة.

المصادر العربية

١. الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة في العراق وخطة العمل التنفيذية للفترة (٢٠١٢-٢٠١٧).

٢. الوائلي، سعاد جابر لفتة (التقييم البيئي الاستراتيجي للتخطيط المكاني والبرامج والسياسات التنموية) أطروحة دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد،٢٠١٤.

٣. برنامج الامم المتحدة للبيئة (التقييم البيئي الاستراتيجي) كتيب تدريب تقييم التأثير البيئي،٢٠٠٢.

٤. قديد، محمود حميدان (تخطيط النقل الحضري) الاكاديمية العربية، الدنمارك، ٢٠٠٩.

٥. وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني (تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر) مرحلة اعداد المخطط الأساس النهائي والاستراتيجيات، ٢٠٠٩.

٦. وزارة البلديات والاشغال العامة، المديرية العامة للتخطيط العمراني (تحديث التصميم الأساس لمدينة كربلاء والحر) تقرير استراتيجية المناطق الخضراء، ٢٠٠٩.

٧. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية إحصاءات البيئة (مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الأولوية في العراق) ٢٠١١.

٨. وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية للسنوات ٢٠١٠ – ٢٠١٤.

المصادر الاجنبية

1. AASHTO: Center for Environmental Excellence (Sustainability Peer Exchange). 2009.

2. Amekudzi, Adjo & Jeon, Christy Mihyeon (Environment and Sustainable Development Programme) Journal of Infrastructure Systems 11(1):31-50, ASCE, March 2005.

3. Butcher, Ted (Responding to the Challenges) Report of Sustainable transport, The Institution of Engineers, Australia, 1999.

4. DGVII Transport, European Commission, Manual on Strategic Environmental Assessment of Transport Infrastructure Plans, 1999.

5. MOST: Moving on Sustainable Transportation, Transport Canada, 1999. www.tc.gc.ca/envaffairs/most

6. OECD Proceedings: The Vancouver Conference (Towards Sustainable Transportation) Vancouver, British Columbia, March 1996.

7. Ponrahono, Zakiah and other (Matrix Sustainable Strategies Compatibility Analysis of Malaysia's Sustainable Development Strategies in Three-Tier Development Plan System) World Applied Sciences Journal, Malaysia, 2001.

8. Poor, Aaron & Lindquist, Kathy (Sustainability and Transportation Definitions and Relationship) 2009.

9. Shanghai Manual – A Guide for Sustainable Urban Development in the 21st Century (Environmentally Sustainable Transport for Asian Cities) UNCRD, Nagoya, chapter 4, 2009.

10. Todd Litman Victoria Transport Policy Institute (Developing Indicators for Sustainable and Livable Transport Planning) 2013.

تحليل جغرافي لنموسكان محافظة كربلاء المقدسة

للمدة (١٩٩٧-٢٠١١)

وتوقعاته المستقبلية حتى عام ٢٠٢٥ (*)

Geographical Analysis of the Growth of the Inhabitants of The Governorate of Holy Karbala in (1997-2011)and its Future Perspectives until 2025

م. م. وسيم عبد الواحد رضا النافعي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم الجغرافية

Asst.Lecturer. Waseem Abdul-Wahid Ridha Al-Nafiee

M.A. Al-Qadisiyah University

College of Arts

Dept. of Geography

الملخص

يسعى البحث الى تسليط المزيد من الضوء على ظاهرة نمو السكان في محافظة كربلاء لاعتبارين الاول ان محافظة كربلاء اصبحت مركز جذب سكاني لمركزها القوي وبخاصة بعد عام ٢٠٠٣ والظروف الجديدة التي شهدها العراق من حيث تغير النظام السياسي وانفتاح العراق على العالم وعودة الكثير من سكان المحافظة بعد ان هاجروا او هُجّروا منها خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، اما الثاني فيكمن في معدلات نمو السكان التي تعطي صورة واضحة عن مدى التغير في عدد السكان خلال المدة المدروسة فضلاً عن اهميتها في الجوانب التخطيطية . وقد توصل البحث الى أن عدد سكان المحافظة في تزايد مستمر وقد تضاعف اكثر من عشر مرات فبعد ان قُدّر في عام (١٨٩٠) ب(٨٥٥٠٠) تقريباً نسمة بلغ في عام (٢٠١١) نحو (١٠٦٦٥٦٧) نسمة، كما سجل مركز قضاء كربلاء اعلى معدل نمو سكاني بين الوحدات الادارية اذ بلغ (٤،٩٪) للمدة (١٩٩٧-٢٠١١) . اما التوقعات المستقبلية فأشارت الى أن عدد سكان المحافظة سيبلغ بحلول عام (٢٠٢٥) نحو (١٥٧٥٢٢٩) نسمة اذا ما بقيت المؤثرات الحيوية والديموغرافية على وتائرها الحالية .

Abstract

The present research tries to shed light on the phenomenon of the population growth in holy Karbala for two reasons: the first is that Karbala province has become a population attractive center for its great and strong position especially after the year 2003. This due the fact that the new circumstances that Iraq witnessed in terms of the change in the political regime , the access of this country to the world and the return of its people to this province after they had freely emigrated , or they had been departed under duress during the eighties and nineties of the last century .

This second reason lies in the rates of the population growth which gives a clear vision of the extent of the change in the size of the population during the period of study, in addition to its significance in the planning sides. these papers have showed that the size of the province population is in continues increase and it has had doubled more than ten times so , after number of the people had been nearly 85500 persons in 1890, it became (1066567) in 2011. Besides, the center of Karbala province records of highest rate of population growth, the other districts of the province mounted (4.9%) for the period (1997-2011) . Future expectations showed that the size of the province population would be (157229) persons the year 2025 in case that there would be no change in the active (vital) and demographic effects would take place

المقدمة

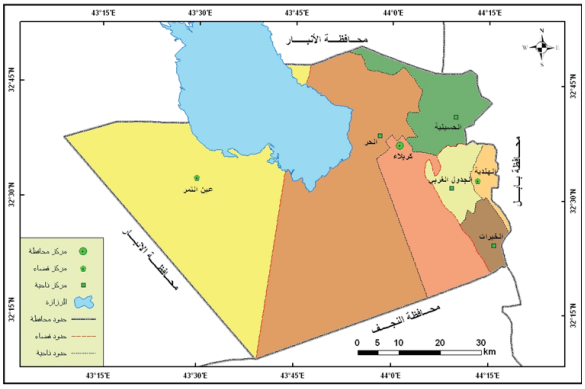
استأثرت الظاهرة السكانية بعناية الفلاسفة والعلماء منذ القدم، وما زالت تحظى بمزيد من هذا الاهتمام ؛ إذ يقوم الكثير من الباحثين والتربويين والمتخصصين بوضع البرامج والخطط ومناقشة العديد من القضايا لكي يتوصلوا إلى معرفة مسببات الأحداث ونتائجها، ولتشكيل أحكام صائبة واعية تأخذ بالحُسبان الأزمات كل التي يمكن أن يتعرض لها المجتمع بسبب من الجهل أو عدم التخطيط السليم، وان نمو السكان بوصفه ظاهرة جغرافية بشرية سكانية يعد ذا أهمية تخطيطية بالغة لكونها تعين المخططين في تلبية متطلبات الزيادة الحاصلة في عدد السكان، ومن خلال معرفة نمو السكان يمكن التخطيط للمستقبل القريب والبعيد . وتقتصر الدراسة التي نحن بصددها على محافظة كربلاء بكامل حدودها ووحداتها الإدارية بحسب الاقضية والنواحي. وتقع كما في الخريطة(١) بين دائرتي عرض (٣١ ′٤٥°– ٣٢ ′٤٥°) شمالاً، وخطي طول (٤٣ ′١٥° – ٤٤ ′٣٠°) شرقاً، أما حدودها الإدارية فتحدها من الشمال والغرب محافظة الانبار ومن الشرق و الشمال الشرقي محافظة بابل ومن الجنوب محافظة النجف، فهي بذلك تقع في وسط غرب العراق.

ويمكن صياغة مشكلة البحث بتساؤل مفاده : الى أي مدى يتباين معدل نمو السكان مكانياً بين وحدة ادارية واخرى وزمانياً بين مدة تعدادية واخرى، ويهدف البحث الى ابراز واقع نمو السكان في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٧-٢٠١١) وتوزيعه مكانياً بين وحدة ادارية واخرى، واعطاء لمحة

تاريخية عن تطور نمو السكان قبل عام ١٩٩٧، فضلاً عن تقدير عدد السكان حتى عام (٢٠٢٥). لقد اقتصر البحث على ثلاثة محاور تناول الاول البعد التاريخي لتطور نمو السكان، في حين كُرّس الثاني لدراسة نمو السكان وتوزيعه للمدة (١٩٩٧-٢٠١١)، اما الثالث فقد خُصّص لدراسة مستقبل نمو السكان حتى عام (٢٠٢٥).

الخريطة (١)

التقسيمات الادارية في محافظة كربلاء



المصدر : الباحث اعتمادا على : جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة محافظة كربلاء الإدارية بمقياس ١:١٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١١ .

اولاً : البعد التاريخي لتطور نمو السكان :-

تعود محاولات اجراء احصاء سكاني في العراق الى اواسط القرن التاسع عشر، اذ شهد العام (١٨٦٧) اولى المحاولات وتكررت في عدة مناسبات وبشكل غير منتظم في الاعوام (١٨٩٠) و (١٩٠٥) و (١٩١٩) و (١٩٣٤) و (١٩٤٧) و (١٩٥٧) و (١٩٦٥) و (١٩٧٧) و (١٩٨٧) وآخرها في عام (١٩٩٧)، وهي تختلف من حيث دقتها ونقلها للواقع[١].

وبشكل عام يمكن التمييز بين فترتين ضمن هذا المجال : الاولى تمتد من تاريخ اول محاولة وحتى عام ١٩٤٧، في حين تمتد الثانية من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٩٧. لقد اتسمت المحاولات الاحصائية السكانية في الفترة الاولى بالعشوائية من حيث بدائية الطرق المستخدمة ومحدودية الاهداف وعدم جدية السلطات المعنية في الحصول على بيانات سكانية تتسم بالدقة والشمول، وان هذا الامر يعود الى كون تللك المحاولات قامت على ايدي سلطات اجنبية محتلة (عثمانية وبريطانية) هدفها الاساس تحقيق مكاسب فيما يخص التجنيد وجباية الضرائب وغيرهما . اما خلال الفترة الثانية فقد اتسمت العمليات الاحصائية بتطور الاساليب والطرق المستخدمة وتعدد الاهداف قياساً بالفترة السابقة فضلا عن الدقة والشمول، ورغم اختلاف اهتمام السلطات المسؤولة عن هذه العمليات فقد شكلت ركيزة اساسية في الكثير من الدراسات والابحاث فضلا عن مشاريع تطوير المجتمع في مجالاته المختلفة .

ان المتتبع للإحصائيات المنشورة عن محافظة كربلاء يرى تغيراً واضحاً في الواقع السكاني وذلـك ناتج عن تغير مساحتها على مر السنين اما توسعا وأو تقلصا نتيجة عمليات الفصل والضم الاداري لمجموعة من المناطق والاقضية والنواحي وهذا يؤثر بطبيعة الحال على عددها السكاني . اذ يلاحظ من متابعة الجدول (١) ان سكان محافظة كربلاء تبعا لتقديرات الدولة العثمانية عام (١٨٩٠) بلغ (٨٥٥٠٠) نسمة، كما تم تقديرهم في عام (١٨٩٥) ب(٦٢٥٠٠) نسمة تقريباً الامر الذي يشير الى عدم دقة هذه

التقديرات. وفي عام (١٩٢٧) كانت هناك محاولة اخرى لعد السكان اكتملت في عام (١٩٢٨) الا ان الحكومة اعلنت فشل ذلك التعداد، كما أُجري تعداد لسكان العراق بين عامي (١٩٣٤) و (١٩٣٥) بلغ عدد سكان محافظة كربلاء فيه نحو (١٠٠٢٨٧) نسمة تقريباً وارتفع ليبلغ في عام (١٩٤٧) نحو (٢٧٤٢٦٤) نسمة تقريباً بمعدل نمو مرتفع بلغ (٨،٠٤٪) . اما في عام (١٩٥٧) فقد شهدت المحافظة نموّاً سلبياً اذ تراجع عدد السكان الى (٢١٧٣٧٥) نسمة تقريباً بمعدل نمو بلغ (-١،٦٪) نتيجة الحراك السكاني حيث شهدت المحافظة هجرة خارجية طاردة الى محافظة بغداد بسبب تزايد عوائد النفط وتركز الخدمات وتوافر فرص العمل فيها، الامر الذي كان مختلفاً في عام (١٩٦٥) اذ بلغ عدد السكان (٣٣٩٦٩٣) نسمة تقريباً بمعدل نمو بلغ (٣،٥٪) ويفسر ذلك زيادة معدل الولادات فضلا عن زيادة مساحة المحافظة نتيجة لضم مناطق من محافظتي بابل والقادسية وتغيرت تبعا لذلك مساحة المحافظة من (٦٠٦٥)كم^{٢} الى (٧١٧٠)كم^{٢}[٢]. ثم عاد وانخفض معدل نمو السكان في عام (١٩٧٧) ليبلغ (-١،٩٪) وانخفض عدد السكان الى (٢٦٩٨٢٢) نسمة ويعزى ذلك الى التغيير الاداري الذي تشكلت بموجبه محافظة النجف وفصل قضاءي النجف والكوفة وناحية العباسية من محافظة كربلاء . اما في عام (١٩٨٧) فقد ارتفع معدل نمو السكان الى (٦،٠٪) وبلغ عدد سكان المحافظة نحو (٤٩٦٢٨٢) نسمة تقريباً ويعزى ذلك الى المعدلات المرتفعة للهجرة الوافدة الى محافظة كربلاء وبخاصة من المحافظات الجنوبية التي اثرت فيها العمليات العسكرية ابان الحرب العراقية – الايرانية . كما وبلغ عدد سكان المحافظة في عام (١٩٩٧) نحو (٥٩٤٢٣٥) بمعدل نمو سكاني بلغ (٢،٤٪) .

الجدول (١)

تعداد السكان في العراق ومحافظة كربلاء ومعدل نمو السكان للمدة (١٨٩٠-١٩٩٧)

السنة	سكان العراق	سكان محافظة كربلاء	معدل النمو السكاني(*)٪
١٨٩٠	١٧٣٦٠٠٠	٨٥٥٠٠	.....
١٩٢٧	٢٩٦٠٠٠٠	.....	.....
١٩٣٤	٣٣٨٠٠٠٠	١٠٠٢٨٢	.....
١٩٤٧	٤٨١٦١٨٥	٢٧٤٢٦٤	٨،٠٤
١٩٥٧	٦٣٣٩٩٦٠	٢١٧٣٧٥	١،٦-
١٩٦٥	٨٢٦٦١٥٢٧	٣٣٩٦٩٢	٣،٥
١٩٧٧	١٢٠٠٠٤٩٧	٢٦٩٨٢٢	١،٩-
١٩٨٧	١٦٣٣٥١٩٩	٤٩٦٢٨٢	٦،٠
١٩٩٧	٢٢٠١٧٦٦٥	٥٩٤٢٣٥	٢،٤

- جمهورية العراق، مجلس الـوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ .
- جمهورية العراق، مجلس الـوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧ .
- جمهورية العراق، مجلس الـوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ .
- عبد علي الخفاف، سكان كربلاء – دراسة جغرافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٤، ص ١٤٥.

- علي حسين ناصر، تحليل العلاقات المكانية لنمو السكان وتوزيعه في محافظة كربلاء للمدة (١٩٧٧-٢٠٠٧)،رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠٠٨، ص٣٠.

(*) استخرج معدل النمو السكاني باستخدام المعادلة الآتية:

$$R=\left(\sqrt[T]{\frac{Pt}{Po}}-1\right)*100$$

R= معدل النمو، T= عدد السنوات، Pt= عدد السكان في التعداد الأخير ، Po= عدد السكان في التعداد اللاحق .

المصدر :

- U/N, Demographic Year Book, 1988, Newyork, P;15.

ثانياً : نمو السكان وتوزيعه للمدة (١٩٩٧-٢٠١١) :-

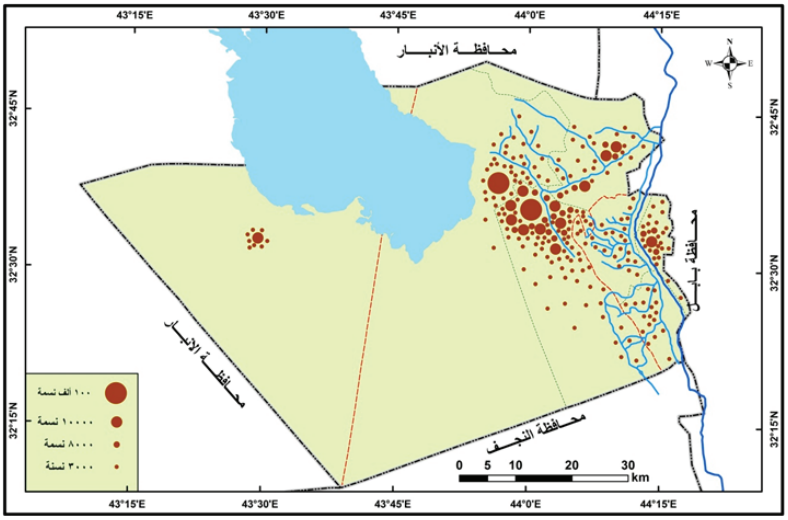
إن دراسة نمو السكان تعتمد على مقياس مهم يتمثل في معدل نمو السكان، وهو يعد أساسا لدراسة مدى التغير في عدد السكان في منطقة ما في مدة زمنية محددة(٣). ومن هنا تبرز أهمية دراسة معدلات النمو السكاني لمحافظة كربلاء إذ يمكن أن يعطي صورة واضحة عن مدى التغير في عدد السكان خلال المدة (١٩٩٧ - ٢٠١١)، ويكشف عن التباين المكاني في معدلات النمو السكاني بين الوحدات الإدارية للمحافظة .

وقبل الخوض في نمو السكان لابد من الاشارة الى ان عدد سكان المحافظة بلغ نحو (١٠٦٦٥٦٧) نسمة في عام (٢٠١١)، يتباين توزيعهم الجغرافي بين وحدة ادارية واخرى، ويلاحظ ذلك من الخريطة (٢)، وهم يشكلون نسبة بلغت(٣،٢ ٪) من مجموع سكان العراق البالغ عددهم (٣٣٣٣٠٥١٢)

نسمة في عام (٢٠١١) [٤].

ويتضح من خلال بيانات الجدول (٢) أن معدل نمو السكان للمحافظة للمدة بين (١٩٩٧ – ٢٠١١) وصل إلى (٤،٢٪)، وهو معدل مرتفع يعزى إلى ارتفاع معدل المواليد وانخفاض معدل الوفيات وتطور الخدمات الصحية ؛ مما أثر بشكل واضح في أحوال السكان وارتفاع معدل نموهم، فضلاً عن الظروف الجديدة التي شهدها العراق والمحافظة بعد عام ٢٠٠٣ من حيث تغير النظام السياسي وانفتاح العراق على العالم وعودة الكثير من سكان المحافظة بعد أن هاجروا او هُجّروا منها خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، مع لحاظ ما تمثله المحافظة من مركز جذب سكاني، لمركزها الديني القوي الذي أتاح فيها فرص الحصول على الاعمال المختلفة بسهولة .

الخريطة (٢) التوزيع الفعلي للسكان في محافظة كربلاء



المصدر : الباحث اعتماداً على بيانات الجدول (٢).

الجدول (٢)

معدل النمو السكاني في محافظة كربلاء بحسب الوحدات الإدارية للمدة (١٩٩٧ - ٢٠١١)

الوحدة الإدارية	عدد السكان ١٩٩٧	عدد السكان ٢٠١١	معدل النمو السكاني للمدة ١٩٩٧-٢٠١١	الدرجة المعيارية
مركز قضاء كربلاء	٣٤٧٦٣٢	٦٧٦٠٣٣	٤،٩	١،٦٨
ناحية الحسينية	٧٩٠٣٧	١٣٥٢٨٣	٣،٩	٠،٤٨
ناحية الحر(*)	ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ	ــــــــ
مركز قضاء عين التمر	١٦١٦٢	٢٥٠٥٤	٣،١	٠،٤٨-
مركز قضاء الهندية	٦٤٥٧٩	١٠٢٧٧٨	٣،٤	٠،١٢-
ناحية الجدول الغربي	٥١٠٩٧	٧٦٣٨١	٢،٩	٠،٧٢-
ناحية الخيرات	٣٥٧٢٨	٥١٠٣٧	٢،٦	١،٨٤-
المحافظة	٥٩٤٢٣٥	١٠٦٦٥٦٧	٤،٢	
الوسط الحسابي			٣،٥	
الانحراف المعياري			٠،٨٣	

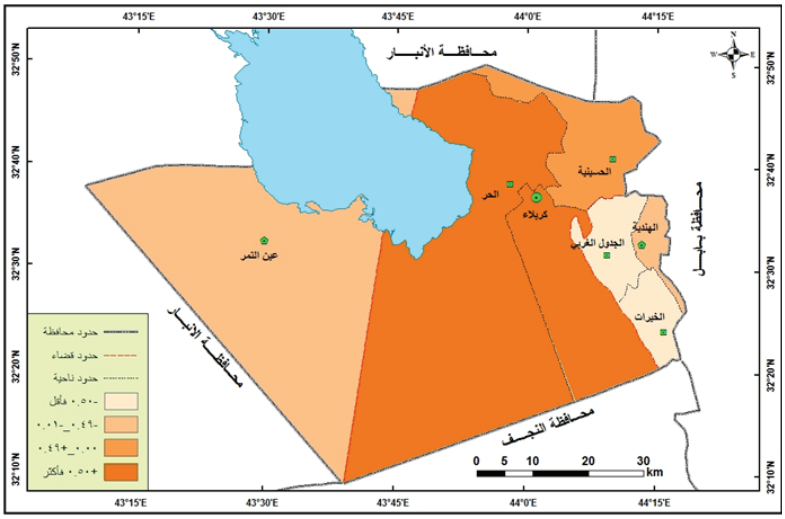
المصدر : الباحث اعتماداً على : جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧، الجدول (٢٢)، ص٧٦ .

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، إسقاطات سكان العراق لسنة ٢٠١١، محافظة كربلاء، الجدول (١)، ص١ .

(*) **ناحية الحر احتسبت ضمن مركز قضاء كربلاء .**

الخريطة (٣)

التوزيع المكاني لمعدلات نمو السكان في محافظة كربلاء بحسب الوحدات الإدارية للمدة(١٩٩٧-٢٠١١)



المصدر : الباحث اعتمادا على : بيانات الجدول (٢).

ويتضح التباين المكاني للظاهرة السكانية عند دراستها على مستوى الوحدات المكانية الأصغر ؛ لذلك فإن مدى وجود التباين المكاني في معدلات النمو السكاني بين الوحدات الإدارية لمحافظة كربلاء سيتضح من خلال الدرجات المعيارية والخريطة (٣) التي تتمثل في أربع مستويات وعلى النحو الآتي :

- المستوى المرتفع : وتبلغ الدرجة المعيارية لهذا المستوى (+٠،٥٠ فأكثر). وهو يضم مركز قضاء كربلاء وناحية الحر(*)؛ إذ بلغ معدل النمو السكاني فيهما (٤،٩٪)، وهما يشكلان مدينة كربلاء التي تعد أكثر مناطق

المحافظة جذباً للسكان، ويعود الارتفاع في معدل النمو إلى تحسن مستوى الخدمات المجتمعية وارتفاع المستوى المعيشي وتطور الأنشطة الاقتصادية والتجارية والصناعية وانتعاش السياحة الدينية علاوة على أنها أصبحا محط أنظار المهاجرين سواء أكانوا من المحافظات ذات المستوى الأمني المنخفض أم تلك التي تقل فيها فرص العمل، فضلاً عمن يهاجر اليهما من الوحدات الإدارية الاخرى داخل المحافظة نفسها .

- المستوى المتوسط : وتنحصر الدرجة المعيارية لهذا المستوى بين (+٠،٤٩ – ٠،٠٠). ويقتصر توزيع هذا المستوى على ناحية الحسينية حصراً التي بلغ معدل النمو السكاني فيها (٣،٩٪) . ويعزى سبب وقوعها في هذا المستوى إلى قربها من مركز قضاء كربلاء ما جعلها تستقطب أعداداً كبيرة من المهاجرين، بعد تحسن الوضع الاقتصادي فيها فضلاً عن ارتفاع معدل المواليد لكونها ذات طابع ريفي بالدرجة الأولى .

- المستوى المنخفض : تقع الدرجة المعيارية لهذا المستوى بين (-٠،٠١ – -٠،٤٩) . وهو يضم مركز قضاء الهندية ومركز قضاء عين التمر، إذ كان معدل النمو السكاني لمركز قضاء الهندية (٣،٤٪)، وذلك بسبب توافر فرص العمل وسيادة الأنشطة الزراعية والصناعية بالإضافة إلى عامل الهجرة . أما مركز قضاء عين التمر، فقد بلغ معدل النمو السكاني فيه (٣،١٪)، إذ كان لاستقرار السكان البدو الذين يقيمون حوله واتخاذهم المنطقة مستقراً لهم[٥] الأثر في بلوغ هذا المعدل، إذ إنها منطقة تقع في وسط الصحراء وتتسم ببعدها النسبي عن مركز محافظة كربلاء.

- المستوى المنخفض جداً : وتبلغ الدرجة المعيارية لهذا المستوى

(-٠،٥٠ فأقل) وتقع ضمن هذا المستوى وحدتان إداريتان هما ناحية الجدول الغربي وناحية الخيرات ؛ إذ بلغ معدل النمو السكاني في ناحية الجدول الغربي (٢،٩٪)، وهو معدل منخفض مقارنة بالوحدات الإدارية الأخرى والحال نفسه ينطبق على ناحية الخيرات التي بلغ معدل النمو السكاني فيها (٢،٦٪). ويعود هذا الانخفاض في معدل النمو السكاني إلى قلة توافر فرص العمل ؛ فهاتان الناحيتان يسود فيهما الطابع الزراعي الذي اصابه التردي في السنوات الأخيرة؛ مما دفع السكان إلى ترك اراضيهم الزراعية والبحث عن فرص عمل في المناطق الحضرية ولاسيما في مدينة كربلاء ذات الطابع السياحي-الديني .

ثالثاً : مستقبل نمو السكان حتى عام ٢٠٢٥ :-

إن دراسة نمو السكان يجب أن لا تفسر على أنها دراسة للماضي وتحليل له. فهي عملية فنية دقيقة يقوم بها الديموغرافيون خدمة للتخطيط المستند إلى طرائق وقوانين ونظريات مستنبطة من ظروف مختلفة ومصوغة في قواعد تطبق على حالة بحسب ظروفها، كما أن تقدير الاتجاهات السكانية المستقبلية لا تصل إلى مستوى عالٍ من الدقة، ولكنها تحقق غرضاً عملياً نافعاً عندما تشير إلى الأعداد التقريبية التي يكون احتمال الوصول إليها كبيراً على ضوء البيانات المتوافرة[٦] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تقدير عدد السكان يقل في دقته عند طول المدة الزمنية، لكثرة احتمالات الخطأ، وتزداد صعوبته في المناطق الصغيرة لان الاختلافات المحلية في الخصوبة والوفيات والهجرة تكون أكثر على المستوى القومي[٧]. وبغض النظر عن طبيعة البيانات الديموغرافية في العراق من حيث قصورها وعدم دقتها أحياناً، فإن كافة المؤشرات تشير إلى استمرار نمو السكان بمعدلات مرتفعة[٨]، فقد وصل معدل النمو في منطقة الدراسة إلى (٤،٢٪)

خلال المدة (١٩٩٧ – ٢٠١١) ووفقاً لذلك فقد تم تقدير عدد السكان حتى عام (٢٠٢٥) باستخدام معادلة المتوالية العددية(*) . إذ تم الاعتماد على تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء حتى عام (٢٠١١) وقدرت الاعوام المتبقية حتى عام (٢٠٢٥) وفاقاً للمتوالية العددية السابقة الذكر؛ إذ يتضح من خلال الجدول (٣) أن النمو السكاني للمحافظة مستمر باطراد، وأن سكان المحافظة يتضاعفون بين عامي (١٩٩٧) و (٢٠١٥) في حال ثبات المتغيرات الحيوية والمؤثرات الديموغرافية للسكان على وتائرها الحالية .

الجدول (٣)

التقديرات المستقبلية لعدد السكان في محافظة كربلاء للمدة (١٩٩٧ – ٢٠٢٥)

السنة	تقديرات عدد السكان	السنة	تقديرات عدد السكان	السنة	تقديرات عدد السكان
١٩٩٧	٥٩٤٢٣٥	٢٠٠٧	٨٨٧٨٥٨	٢٠١٧	١٢٨٤٥٦٥
١٩٩٨	٦١٨٣٩٥	٢٠٠٨	٩٦٦٤٢٦	٢٠١٨	١٣٢٠٨٩٨
١٩٩٩	٦٤٣٦٤٠	٢٠٠٩	١٠١٣٢٥٤	٢٠١٩	١٣٥٧٢٣١
٢٠٠٠	٦٧٠٠١٣	٢٠١٠	١٠٣٩٤١١	٢٠٢٠	١٣٩٣٥٦٤
٢٠٠١	٦٩٧٥٠٣	٢٠١١	١٠٦٦٥٦٧	٢٠٢١	١٤٢٩٨٩٧
٢٠٠٢	٧٢٦١٥٥	٢٠١٢	١١٠٢٩٠٠	٢٠٢٢	١٤٦٦٢٣٠
٢٠٠٣	٧٥٥٩٩٤	٢٠١٣	١١٣٩٢٣٣	٢٠٢٣	١٥٠٢٥٦٣
٢٠٠٤	٧٨٧٠٧٢	٢٠١٤	١١٧٥٥٦٦	٢٠٢٤	١٥٣٨٨٩٦
٢٠٠٥	٨١٩٣٧٦	٢٠١٥	١٢١١٨٩٩	٢٠٢٥	١٥٧٥٢٢٩
٢٠٠٦	٨٥٢٩٦٣	٢٠١٦	١٢٤٨٢٣٢		

المصدر : الباحث اعتماداً على :

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي

للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى والعاملة، تقديرات سكان العراق لسنة ٢٠٠٧، الجدول (١)، ص(٨) .

- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى والعاملة، إسقاطات سكان العراق لسنة ٢٠١١، محافظة كربلاء، الجدول (١)، ص(١) .

الاستنتاجات والمقترحات

بعد ان تمت دراسة نمو السكان في محافظة كربلاء، لابد من الاشارة الى ابرز النتائج الرئيسة التي توصل اليها البحث، و تتمثل بان العدد السكاني في تزايد مستمر على مستوى المحافظة فبعد ان قدّر بـ(٨٥٥٠٠) نسمة في عام(١٨٩٠) بلغ في عام (٢٠١١) نحو (١٠٦٦٥٦٧) نسمة . اما بحسب الوحدات الإدارية فقد سجل مركز قضاء كربلاء اعلى معدل نمو سكاني بلغ (٤،٩٪) للمدة (١٩٩٧-٢٠١١) لكونه يشكل مركز المحافظة الاقتصادي والخدمي . وتبعا لتقديرات السكان المستقبلية فإن عدد سكان المحافظة سيبلغ بحلول العام ٢٠٢٥ نحو (١٥٧٥٢٢٩) نسمة تقريباً. ومن خلال استعراض النتائج السابقة لابد من التأكيد على الدراسات السكانية على مستوى الوحدات الادارية الاصغر وعلى المستوى البيئي (الحضر والريف) بغية اخذ الاحتياطات لتوفير متطلبات العدد السكاني الجديد من الخدمات كافة . فضلا عن اعتماد سياسة تنموية شاملة تأخذ بالحسبان زيادة نصيب المحافظة من الاستثمارات الاقتصادية وتطوير الزراعة بالشكل الذي يواكب التطور الكبير في الميادين المختلفة .

الهوامش

(*) البحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة (التحليل المكاني لخصائص السكان النشطين اقتصادياً في محافظة كربلاء المقدسة للمدة ١٩٩٧-٢٠١١)، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣ .

منصور الراوي، دراسات في السكان والتنمية في العراق، نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٩، ص ٢٥.

احمد نجم الدين، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٤-٣٥ .

منير إسماعيل أبو عاشور وزميلاه، دراسات في الجغرافيا الديموغرافية (السكانية)، الطبعة الأولى، دار الإعصار العلمي، ٢٠١٠، ص٦٤ .

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، إسقاطات سكان العراق لسنة ٢٠١١، (محافظة كربلاء) ،الجدول (١) ،ص١ .

(*) تم استخراج معدل النمو لناحية الحر ضمن مركز قضاء كربلاء لورود بياناتها السكانية في التعداد العام للسكان لعام ١٩٩٧ ضمن مركز قضاء كربلاء .

علي حسين ناصر، مصدر سابق، ص٦٤.

مكي محمد عزيز ورياض إبراهيم السعدي، جغرافية السكان، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤، ص١٣٣ .

فوزي عيد سهاونه وموسى عبودة سمحة، جغرافية السكان، الطبعة الثانية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٧، ص٣٣ .

عباس فاضل السعدي، واقع نمو السكان ومستقبله في العراق، مجلة كلية الآداب ،جامعة بغداد، العدد (٥٢)، ٢٠٠١، ص١٥٠ .

(*) معادلة المتوالية العددية :

$ت_1 = ت_0 + (ن-1) د$

حيث إن : $ت_1$ = التعداد اللاحق، $ت_0$ = التعداد السابق، ن = عدد السنوات بين التعدادين (بضمنها سنة التعداد السابق)، د= المقدار الثابت للزيادة السكانية وهو أساس المتوالية العددية .

انظر: عبد علي الخفاف، جغرافية السكان (أسس عامة)، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧، ص١٢٢.

المصادر

احمد نجم الدين، جغرافية سكان العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢.

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، إسقاطات سكان العراق لسنة ٢٠١١، (محافظة كربلاء) ،الجدول (١).

جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٧٧ .

جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٨٧ .

جمهورية العراق، مجلس الوزراء، هيأة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٧ .

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى والعاملة، تقديرات سكان العراق لسنة ٢٠٠٧، الجدول (١) .

جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة محافظة كربلاء الإدارية بمقياس ١:١٥٠٠٠٠ لعام ٢٠١١ .

عباس فاضل السعدي، واقع نمو السكان ومستقبله في العراق، مجلة كلية الآداب ،جامعة بغداد، العدد (٥٢)، ٢٠٠١.

عبد علي الخفاف، سكان كربلاء – دراسة جغرافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٤.

عبد علي الخفاف، جغرافية السكان (أسس عامة)، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧ .

علي حسين ناصر، تحليل العلاقات المكانية لنمو السكان وتوزيعه في محافظة كربلاء للمدة (١٩٧٧-٢٠٠٧)،رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الكوفة،٢٠٠٨.

فوزي عيد سهاونه وموسى عبودة سمحة، جغرافية السكان، الطبعة الثانية، دار وائل، عمان، ٢٠٠٧.

مكي محمد عزيز ورياض إبراهيم السعدي، جغرافية السكان، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤ .

منصور الراوي، دراسات في السكان والتنمية في العراق، نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٩.

منير إسماعيل أبو عاشور وزميلاه، دراسات في الجغرافيا الديموغرافية (السكانية)، الطبعة الأولى، دار الإعصار العلمي، ٢٠١٠.

16- U/N. Demographic Year Book. 1988. New York.


باب
التراث الأدبي
Literature Heritage Section

كربلاء ومسمّياتها في أُمّات المصادر العربية

Karbala and its Name in the Major Arabic Sources

أ. د. محمد كريـــم إبراهيم الشمـــري

أستاذ متمرس

جـــامعة بابل

Prof . Dr. Muhammad Kareem Ibraheem Al- Shammary

Experienced Prof

Babylon University

الملخّص

يمثل الحائر الحسيني الشريف بقعة متميزة جرت عليها أعظم مأساة في التاريخ، ولها أسماء مختلفة كما يحدثنا التاريخ، كانت هذه الاسماء تُطلَق عليها دون أي فرق أو تمييز، فكان يطلق عليها اسم الغاضرية ونينوى ومارية وعمورية والنواويس وشط الفرات وشاطئ الفرات والطف، وطف الفرات والحائر والحَيْر ومشهد الحسين وكربلاء .

ولم يكن الاسم الأخير (كربلاء) إلا أحد تلك الاسماء المختلفة الكثيرة، التي في عِدادها كان يُطلَق منذ القديم على هذه البقعة، فتَغَلبَ هذا الاسم بمرور الزمن على غيرهِ من الأسماء، شيوعاً وانتشاراً في العُرف والتاريخ، حتى أصبح الآن هو الوريث الوحيد لها، وصارت هذه البقعة لا تُعَرف اليوم إلا بهذا الاسم، الذي عَمَّ استعماله حتى شمل المحافظة كلها، وتعد مدينة كربلاء قصبة (مركزاً) له .

ولا توجد – بحسب الظاهر – بقعة من بقاع العالم، تتمتع مثل كربلاء بأسماء عديدة بهذه الكثرة في التسمية، ويُعَلل سبب تعدد الأسماء لبقعة واحدة – وان كان جائزاً بالفعل – في العُرف والعادة ؛ لعدم وجود مانع من ذلك ..

في هذا البحث توثيق لذكر كربلاء من مصادر التراث اللغوي والجغرافي وبعض مصادر التراث التاريخي على وجه الاختصار، وربما يستوجب البحث العلمي العودة إلى غيرها من المصادر العربية التي ذكرت كربلاء، بمسماها هذا، أو بمسمياتها الأخرى.

Abstract

Al- Haair Al- Husainy is regarded as the spot on which one of the great historical tragedies took place . It has many names as the history tells us . It has been called in number of names without any priority or distinction to any one of them at all .these names are Al- Ghadhiriyya ,Ninevah , Mariya , Ammoriya , Nawawees , Shattul – Arab , Shatiul – Forat , Al- Taff , Tafful- Forat , Al- Haair , Al- Hary , Mashhadul- Husain and Karbala .

The last name (Karbala) has been just one of the various names .By the time, the last nomination widely prevailed and speedily became accepted by all . It has become the sole heir of it the province name, and this area is no longer known by the other names but by this name which is used all over the province and Karbala is considered its center .

No other place all over the world , as it seems , has got such number of names like Karbala , which had variety of names for one certain area . and this could be attributed to the fact that this way of terming a territory or a city by number of names is familiarly used in the medieval orient and there could be no rejection .

these papers contain , a documentation of mentioning Karbala in the linguistic and geographical heritage references as well as in some historical heritage references in brief . The scientific research may require resort to some other Arabic references which mentioned Karbala either , in its present name or in its other names .

المقدمة

نُعِتت كربلاء منذ الصدر الأول (القِدَم) في كل من التاريخ والحديث بأسماء عديدة مختلفة، ورد منها في الحديث بأسماء : كربلاء والغاضرية ونينوى وعمورا وشاطئ الفرات وشط الفرات، كما ورد منها في الرواية والتاريخ ايضاً : مارية والنواويس والطف وطف الفرات ومشهد الحسين (عليه السلام) والحائر والحير، الى غير ذلك من الأسماء المختلفة الكثيرة، إلا أن أهم هذه الاسماء في الدين، هو اسم : الحائر ؛ لما احيط بهذا الاسم من الحُرمة والتقديس، أو أُنيط به من أعمال وأحكام في الرواية والفقه الى يومنا هذا، ومع ما لهذا الاسم من الأهمية والخطورة في نظر الدين، إلا أن تسميته لم تُعالَج مُعالجة وافية من ناحية التاريخ واللغة، ولا من ناحية الفقه والحديث [1] غير أن اطلاق أسماء عديدة على كربلاء بهذه الكيفية، وبهذه الكثرة على بقعة واحدة، ليس في الظاهر إلا تمثيلاً لنظرية بعيدة الاحتمال، تحتاج بعض الشيء من التريث والتأمل في التعليل والتأويل، ولابد من وجوه واحتمالات لتفسير هذه الظاهرة الفريدة [2]، فقد اتفق الرواة والمُحَدَّثون والمؤرخون والجغرافيون وأهل اللغة، مثلاً على تسمية كربلاء بـ: الحائر بصورة مطلقة، وعلى ما يظهر من الأخبار والروايات فان كربلاء، منذ الصدر الأول، كانت تُعرَف بهذا الاسم، والحائر يعني : قبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) (٣)، وسنعود لدراسة (الحائر) في الصفحات اللاحقة من بحثنا هذا، فضلاً عن دراسة كافة الأسماء المرتبطة بكربلاء، والتابعة لها أي من أعمالها ومسمياتها المختلفة، وهو هدف هذا البحث في المقام الأول.

(مسميات كربلاء)

أولاً- كربلاء:

لابد لنا من وقفة عند موضوع اشتقاق كربلاء، في المعاجم والمصادر اللغوية العربية الاسلامية، إذ يمكن تقسيم الكلمة إلى مقطعين : كرب، و: بلاء .

الكرب على وزن الضرب مجزوم، ويعني : الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، وجمعه : كروب . وكربه الأمر والغم يكربه كرباً : اشتد عليه، فهو مكروب وكريب، والاسم : الكربة، وانه لمكروب النفس . والكريب : المكروب . وأمر كارب، واكترب لذلك، أي : اغتم . والكرائب : الشدائد، الواحدة : كريبة، وكربت الأرض : قلبتها للحرث .

وفي الحديث : كان اذا أتاه الوحي كُرِبَ له، أي : أصابه الكرب، فهو مكروب، والذي كربه : كارب .

وكرب الأمر يكرب كروباً : دنا، يقال : كَرَبت حياة النار، أي : قرُب انطفاؤها، وكل شيء دنا : فقد كرب، وقد كرب ان يكون، وكربت الشمس للمغيب : دنت، وكربت الشمس : دنت للغروب .

قال ابو عبيد : كرب، أي دنا من ذلك وقَرُبَ . وكل دانٍ قريب فهو كارب .

وقال الأصمعي : أصول السعف الغلاظ هي الكرانيف، واحدتها : كرنافة، والعريضة التي تيبس فتصير مثل الكتف هي الكربة .

وقال ابن الأعرابي : سمي كرب النخل كرباً ؛ لأنه استغني عنه، وكَرَبَ ان يُقطع ودنا من ذلك . وكرب النخل : أصول السعف(٤) .

يتضح لنا أن اشتقاق اسم كربلاء كان من الكرب، أي الحزن والغم، وهذا ينطبق على المكان والاسم (كربلاء)، فيروى ان الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) سأل عن الموضع(كربلاء) حين نزله، فقيل : كربلاء، فقال : أرض كرب وبلاء ؛لذلك تشاءم الإمام الحسين (عليه السلام) من هذا الاسم(٥).

أما المعنى الآخر من الاشتقاق لاسم كربلاء، فقد جاء من الكربلة، وتعني: رخاوة في القدمين، يقال : جاء يمشي مكربلاً، أي كأنه يمشي في طين، وعن هذا الاشتقاق قال الحموي(٦) : ((فيجوز على هذا ان تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك))، ونحن نتفق مع ماذكره الحموي من أن اسم كربلاء مشتق من الكربلة التي تشير الى طبيعة أرضها التي وصفت بالرخوة، وقد ساق الحموي وسبقه اللغويون مثل الجوهري أمثلة عديدة ؛ للتدليل على هذا المعنى، وذكروا معاني أخرى فقيل : كربلتُ الحنطة، أي هذبتهُا مثل غربلتُها، قال الشاعر [رجز] :

يحملن حمراء رسوباً بالنقل قد غُربِلتْ وكُربِلتْ من القصل

ويجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منتقاة من الحصى والدغل، فسميت بذلك، والكربل : اسم نبات الحُماض، قال أبو وجرة يصف عهون الهودج [الوافر] :

وثـامـر كـربـل وعـمـيـم دفلى عليها، والـنـدى سبط يمور(٧)

يمكننا القول ان هذا الصنف من النبت يكثر نبته هنالك، فسمي الموضع به، أي موضع كربلاء .

وقيل (٨) ان الكربل نبت له نَوَّر احمر مشرق، حكاه ابو حنيفة، وأنشد [الطويل] :

كأن جنى الدفلى يغشي جذورها ونوار ضاحٍ من خزامى وكربل

والكربال : المندف الذي يُندف به القطن، وأنشد الكسائي من [البسيط] :

ترمي اللغام على هاماتها قرعاً كالبرس طَيَّره ضرب الكرابيل[٩]

وجمع كربال : كرابيل، ونسب ابن منظور[١٠] والزبيدي [١١] بيت الشعر أعلاه الى(الشيباني)، مع الاختلاف في بعض كلمات البيت .

وهنالك اشتقاقات عديدة لمادة : كربل، والكربلة، تَمكُن العودة الى المصادر المعتمدة[١٢] للاطلاع عليها والإفادة منها، وهكذا نستنتج ان اشتقاق اسم كربلاء ارتبط بطبيعة أرضها ومواصفاتها، فضلاً عن ان الاشتقاق من الكرب والبلاء اقترن بمأساة الإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته وصحبه من الشهداء الأبرار في واقعة الطف الاليمة سنة ٦١هـ / ٦٨٠م .

وبخصوص كربلاء، الموضع الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام)، فقد كان لمصادر اللغة من المعاجم اللغوية إسهامٌ في الاشارة الى هذا الاسم، وما قيل عنه من أحاديث وروايات وحكايات وأشعار، سنوردها استكمالاً للبحث واستزادةً بالفائدة والمعرفة العلمية للإحاطة بهذا الاسم ودلالاته واشتقاقه .

قال الجوهري[١٣] : « وكربلاء : موضع، وبها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما « . ونستدل من نص الجوهري أنه نص مقتضب لم يحدد لنا أين موقع كربلاء بالضبط، ولم يذكر تفاصيل أو روايات حول أسباب وجود قبر الإمام

الحسين بن علي (عليه السلام) فيه، وذلك لكونه لغوياً لا راوية ولا مؤرخاً، لكن هذه المعلومة المقتضبة التي أوردها لا تخلو من فائدة وأهمية علمية، اذ اقترن اسم موضع، أي : مكان كربلاء بوجود قبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) فيه، وهذا ما يقترن بالإخبار عن واقعة الطف الشهيرة الأليمة التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته وصحابته في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ / ٦٨٠م، فدفن الإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته وصحابته من الشهداء الأبرار في أرض كربلاء المقدسة، التي صارت عنواناً وعَلَماً يشير إليه الداني والقاصي بعد تلك الفاجعة الأليمة حتى يومنا هذا .

أما ابن منظور[١٤] فلم تختلف معلوماته عما أورده الجوهري عن كربلاء، سوى زيادة بيت شعر للشاعر كُثَير عَزَّة[١٥] ، قائلاً : " وكربلاء : اسم موضع وبها قبر الحسين بن علي عليهما السلام "، قال كُثَير[الوافر] :

فَسِبطٌ سِبْطُ إيمانٍ وَبِرٍ وسِبطٌ غَيَّبتهُ كَربلاء[١٦]

ان الزيادة في بيت الشعر لكُثير عزة، تقترن باستشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) على ثرى كربلاء الطاهر، وهذا واضح من عَجْز البيت الشعري أعلاه :((وسبط غيبته كربلاء)).

المقصود بالسبط هو الحفيد من جهة البنت، فالإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) هما سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة أمهما السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وورد في صدر بيت الشعر ((سبط إيمان وَبِـــــر))، والمقصود الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) ، سبط (حفيد) رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة ابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفي عجز

البيت نفسه أن المقصود بـ : السبط الذي غيبته كربلاء، هو الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، أي الذي استشهد على ثرى أرض كربلاء الطاهرة .

ولعل الزيادة في المعلومات عن كربلاء، هي التي أوردها السيد الزَبيدي[١٧] ، فذكر أن اسم كربلاء، ممدوداً، بالعراق، قائلاً : " به قُتِل الحسين رضي الله تعالى عنه، ولعَنَ قاتِلهُ، وهناك دُفِنَ على الصحيح ونُقِل رأسهُ الشريف الى الشام[١٨]، ومنه الى عسقلان[١٩] ، ثم الى مصر، وبُنيَ عليه المشهد العظيم[٢٠]، ويقال أنه أُعيد الى جَسَدهِ الشريف، ويروى أنه [الإمام الحسين] (عليه السلام) سأل عن هذا الموضَع [كربلاء] لما نزله، فقيل : كربلاء فقال : كَربٌ وبَلاء، فتشاءَمَ بهذا الاسم "، ثم اورد الزَبيدي، قول الشاعر كثير :

فسبطٌ سبط إيمان وبر وسبطٌ غيبته كربلاء

نستدل مما ذكره الزبيدي، وهو لغوي وليس مؤرخاً، اطلاعه على معلومات غاية في الأهمية عند حديثه عن كربلاء، واستشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) واهل بيته وصحابته الأبرار على ثراها الطاهر، ونقل لنا روايات مُتداوَلة تؤكد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام)في كربلاء ودفنه فيها، ثم نقل لنا روايات متباينة حول نقل رأسه الشريف الى بلاد الشام . أي الى دمشق عاصمة الاستبداد والظلم الاموي، ومنها الى مدينة عسقلان في فلسطين ببلاد الشام، ومنها الى مصر، حيث يوجد اليوم مشهد عظيم في القاهرة يعتقد المصريون وغيرهم أن رأس الإمام الحسين(عليه السلام) دُفِنَ فيه [٢١]، وأخيراً روى الزبيدي ان رأس الإمام الحسين(عليه السلام)أُعيدَ إلى جسده

الشريف، أي دفن في كربلاء مع جسده الشريف، ونرجح ان هذه الرواية هي الأقرب الى الصواب، وهذا يعني أن السيد الزبيدي نقل لنا معلومات مهمة تنوعت فيها الروايات حول الإمام الحسين (عليه السلام) ورأسه الشريف الذي نقل مع رؤوس الشهداء الأبرار معه على رؤوس الرماح من أرض كربلاء الى بلاد الشام في دمشق، حيث يقيم الطاغية يزيد بن معاوية فيها حاكماً جائراً ظالماً مستبداً، وأوردالزبيدي بيت الشعر الذي قاله كثير، الذي أشار فيه الى سبطي (حفيدي) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنته الطاهرة البتول فاطمة الزهراء (عليها السلام) ؛ وهما الحسن(عليه السلام) الذي وصفه بأنه : سبط إيمان وَبِر، والحسين (عليه السلام) الذي غيبته كربلاء، إشارة الى استشهاده على ثرى أرض كربلاء الطاهرة في واقعة الطف الأليمة سنة ٦١ هـ / ٦٨٠ م .

ذكر الجغرافيون معلومات مقتضبة عن كربلاء خاصة، وعن نواحي كربلاء وأعمالها وما يرتبط بها من مواضع وأماكن اقترنت باسمها، وسنوضح المعلومات التي وردت عن كربلاء أولاً، ثم المعلومات التي ذكرت المواضع والأماكن التي ارتبطت بها وفق تسلسلها الهجائي، بعد أن نبدأ باسم : كربلاء أولاً .

كربلاء : قال الإصطخري [٢٢] : « كربلاء من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة » [٢٣]. ونستدل مما ذكره الإصطخري ان كربلاء محاذية أي مجاورة لمنطقة سورا [٢٤]، الواقعة ضمن محافظة بابل اليوم، التي يرجح كثير من الناس أنها ناحية القاسم في يومنا هذا، وامتدادها من مدينة الكوفة حتى طريق بابل – النجف إلى القاسم.

ونقل ابن حوقل [٢٥] نص ما ذكره الإصطخري عن كربلاء، مع الإشارة

إلى وجود قبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) فيها، إذ أضاف قائلاً: " وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وله مشهد عظيم وخَطْبٌ في أوقات السنة بزيارته وقصده جسيم "، وفي كلام ابن حوقل إشارة واضحة إلى أن لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) بناءً ضخماً، أي تعلوه قبة وسقيفة، فضلاً عن زيارة وتقديس هذا المكان الذي ضم جسد الإمام الحسين(عليه السلام) وشهداء واقعة الطف الأليمة من أهل بيته وأصحابه الغر الميامين، أي أن الناس ولاسيما الشيعة في العراق تزوره بذكرى هذه الواقعة الأليمة بأعداد كبيرة جداً سنوياً، ولاسيما في ذكرى اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، وهو يوم تلك الواقعة وشهادة الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، فضلاً عن زيارة أربعينية الشهداء الأبرار، إذ تشارك أعداد الزوار الكبيرة من داخل العراق وخارجه في هذه المناسبات، كما أن زيارة هذا المشهد المقدس الشريف، مستمرة طيلة أيام السنة.

وذكر البكري[٢٦] كربلاء، بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده باء معجمة بواحدة، ممدود بأنها، موضع بالعراق من ناحية الكوفة، وفي هذا الموضع استشهد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، قال كثير [الوافر]:

فَسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وَبِرٍ وسِبْطٌ غَيَّبَتْه كَربلاءُ

وهكذا اختلف الجغرافيون في تحديد موضع كربلاء، فالبكري جعله من ناحية الكوفة، أي من أعمالها ؛ لأن الكوفة إقليم واسع، اتخذ عاصمة للخلافة الراشدة في عهد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) .

وتجدر الإشارة إلى أن شهرة كربلاء اقترنت باستشهاد الإمام الحسين وأهل

بيته(عليهم السلام) وأصحابه على ثراها الطاهر، فهو مكان محدد ضمن رقعة جغرافية لها مسميات مختلفة، ولعل كربلاء- كما أوضحنا- في مصادر التراث اللغوي، أطلقت على هذا الموضع الذي يدل على الكرب والبلاء، اقتراناً بالحزن والأسى الذي طبع هذا الموضع بطابع متميز؛ بسبب وقوع معركة الطف الأليمة فيه.

أما الحموي [٢٧] فذكر أن كربلاء بالمد، هو الموضع الذي استشهد فيه الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)، ويقع في طرف البرية (الصحراء) عند الكوفة، وأشار إلى اشتقاق التسمية- كما ذكرنا- من الكربلة، التي تعني رخاوة في القدمين، ويجوز أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك.

وأشار الحميري [٢٨] إلى كربلاء، بأنه الموضع المعروف الذي استشهد فيه الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقال الشاعر فيه [الطويل] :

وان قتيلَ الطف من آل هاشم أذَّلَ رِقابَ المُسلمين فَذَلَتِ

وتجدر الإشارة إلى أن هنالك تداخلاً وخلطاً بين عدة مواضع ضمن تسمية كربلاء، سندرسها تباعاً ونحلل ونفسر هذه المسميات، وهذا التداخل والاختلاط فيما بينها، يبدو واضحاً في بيت الشعر أعلاه، من ذكر الطف ضمن الحديث عن كربلاء، وكذلك وردت أسماء أخرى، مثل: العقر، ونينوى- كما سنوضح.

ومن المعلومات التاريخية المرتبطة بكربلاء ما ذكره الحميري، عن استشهاد الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) في الطف في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وكان عمره : ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر

وثلاثة أيام. أي أن عمره أكثر من ٥٦ سنة واقل من ٥٧ سنة ؛(لذا تمت زراعة : ٥٧ فسيلة نخل بين الحرمين الشريفين في كربلاء (حالياً)، أي بين ضريحي الإمامين الحسين والعباس ابني الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تيمناً وتوثيقاً لعمر الإمام الحسين بن علي(عليه السلام) عند استشهاده)، وأضاف الحميري أن شمر بن ذي الجوشن هو الذي قَتلَ الإمام الحسين(عليه السلام) ، وقيل : سنان بن أبي أنس، وأن قائد الجيش الأموي كان عمر بن سعد بن أبي وقاص، وقد حُمِلَ رأس الإمام الحسين بن علي(عليه السلام)إلى يزيد بن معاوية في دمشق ببلاد الشام، وهو أول رأس حُمِل على خشبة في الإسلام.

ومن الجغرافيين الذين ذكروا كربلاء : ابن عبد الحق البغدادي [٢٩]، قائلاً: «كربلاء بالمد، وهو الموضع الذي قُتِل [إستُشهدَ] فيه الحسين بن علي(عليه السلام) في طرف البرية، عند الكوفة، على جانب الفرات » .

و نص البغدادي يؤكد ما ذكرناه حول اقتران موضع، أي مكان: كربلاء باستشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، لكن شهرة الاستشهاد اقترنت وانفردت بذكر الإمام الحسين(عليه السلام) ؛ لأنه كان قائد المؤمنين في مقارعة ظلم وفساد وانحراف يزيد بن معاوية، ووصف البغدادي هذا الموضع بأنه يقع على أطراف الصحراء عند الكوفة، قريباً من نهر الفرات، وهذا ما ذكره قبله الحموي، لكن البغدادي انفرد بتحديد هذا الموضع على جانب نهر الفرات.

ذكرنا أن هنالك مواضع أخرى اقترنت بذكر كربلاء، ولعلها كانت من أعمالها أي توابعها، لكن شهرة كربلاء طغت واستحوذت على منطقة أو إقليم

واسع مجاور للكوفة، بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته الطاهرين وأصحابه الميامين على ثراها المقدس، إثر واقعة الطف الشهيرة الأليمة التي وقعت في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وما زالت هذه الذكرى الأليمة تثير الحزن والشجن في نفوس المسلمين ولا سيما الشيعة في العراق والعالم أجمع ؛ لأن قضية الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهاده أصبحت قضية عالمية إنسانية، لذلك تستقبل أرض كربلاء الطاهرة ملايين الزوار من العراق وخارجه في ذكرى هذه المعركة الأليمة سنوياً، وكذلك أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء الأبرار.

سندرس معلومات اللغويين والجغرافيين العرب والمسلمين عن تسميات المواضع التي ارتبطت واقترنت باسم : كربلاء، وفق تسلسلها الهجائي، وهي:

ثانيا -الحائر(الحاير):

الحائر: مجتمع الماء، وجمعهُ: حِيران وحُوران، وتحير الماء: اجتمعَ ودارَ، وتحير المكان بالماء، واستحار: إذا امتلأ، ورجل حائر بائر، إذا لم يتجه لشيء، والحير: ما انضم إلى الدار من مرافقها.

والحَير بالفتح: شبه الحظيرة أو الحِمى، ومنه الحَيرْ بكربلاء، والحِيرة بالكسر: مدينة قرب الكوفة، والنسبة إليها : حيري وحاري على غير قياس [٣٠].

وذكر ابن منظور [٣١] ان الحائر : مجتمع الماء، والحائر: حوض يُسَيَب إليه مسيل الماء من الأمطار، يسمى هذا الاسم بالماء، وبالبصرة حائر الحجاج

معروف، يابس لا ماء فيه، وأكثر الناس يسمونه الحَيرْ.

وقيل : الحائر المكان المطمئن يجتمع فيه الماء فيتحير لا يخرج منه، وقال أبو حنيفة : من مطمئنات الأرض: الحائر: وهو المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف، وجمعه: حِيران وحُوران، ولا يقال : حَيْر، والحيران : جمع حير، وقالوا : لهذا الدار حائر واسع، والعامة تقول : حَيْر، وهو خطأ. والحائر: كربلاء سميت بأحد هذه الأشياء.

وهكذا يتضح لنا من نموذجي تفسير ودلالات كلمة : الحائر، انه يعني عدة وجوه مختلفة، وهو دلالة إلى المكان، سواء أكان مجتمع الماء، أي المكان الممتلئ بالماء، أو ما أضيف إلى الدار من بناء، فيصبح مرفقاً من مرافقه، كما أنه مكان يُشبَه بالحظيرة أو الحِمى، أي له حدود وعلامات، وانه كذلك حوض الماء الذي يجتمع فيه الماء ويتجمع من مسيل مياه الأمطار، ثم أشار الجوهري إلى الحير، بمعنى الحظيرة أو الحمى، إلى الحير بكربلاء، أي : الحائر الحسيني الشريف، وهو المكان المحيط بقبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) والشهداء الأبرار في معركة الطف الأليمة، كما أطلق ابن منظور تسمية الحائر على كربلاء، والواقع أننا نتمسك بهذه التسمية، فقبر الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء الأبـرار، يعني فعلاً كربلاء، بكل معانيها ودلالاتهـا ووجودها وبقائها وخلودها وقدسيتها في نفوس المسلمين من شتى أنحاء العالم من محبي أهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وتجدر الإشـارة إلى أن المرحوم عبد الجواد الكليدار [٣٢] درس الحائر الحسيني فأفاض إفاضة واسعة ومسهبة في مسمياته وتفسير مدلوله، وذكر

أن كربلاء او بعض أجزائها سميت بهذا الاسم منذ القديم، لما كان في أرضها من المنخفضات التي يسيب إليها مسيل الأمطار، كما عني الجغرافيون والبلدانيون العرب والمسلمون عناية خاصة بالحائر وبقية أعمال وتوابع كربلاء، فقد روى الحموي (٣٣) أن الحائر في الأصل يعني حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار، سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه فيرجع من أقصاه إلى أدناه، قال الأصمعي : « يقال للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف : حائر، وجمعُه: حُوران، وأكثر الناس يسمون الحائر : الحَيرْ» .

والحائر : قبر الحسين بن علي (عليه السلام) ، وقال أبو القاسم علي بن حمزة البصري راداً على ثعلب في الفصيح : " قيل الحائر لهذا الذي يسميه العامة: حَيْر، وجمعهُ: حِيران وحُوران، قال أبو القاسم: هو الحائر إلا أنه لا جمع له ؛ لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي (عليه السلام) ».

شارك الحموي اللغويين في اشتقاق اسم الحائر ودلالاته، مؤكداً نقلاً عنهم أن الحائر يعني : قبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، والحائر لا يُجمع؛ لأنه الموضع أي المكان الخاص بقبر الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وهو ما يُعرف ويشتهر بـ : الحائر الحسيني.

وروى الحموي أيضاً نقلاً عن علي بن حمزة البصري، أن الحيران جمع حائر، وأن الذي تسميه العامة حير الإوز فجمعهُ حِيران، وأما حُوران وحِيران كما قال، إلا أنه يلزمه أن يقول حير الإوز، فانهم يقولون الحير بلا إضافة إذا عنوا كربلاء، وهذا دليل على أن كلمة الحير بلا إضافة، تعني كربلاء عموماً؛ لأن الحائر الحسيني أصبح هوية وعنوان كربلاء، حيث مرقد الإمام الحسين بن

علي (عليه السلام) والشهداء الأبرار.

وأكد ابن عبد الحق البغدادي(٣٤) ان الحير والحاير، تعني موضع قبر الإمـام الحسين بن علي (عليه السلام) ؛ لأنه في موضع مطمئن الوسط مرتفع الحروف.

المرجح في الأعـم الأغلب ان المقصود بالحائر في كربلاء، هو مشهد أي قبر ومدفن الإمـام الحسين (عليه السلام) والشهداء الأبـرار معه من أهل بيته وصحابته، شهداء معركة الطف الأليمة، وهذه التسمية أطلقت على هذا المشهد الشريف المقدس وفق روايـات المؤرخين (٣٥) بعد الفعل المشين الذي ارتكبه المستهتر المتوكل العباسي سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م، وكرر هذا الفعل بعد ذلك – كما يقال- أربع مرات، حيث أمر بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) والقبة التي تعلوه، وهدم ما حوله من الدور والمنازل، وأن يُبذر ويُسقى موضع قبره الشريف، ويُمنع الناس من زيارته في تلك السنة التي نادى فيها صاحب الشرطة بالناس، ان من وُجد عند قبره (عليه السلام) بعد ثلاثة أيام يتم حبسه في المطبق وهو السجن المُظلِم المبني تحت الأرض؛ لذلك هرب الناس ولم يؤدوا زيارته بعد حرث قبره الشريف وزراعة مكانه، وهذا التصرف يمثل قمة الحقد والعداء السافر لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لذا فان تسمية الحائر أطلقت على قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ بقي معروفاً لا يصل إليه الماء، ولا تصل إليه الثيران ولا تطأه، وهي من كرامات الله تعالى للإمام الحسين (عليه السلام).

وذكر السيد صالح الشهرستاني [٣٦] ان الخليفة المستهتر جعفر المتوكل،

افتتح عهده الجائر بمطاردة شيعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتضييق السُبل عليهم ومنع إقامة أية مناحة أو مأتم على الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام) ، فهدم قبره الشريف مرات عدة ثم كرَبَهُ وحَرَثَهُ وأسال الماء عليه، وأقام المراصد والمسالح لمراقبة من يزور قبره على السبل المؤدية إلى مثواه الطاهر، وحَجْز زواره عن زيارته، ومعاقبتهم بالقتل والتمثيل بهم أفضع تمثيل، وتم ذلك كله على يد قائده ديزج اليهودي، وذلك سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م.

والمرجح أن تسمية الحائر اشتهرت في هذه السنة – كما ذكرنا- فقيل أن الماء الذي فُتح على ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) تراجع ولم يدخله ؛ لذا سمي بـ : الحائر، وهو البناء المحاط بسور مرتفع لكن داخله واطئ، وهو الموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف.

وفي سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م في العاشر من محرم الحرام منها، أمر معز الدولة أحمد بن بويه، أن تغلق الأسواق ويتوقف البيع والشراء، وأن يظهر الناس النياحة على الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ويخرج الرجال والنساء لابسي السواد وينوحوا ويلطموا الوجوه ففعل الناس ذلك، وسادت مظاهر الحزن والأسى في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم في تلك السنة، وصارت هذه سُنّة سَنّها معز الدولة البويهي [٣٧]، واستمر الشيعة ومحبّو أهل البيت الطيبين الطاهرين يحيون هذه المناسبة ويقيمون المآتم على الإمام الحسين في اليوم العاشر من شهر محرم وفي اليوم العشرين من شهر صفر، إحياء لذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته الطاهرين في كل سنة حتى يومنا هذا.

ثالثا-الطَفّ:

بالفتح والفاء مشددة، وهو ما أشرَفَ من أرض العرب على ريف العراق، وطف الفرات شاطئها (٣٨) وذكر البكري (٣٩) الطف، دون الإدلاء بمعلومات كافية عنه، مشيراً فقط إلى بيت شعر واحد، استشهد به عن مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، قائلاً[الطويل] :

وإنّ قَتيلَ الطَفِ من آل هاشمٍ أَذَلَّ رِقابَ المُسلِمينَ فَذَلَتِ

ونرجح أن البكري استشهد ببيت الشعر هذا، لغرض تحديد مكان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) على أرض الطف في كربلاء، من دون الحديث عن الطف وتحديد موقعه وماذا يعني...

أما الحموي (٤٠) فقد ذكر أن الطف : هو طف الفرات، أي الشاطئ المُطِل على نهر الفرات، وأضاف أن الطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، فيها كان مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي أرض بادية قريبة من الريف فيها عدة عيون ماء جارية، وأورد شعراً لأبي دهبل الجُمَحي (٤١) يرثي به الإمام الحسين (عليه السلام) ومن استشهد معه في الطف، منه[الطويل]:

مَـرَرتُ على أبياتِ آلِ مُحَمد فلم أَرَهـا أَمثالُها يَـومَ حُلَّتِ
فَـلا أبـعَـدَ الـلـهُ الـديـارَ وأهلَها وإن أَصْبَحتْ مِنهم برغمي تَخلّتِ
أَلا إن قَتلى الطَفِ من آل هاشم أَذَلَتْ رِقابَ المُسلمينَ فَذَلَتِ(٤٢)
وكانوا غِياثاً ثم أضحَوا رَزِيةً أَلا عَظُمَتْ تلكَ الرزَايا وجَلّتِ!
وجا فارِس الأشقَين بَعدُ برأسهِ وقد نَهِلَتْ مِنه الرماح وعَلّتِ

وقال أيضاً[الطويل] :

تَبيتُ سُكارى من أُميَةَ نُوّماً وبالطَفِ قَتلى ما يَنامُ حَميمُها
وما أفسدَ الإسلامَ إلا عصابةٌ تـأمَّـرَ نَـوكـاهـا فـدامَ نعيمُها
فصارتْ قناةَ الدينِ في كفِ ظالمٍ إذا اعوَّجَ منها جانبٌ لا يقيمُها

اشترك الحموي [٤٣] والبغدادي [٤٤] في حديثهما عن الطف، فذكرا أنها أرض من ضاحية الكوفة في طرف البرية (الصحراء)، فيها كان استشهاد الإمـام الحسين بن علي (عليه السلام)، وهي بادية قريبة من الريف، فيها عدة عيون ماء جارية، منها: عين صَيد[٤٥] والقُطقُطانة [٤٦] والرُهيمة [٤٧] وعَين جَمَل [٤٨]، وهي عيون كانت عليها مسالح الفرس، وراء خندق سابور الذي حفره في العراق؛ ليكون حاجزاً بينه وبين العرب وغيرهم.

والمسالح مفردها مَسلَحة، وهي المحطة أو النقطة العسكرية للمراقبة والتفتيش بمفهومنا اليوم، وكانت القوات الفارسية-قبل الإسلام- تتواجد فيها، وهي تحمل السلاح خوفاً من السكان العرب، وقد انتشرت المسالح في ريف العراق وطُرقهِ المتعددة ؛ لتوطيد الأمن والاستقرار قبل التحرير العربي الإسلامي للعراق، وهذا يعني أن الطف التي كانت جزءً من ريف العراق، ممتدة على طرف البادية (الصحراء) وعلى تماسٍ مع المناطق الزراعية المحيطة بمدينة الكوفة والقريبة منها، وفيها العيون الجارية بالمياه- التي ذكرناها آنفاَ، التي كانت تحرسها وتراقبها تلك المسالح الفارسية.

أما الحميري [٤٩] فذكر أن للطفّ موضعين آخرين يقعان في العراق [٥٠]، وبخصوص طف كربلاء الذي يعد الطف الثالث وفق ما ذكره الحميري، فقال عنه، ما نصه : « وهناك الموضع المعروف بكربلاء الذي قتل فيه الحسين

بن علي (عليه السلام)"، ثم ذكر قول الشاعر (لم يحدد اسمه) فيه: وان قتيل الطف من آل هاشم ...

نستنتج من نص الحميري ان الطف الذي ذكره، يقصد به (كربلاء) فاذا ما ذُكِر الطف فهو يعني : كربلاء، وهذا يؤكد ان الطف اسم غلب على اسم كربلاء، فحين يُذكَر فهو يعني : كربلاء، وتجدر الإشارة إلى أن الحميري واصَلَ الحديث عن مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وتحديداً في الطف في شهر محرم سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، في عهد يزيد بن معاوية، وذلك في اليوم العاشر من شهر محرم، قتله شِمر بن ذي الجوشن، وقيل : سنان بن أبي أنس، وكان قائد الجيش الأموي عمر بن سعد بن أبي وقاص، وحمل رأسه إلى يزيد بن معاوية، وهو أول رأس حُمِل على خَشَبة في الاسلام.

رابعا-العَقْـرُ:

ذكره البكري[٥١] بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة، وهو من المواضع ذات الصِلة بكربلاء، وواقعة الطف التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، وتباينت آراء الجغرافيين حوله، في المعلومات التي سجلوها عنه، والروايات المنقولة عنهم، بخصوص كربلاء والطف، وأضاف البكري ان العقر عقر بابل، ونقل عن الخليل أنه يقع بين واسط وبغداد[٥٢]، وروى بيت شعر للفرزدق [٥٣] ، قائلاً[الطويل] :

لقوا يوم عَقْري بابلٍ حين أَقبلوا سُيوفاً تُشظي جامعات المفارِق

وكانوا يقولون : ضَحّى بنو حَرْب (الأمويون) بالدِين يوم كربلاء، وضَحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر، يعنون قتل الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء،

وقتل يزيد بن المهلب بالعَقْر.

وقال الأصمعي: العَقْر القَصْر، وأنشد لمالك بن الحارث الهُذَلي [الوافر]:

شَنِئتُ العَقْر عَقْر بني شُلَيل إذا هَبَّت لِقارِئها الرياحُ

لقارئها: أي لوقتها.

أما الحموي [٥٤] فذكر العَقْر بفتح أوله وسكون ثانيه، ونقل قول الخليل : « سمعت أعرابياً من أهل الصُمَّان [٥٥] يقول: كل فَرجة تكون بين شيئين فهو عَقْر، وعقر لغتان، قال ووضع يديه على قائمتي المائدة ونحن نتغدى، فقال : ما بينهما عقر، قال: والعقر القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية »، واستشهد ببيت شعر إلى الشاعر العربي لبيد[الوافر]:

كعُقْر الهاجري إذا ابتناه بأشباهٍ حُذين على مِثال[٥٦]

وقال غيره: العقر القصر على أي حال كان، والعقر: الغمام، وعقر بني شُلَيل، قال تأبط شراً [٥٧] [الوافر]:

شنئتُ العقر عقر بني شُليل إذا هَبَّت لِقارِئها الرياحُ

وشليل بن بجيلة، هو جد جرير بن عبدالله البجلي.

وأضاف الحموي أن العقر عدة مواضع، منها: عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، روي أن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) لما وصل كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال : ما اسم تلك القرية ؟، وقد أشار إلى العقر، فقيل له : اسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر ! فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها ؟ قالوا: كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمُنع حتى كان ما كان من أمره.

نستنتج مما ذكره الحموي ان العقر المعروف بـ : عقر بابل، يقع قرب كربلاء، وهو من الكوفة، أي أن كربلاء كانت من توابع الكوفة وأعمالها، ضمن إقليم بابل الواسع الذي ضم مناطق واسعة، ويعني العقر اسم قرية، فضلاً عن أنّه اسم ارض. وهكذا يتضح لنا أن هنالك تداخلاً وتشابكاً في المسميات بين كل من : كربلاء الطف، العقر، وهذا يعني أن هذه المسميات لها معانٍ ودلالات ترتبط بطبيعة أرض ومواصفات كل تسمية منها.

وتجدر الإشارة إلى أن الحموي [٥٨] أعاد ذكر رواية وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أرض العقر، والحوار الذي جرى بينه وبين أصحابه عنها، لكنه أضاف هنا أن زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، رثته قائلة [الخفيف]:

واحُسينا ! فلا نسِيتُ حُسيناً أَقْصَدَتْه أسِنَةُ الأعداء

غادروه بكربلاء صَريعاً، لا سَقَى الغيث بعدهُ كربلاء [٥٩]

وأشار الحميري [٦٠] إلى العقر، فذكر أنه في أرض بابل من ناحية الكوفة بالعراق بين واسط وبغداد، ولم يذكر معلومات تتعلق بكربلاء ولا بالطف واستشهاد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) على ثراها الطاهر.

أما ابن عبد الحق البغدادي [٦١] فذكر أن العَقْر، بفتح أوله وسكون ثانيه، هو القصر الذي يكون مُعتَمداً لأهل القرية، وهو عدة مواضع [٦٢] يهمنا منها: عقر بابل، وهو قرب كربلاء من نواحي الكوفة.

خامسا-الغاضرية:

ذكر الحموي (٦٣) أنها منسوبة إلى غاضرة (٦٤) بني أسد، وهي قرية من

نواحي الكوفة، قريبة من كربلاء، وكرر ابن عبد الحق البغدادي (٦٥) هذه المعلومة عن الغاضرية بأنها قرية من نواحي الكوفة، قريبة من كربلاء.

يتضح لنا أن الحموي حدد التسمية إلى غاضرة وهي من بطون قبيلة بني أسد العربية الشهيرة، واتفق ابن عبد الحق البغدادي معه بأن الغاضرية قرية من قرى الكوفة القريبة من كربلاء، في حين أن الشائع بين الناس ضمن مفردات التراث الحسيني الخالد، أن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) استشهد مع أهل بيته وأصحابه الغر الميامين في أرض الغاضرية ضمن محيط أرض كربلاء المقدسة، ولعل أرض الغاضرية كانت ضمن ساحة المعركة، بسبب قربها من كربلاء، ثم أصبحت بمرور الزمن جزءً من كربلاء، بعد معركة الطف الأليمة، فاقترنت بذكر كربلاء ومعركة الطف، وربما صارت تُطلق على منطقة من مناطق كربلاء أو توابعها.

سادسا -نِينَـوى:

بكسر أوله، وسكون ثانيه والواو، بوزن: طِيطَوَى، وهي قرية النبي يونس بن متي (عليه السلام) في الموصل.

وفي سواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى، منها كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) (٦٦) ، وذكر ابن عبد الحق البغدادي (٦٧) المعلومات نفسها التي ذكرها الحموي، باستثناء انه أضاف إلى نينوى في الموصل عبارة: « تقابلها من الجانب الشرقي» .

وبخصوص نينوى يتضح لنا أنها أرض واسعة، منها كربلاء، أي أنها جزء من أرض نينوى، وهكذا توزعت كربلاء في تبعيتها إلى مناطق عديدة، فتارة

هي جزء من العقر، وأخرى من الطف، وثالثة من نينوى، فضلاً عن تحديدها بأنها من نواحي الكوفة.

أما الحميري [٦٨] فروى في حديثه عن نينوى، نقلاً عن ابن عساكر أن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) استشهد في نينوى، ونقل عن جماعة كانوا مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو ذاهب إلى صفين، سمعوا منه عندما سار محاذياً نينوى، يقول : " صبراً أبا محمد، صبراً أبا محمد " [٦٩] ولما سُئِل الإمام علي (عليه السلام): من هو أبو محمد يا أمير المؤمنين، أجابهم: الحسين يُقتل ها هنا، وما أكد الروايات الموثقة ما ورد عن ابن عساكر[٧٠]أن الإمام علياً (عليه السلام) ردد عبارة : أبا عبدالله، ويعني به : ولده الإمام الحسين (عليه السلام) ، أما كنية: أبا محمد، فهي كنية الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، ولعل الحميري خلط وأخطأ في المعلومة التي دونها بهذا الخصوص.

هوامش البحث وتعليقاته :

١. الكليدار . تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام) ص٢٣.

٢. المرجع نفسه ص٢٥.

٣. الجوهري. الصحاح، ج٢/ ٢٩٨-٢٩٩، ابن منظور . لسان العرب ج٢/ ٥٦٤-٥٦٥، الكليدار . تاريخ كربلاء ص٢٦-٨٢.

٤. الجوهري. الصحاح ١/ ٣١٨، ابن منظور . لسان العرب ٧/ ٤٥٩-٤٦٠.

٥. الحموي. معجم البلدان ٤/ ١٣٦، ٤٤٥، مادة : (كربلاء)، الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦، مادة : (كربل).

٦. معجم البلدان ٤/ ٤٤٥.

٧. الجوهري. الصحاح ٥/ ٩٢-٩٣، الحموي، معجم البلدان ٤/ ٤٤٥، ابن منظور . لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي . تاج العروس ٣٠/ ٣٢٥-٣٢٦.

٨. ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٢٥٣.

٩. الجوهري. الصحاح ٥/ ٣٩، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

١٠. لسان العرب. ٧/ ٤٦٢.

١١. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

١٢. الجوهري. الصحاح ١/ ٣١٨، ٥/ ٩٢-٩٣، الحموي. معجم البلدان ٤/ ٤٤٥، ابن منظور. لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزبيدي . تاج العروس ٣٠/ ٣٢٥-٣٢٦.

١٣. الصحاح ٥/ ٩٢، مادة: (كربل).

١٤. لسان العرب ٧/ ٤٦٢.

١٥. الشاعر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عويمر بن مخلد الخزاعي، من أهل المدينة، أحد عُشاق العرب المشهورين به، وهو صاحب عَزَّة بنت جميل بن حفص بن اياس، شاعر متيم مشهور، أكثر إقامته في مصر، كان مفرط القصَر دميماً، في نفسه شمم وتَرفُّع، وفي المؤرخين من ذكر أنه من غُلاة الشيعة، كان شاعر أهل الحَجاز في الإسلام، عاصر عبد الملك بن مروان وأنشدهُ الشعر، توفي كثير سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. ابن خلكان. وفيات الأعيان ٢/ ٢٨٦-٢٨٩، الزركلي . الأَعلام ٥/ ٢١٩.

١٦. في ديوان كثير (ص: ٥٢١)، وردت كلمة : (وحلم)، في حين وردت الكلمة: (وبِر) في المصادر

الأخرى. راجع: البكري. معجم ما استعجم ٤/ ١٥، ابن منظور . لسان العرب ٧/ ٤٦٢، الزَبيدي. تاج العروس ٣٠/ ٣٢٦.

١٧. الزَبيدي. تاج العروس٣٠/ ٣٢٦.

١٨. أي إلى دمشق ببلاد الشام، وهي عاصمة الطاغية الجائر المستبد يزيد بن معاوية، الذي استشهد الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته وصحابته الأبرار في عهده سيّئ الصيت، في واقعة الطف الأليمة سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م.

١٩. عَسْقَلان : قيل ان العسقلان أعلى الرأس، فان كانت هذه الكلمة عربية، فانها تعني أنها في أعلى بلاد الشام، وهي مدينة من أعمال فلسطين في بلاد الشام، تقع على ساحل البحر المتوسط بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها: عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضاً، وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحَدَّث بها خلق كثير. الحموي. معجم البلدان مجلد ٤/ ١٢٢.

٢٠. المقصود به مسجد الإمام الحسين (عليه السلام) في القاهرة، ويقع جوار جامعة الأزهر، وهو من الأماكن المقدسة في القاهرة، فيه ضريح للإمام الحسين ومسجد للصلاة وزيارة المحبين المؤمنين جزاهم الله بالإحسان.

٢١. يعتقد كثير من المصريين أن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) مدفون في هذا المكان المقدس، وقد زرت هذا المكان عدة مرات، كانت الأولى عند زيارتي الأولى للقاهرة التي امتدت بين ٢٩/ ١٠- ٢٧/ ١١/ ١٩٧٥م، عندما كنت طالباً في مرحلة الماجستير ؛ للحصول على معلومات من معهد المخطوطات العربية في جامعة الدول العربية ودار الكتب المصرية، كما زرت هذا المكان المقدس آخر مرة عند زيارتي إلى مصر للمشاركة في المؤتمر الدولي الخامس، المعنون : ((العرب والترك عبر العصور))، الذي أقامته كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ والحضارة جامعة قناة السويس في محافظة الإسماعيلية بين ٤-٦/ ٣/ ٢٠١٣م، ولما زرت سيدنا الحسين بن علي (عليه السلام) يوم السبت ٩/ ٣/ ٢٠١٣م عصراً، وأديت الزيارة والصلاة، التقيت عدداً من المصريين، بعضهم من الذين عملوا في العراق، وكانت آراؤهم أن الإمام الحسين(عليه السلام) والشهداء الأبرار معه من أهل بيته وصحابته الأطهار، قد دفنوا في هذا المكان، ولم أُفلح في إقناعهم أن الإمام الحسين والشهداء دفنوا في كربلاء المقدسة في العراق، ودعوتهم إلى زيارة العراق في شهر محرم الحرام وأربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء لمشاهدة حشود الزائرين من داخل العراق وخارجه، وقد عبر الاخوة المصريون عن فرحهم بتحقيق هذه الأمنية إذا سنحت لهم الفرصة !

٢٢. مسالك الممالك ص٨٥.

٢٣. قصر ابن هبيرة: يُنسب هذا القصر إلى يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سُكين، والي العراق في عهد مروان بن محمد بن مروان، الذي بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها، ولم يكمل البناء حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالابتعاد عن أهل الكوفة، فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، ولما تولى أبو العباس السفاح الخلافة العباسية، نزله وأكمل تسقيف المقاصير

(جمع مقصورة) فيه، وزاد في بنائه، وسماه : الهاشمية . الحموي . معجم البلدان ج٤/ ٣٦٥.

٢٤. سُورا، بضم أوله وسكون ثانيه ثم راء وألف ممدودة، موضع في العراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، قريبة من الوقف والحلة والمزيدية. الحموي . معجم البلدان٣/ ٢٧٨. وسورا مدينة تحت الحلة، لها نهر يُنسَب إليها، وكورة قريبة من نهر الفرات ؛ بدليل أن ياقوت الحموي لم يذكر موقعها على فم النيل، واختلف في تحديد موقعها. وفي سورا المعروفة بـ : أرض الجربوعية من أعمال الحلة السيفية، يوجد مرقد الإمام القاسم بن موسى الكاظم (عليه السلام)، وهي من توابع هاشمية الكوفة، وهذه المنطقة الممتدة من صدور نهر الجربوعية الحالي إلى ناحية القاسم هي مدينة سورا.

٢٥. أما الإقليم فهو متسع جداً، إذ تشترك تسمية سُورا وقصر ابن هبيرة وهاشمية الكوفة في موقع واحد، ويبدو أن هذه المواقع الثلاثة قريبة أو في مكان واحد. المزيدي . الصفوة المثلى ص٣٩، ٤٢، ٥٤.

٢٦. صورة الأرض ص٢٤٣.

٢٧. معجم ما استعجم ٤/ ١٥، راجع أيضاً: الحميري . الروض المعطار ص٤٩٠.

٢٨. معجم البلدان ٤/ ٤٤٥.

٢٩. الروض المعطار ص٣٩٦-٣٩٧.

٣٠. مراصد الاطلاع ص١١٥٤.

٣١. الجوهري . الصحاح ٢/ ٢٩٨-٢٩٩، ٥٤١، راجع أيضاً : الكليدار . تاريخ كربلاء ص٢٨.

٣٢. لسان العرب ٢/ ٥٦٤-٥٦٥، راجع أيضاً : الكليدار . تاريخ كربلاء ص٢٨.

٣٣. تاريخ كربلاء ص٢٣-٢٨.

٣٤. معجم البلدان ٢/ ٢٠٨، راجع أيضاً: الكليدار . تاريخ كربلاء ص٢٦، ٢٨.

٣٥. مراصد الاطلاع ١/ ٣٧٣، راجع أيضاً: الكليدار . تاريخ كربلاء ص٢٩.

٣٦. وذكر الجغرافيون موضعين باسم : الحائر، هما : حائر ملهم باليمامة، ويوم حائر ملهم أيضاً على حنيفة ويشكر، وحائر الحجاج بالبصرة، وهو معروف في عصر البكري، وُصفَ بأنه : يابس لا ماء فيه . البكري. معجم ما استعجم ٢/ ٥٣، الحموي. معجم البلدان٢/ ٢٠٨-٢٠٩، البغدادي . مراصد الاطلاع ١/ ٣٧٣، وذكر ابن منظور أن حائر الحجاج معروف، يابس لا ماء فيه،وأكثر الناس يسمونه الحير . لسان العرب ٢/ ٥٦٤.

٣٧. ابن الأثير . الكامل ٨/ ٣١٨، ابن كثير . البداية والنهاية ١٠/ ٢٦٨، الشهرستاني . تاريخ النياحة ٢/ ٦-٧، ١١، ١٣.

٣٨. تاريخ النياحة ٢/ ٦-٧.

٣٩. ابن الاثير، الكامل ٩/ ٣٣١، ابن كثير . البداية والنهاية ١١/ ٢١٠-٢١١، الشهرستاني. تاريخ النياحة ١/ ١٤٨-١٥١.

٤٠. الحموي. معجم البلدان ٤/ ٣٥، البغدادي. مراصد الاطلاع ٢/ ٨٨٨.

٤١. معجم ما استعجم ٤/ ١٥، وهنالك اختلافات حول قائل هذا البيت مع أبيات أخرى، وليس لابن رمح الخزاعي كما ذكر البكري، بل نُسِبَ لآخرين غيره- كما سنوضح.

٤٢. معجم البلدان ٤/ ٣٦.

٤٣. وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بني جُمَح بن لؤي بن غالب من قريش، أحد الشعراء العُشّاق المشهورين، من أهل مكة، قال المرتضى : « هو من شعراء قريش، وممن جمع إلى الطبع التجويد »، له مدائح في معاوية وعبدالله بن الزبير، وأخبار كثيرة مع عَمرة الجُمَحية وعاتكة بنت معاوية، في شعره رقة وجزالة، له ديوان شعر مطبوع من رواية الزبير بن بكار، كان صالحاً ولاّه عبدالله بن الزبير بعض أعمال اليمن، توفي بِعُليب موضع بتهامة سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م . الزركلي. الأعلام ٨/ ١٢٥.

٤٤. ورد هذا البيت بصيغة أخرى : « وان قتيل الطف... »، فضلاً عن الاختلاف حول قائله وقائل الأبيات الأخرى التي ذكرناها، فقيل أن هذا البيت لابن رمح الخزاعي. البكري . معجم ما استعجم ٤/ ١٥، البجاوي (محقق). كتاب مراصد الاطلاع لابن عبد الحق البغدادي. مجلد ٢/ ٨٨٨ هامش، وذكره الحميري دون تسمية الشاعر . الروض المعطار ص٣٩٦.

٤٥. وقيل أن هذه الأبيات نظمها سليمان بن قنة العدوي التيمي، عندما مَرّ بكربلاء،فنظر إلى مصارع الشهداء وهم الحسين بن علي واصحابه بكربلاء، فاتكأ على قوسه، وجعل يبكي وينشد الشعر. ابن العديم. بغية الطلب في تاريخ حلب. ج٦/ ٢٦٦٨-٦٩٢٦ .الشهرستاني . تاريخ النياحة ١/ ١٠٣-١٠٤.

٤٦. معجم البلدان ٤/ ٣٦.

٤٧. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٨٨٨.

٤٨. بين واسط العراق وخَفّان السواد، مما يلي البر، وتعد في الطف بالكوفة، وهي في طريق البصرة من الكوفة، قيل سميت بذلك؛ لكثرة السَمَك الذي كان يُصادْ فيها . الحموي . معجم البلددان ٤/ ٣٦، ١٧٩، البغدادي.مراصد الاطلاع ٢/ ٩٧٨.

٤٩. موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، به كان سجن النعمان بن المنذر، والقَطقَط أصغر المطر، بينها وبين الرهيمة مُغرَّبا أكثر من عشرين ميلاً، لمن خرج من القادسية يريد بلاد الشام . الحموي.معجم البلدان ٤/ ٣٧٤، البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٣ / ١١٠٧.

٥٠. الرُهَيمة: بلفظ تصغير رهمة، ضيعة قرب الكوفة، وقيل : عين بعد خفية بثلاثة أميال، إذا أردت الشام من الكوفة. الحموي . معجم البلدان ٣/ ١٠٩، البغدادي. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٦٤٥.

٥١. عَين جَمَل: بنواحي الكوفة، قرب القطقطانة، قيل منها طريق إلى البصرة، وهي عدة عيون يقال لها: العيون، سميت عين جَمَل ؛ لأن جَملاً مات عندها. الحموي . معجم البلدان ٤/ ٣٦، ١٧٧، البغدادي . مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٧٧.

٥٢. الروض المعطار ص٣٩٦-٣٩٧.

٥٣. الطف ساحل البطيحة، وهو بين البصرة والأحواز، والطف أيضاً بالعراق على مسافة فرسخين (بحدود تسع كيلو مترات) من البصرة، وبالطف كان قصر أنس بن مالك (ﷺ)، وفيه توفي رحمه الله سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م وهو ابن مائة وثلاثة أعوام . الروض المعطار ص٣٩٦.

٥٤. معجم ما استعجم ٣/ ٢١١-٢١٢، راجع أيضاً: الحميري . الروض المعطار ص٤١٨.

٥٥. وفيه قُتلَ يزيد بن المهلب، الخارج على يزيد بن عاتكة (يزيد بن عبد الملك، امه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان) . اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ٣/ ٥٣، وقال جرير فيهم[البسيط]:

هَوى لدى العَقر أقحافاً جماجمُها كأنها الحَنظلُ الخُطبانُ يُنتَقَفُ

٥٦. البكري. معجم ما استعجم ٣/ ٢١١، وذكر الحميري ان العقر بأرض بابل من ناحية الكوفة بين واسط وبغداد، موضع كان فيه التقاء مسلمة بن عبد الملك في ستة آلاف من أهل الشام مع يزيد بن المهلب، الخارج على يزيد بن عاتكة. الروض المعطار ص٤١٨.

٥٧. الفرزدق: أبو فراس، همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، شاعر من النبلاء، من أهل البصرة، (توفي غالب بن صعصعة والد الفرزدق نحو سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه، وكان أبوه جَواداً كريماً. الزركلي. الأعلام ٥/ ١١٤)، عظيم الأثر في اللغة، وكان يقال : « لولا شعر الفرزدق لذَهبَ ثُلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس»، كان يُشبه بالشَاعر زهير بن أبي سلمى، وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى، زهير في الجاهليين، والفرزدق في الإسلاميين،وأخباره مشهورة مع جرير والأخطل، ومُهاجاته لهما أشهر من أن تُذكَر، توفي ببادية البصرة، وقد قارَبَ المئة سنة، وأخباره كثيرة، وكانت وفاته سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م. الزركلي . الأ ٨/ ٩٣.

٥٨. معجم البلدان ٤/ ١٣٦، ٤٤٥.

٥٩. أرض غليظة دون الجبل، كانت في قديم الدهر لبني حنظلة، والحَزن لبني يربوع والدهناء لجماعتهم، والصُمّان مُتاخم للَدهناء، وقيل : الصُمّان جبل في أرض تميم، وقيل : الصُمّان قرب رمل عالج بينه وبين البصَرة تسعة أيام، ويقال : بلد من بلاد بني تميم. الحموي. معجم البلدان ٣/ ٤٢٣.

٦٠. ورد بيت الشعر هذا من قبل المحقق الأستاذ علي محمد البجاوي، في مادة (العقر) عند البغدادي في كتابه : مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٤٩ هامش.

٦١. ثابت بن جابر بن سفيان، أبو زهير الفَهمي، من مُضر، ولد نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة، وتوفي

سنة ٥٤٠م، شاعر عَدّاء منُ فُتّاك العرب في الجاهلية، كان من أهل تهامة، شاعر فحل، استفتح الضّبي مفضلياته بقصيدة له، سُمي: تأبَط شَراً ؛ لأنه أخذ سيفاً أو سكيناً تحت أُبطه، ولما سُئلت أمه عنه، قالت: تأبَطَ شراً وخرجَ.

٦٢. كانت نهاية حياته أنه قُتل في بلاد هُذَيل وألقي في غار، يقال له: رخمان، فوجدت جُثَته فيه بعد مقتله، وللجلودي كتابَ: أخبار تأبط شراً، وللسيدين سلمان داوُد القرةغوَلي وجبار جاسم، كتاب : شعر تأبط شراً، مطبوع في النجف. الزركلي . الأعلام ج٢/ ٩٧ وهامشها.

٦٣. معجم البلدان ٤/ ٤٤٥.

٦٤. ذكر هذين البيتين الأستاذ علي محمد البجاوي محقق كتاب : مراصد الاطلاع للبغدادي، مجلد ٣/ ١١٥٤، هامش.

٦٥. وقيل أن الرباب بنت أمرئ القيس بن عدي، زوجة الإمام الحسين (عليه السلام)، والتي كانت ضمن أسرى ركب سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة وفي الشام والمدينة، أنشدت هذين البيتين، وكانت هذه السيدة الجليلة لا تهدأ ليلاً ونهاراً من البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم تستظل تحت سقف حتى توفيت بعد سنة كاملة من فاجعة الطف الأليمة، أي سنة ٦٢هـ/ ٦٨١م، وفي عجز البيت الثاني اختلاف، إذ ورد البيت الثاني :

غـــادروه بـكـربـلاء صريـعـاً لا سقى الله جانبي كربلاء

٦٦. الشهرستاني. تاريخ النياحة ١/ ٧٣.

٦٧. الروض المعطار ص٤١٨.

٦٨. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٤٩-٩٥٠.

٦٩. منها: عقر السَدَن، من قرى الشرطة، بين واسط والبصرة، وعقر بابل، والعقر: قرية بين تكريت والموصل، تنزلها القوافل . الحموي معجم البلدان ٤/ ١٣٦-١٣٧، البغدادي . مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٥٠.

٧٠. معجم البلدان ٤/ ١٨٣.

٧١. غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر، وقال ابن حبيب: غاضرة بنت مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، بها يُعَرَفون يعني ولدها. الحازمي . عجالة المبتدي ص ٩٧، و الغاضرية لبني أسد، وهي على ضفة نهر العلقمي الشرقية، وبمحاذاة الغاضرية شريعة الإمام جعفر بن محمد (الصادق)، على الشاطئ الغربي من العلقمي، وقنطرة الغاضرية تصل بينه وبين الشريعة. السماوي . مجالي اللطف بأرض الطف ص٣٩١.

٧٢. وغاضرة : بطن من الهُون بن خُزيمة بن مُدركة، من العدنانية، وهم غاضرة بن بغض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد، تُنسب إليهم قرية من نَواحي الكوفة، تُدعى : الغاضرية. السماوي. مجالي

اللطف ص١٤٧.

٧٣. مراصد الاطلاع مجلد٢/ ٩٨٠.

٧٤. الحموي . معجم البلدان ٥/ ٣٣٩، راجع أيضاً : البغدادي . مراصد الاطلاع مجلد ٤/ ١٤١٤.

٧٥. مراصد الاطلاع مجلد٤/ ١٤١٤.

٧٦. مراصد الاطلاع مجلد ٢/ ٩٨٠ .

٧٧. الروض المعطار ص٥٨٦.

٧٨. المعروف أن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) اشتهر بكنيته : ابا عبدالله، كما يتضح من رواية ابن عساكر – الآتية- فضلاً عن روايات أخرى متعددة ذكرها. راجع : ترجمة ريحانة رسول الله(صلى الله عليه وآله) الإمام المفدى في سبيل الله الحسين بن علي، ص١٦٥-١٦٧.

٧٩. ابن عساكر. ترجمة ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ص١٦٥، وقد ساق رواية، نَصّها : « عن عبدالله بن نجي عن أبيه أنه سافرَ مع علي بن أبي طالب – وكان صاحب مطهرته، فلما حاذوا نينوا- وهو منطلق إلى صفين- نادى علي صبراً أبا عبدالله صبراً أبا عبدالله بشط الفرات، قُلتُ: من ذا أبو عبدالله ؟ قال : دخلتُ على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعيناه تفيضان، فقلتُ: يا نبي الله أغضبَكَ أحدٌ ؟ ما شأنُ عينيك تفيضان؟ قال : ما أغضبني أحدٌ بل قام من عندي جبرئيل قبل فحدثني ان الحسين يُقتل بشط الفرات، وقال : هل لك أن أُشمَّكَ من تُربته ؟ قال : قلت : نعم، فَمدَّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملَك عَينَي أن فَاضتا " .

٨٠. نستدل من هذه الرواية ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبر الإمام علياً (عليه السلام) بمقتل ولده الحسين (عليه السلام) بشط الفرات، وقد تأثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخبر مقتله الذي أخبره به جبرئيل(عليه السلام)، ففاضت عيناه من الدموع، بكاءً على حفيده (سبطه) الإمام الحسين(عليه السلام).

مستويات الخطاب الشعري في شعر
السيد محمد مهدي بحر العلوم

Levels of Poetic Discourse in the Poetry of Al-Sayyid Muhammad Mahdi Bahrul –`U100 m

م.د محمد عبد الرسول جاسم السعدي

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

Lecturer. Dr. Muhammad Abdul- Rasool Jasim Al- Saady

Karbala University

College of Education for Human Sciences

Dept. of Arabic Language

الملخص

يرمي البحث الى رصد مستويات الخطاب الشعري في شعرأدباء كربلاء من عام ١٠٠٠هـ حتى ١٣٠٠هـ وقد اختير شعر السيد (محمد مهدي بحر العلوم) انموذجا، وقد حاول البحث الوقوف على كل مستوى من هذه المستويات ، فتوفرت مادة بحثية اقتضت طبيعتها ان تنتظم في ثلاثة مباحث سبقها تمهيد وعقبتها خاتمة جاءت محملة بأهم نتائج البحث ، تضمن التمهيد اعطاء نبذة عن حياة السيد (محمد مهدي بحر العلوم) ، وقد كرس المبحث الاول لدراسة الخطاب بلغة الموروث الادبي ، متمثلا بالخطاب باللفظة التراثية والخطاب بالموروث الادبي الشعري ، اما المبحث الثاني فحدد للخطاب الديني ، الذي احتوى بدوره الخطاب بلغة القرآن الكريم ، والخطاب بلغة الحديث النبوي الشريف ، بينما خصص المبحث الثالث لدراسة الخطاب باللغة السهلة.

Abstract

These Papers aim to highlighting the levels of poetic discourse in the poetry which written in Karbala from 1000 A.H. to 1300 A.H. Al-Sayyid (Muhammad Mahdi Bahrul-U100m) has been chosen as an example. The topic has tried to considerably study each of these levels. Accordingly, the subject was divided into three sections with a prelude and a conclusion full of the results of the research. The prelude included a biography of Al- Sayyid (Muhammad Mahdi Bahrul-Uloom).Section one studied the discourse through a literary heritable point of view, for instance the discourse as a heritage term and the discourse as a passed down literary poetry. Section two dealt with the religious discourse which included the discourse studied from aholy Quranic point of view and in relation to the holy prophetic hadith also. Section three was devoted to study and handle the discourse in easy and understandable language.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين .

وبعد ...

فيبقى تراث مدينة كربلاء المقدسة الأدبي والعلمي مزيناً بدرر العلماء وافاضل الشعراء الذين شاركوا بشكل مميز في بث الروح لتراثنا الخالد ، ومنهم (السيد نصر الله الحائري ت١١٦٨ هـ ،والشيخ قاسم الهر ت١٢٧٦هـ ،والشيخ جواد بدقت ت١٢٨١هـ ،والشيخ محمد علي كمونة ت ١٢٨٢هـ) وشاعرنا السيد (محمد مهدي بحر العلوم ت١٢١٢هـ) هو مثال أمثل من اولئك العلماء والشعراء الاجلاء الذين اغنوا عالم المعرفة بعظيم نتاجهم .

نشا السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في مدينة كربلاء المقدسة، وبدأ حياته العلمية فيها ، إذ كانت تمثل هذه المدينة المقدسة أرضا خصبة للشعراء والعلماء، فقد شهدت محافل العلم والادب في ثراء علمه وجودة شعره ، بيد أنَّ الذي يؤسف له أنَّ عالما مثل السيد (محمد مهدي بحر العلوم) لم يحظ بالعناية البحثية التي تناسب شأنه ، فلم يكتب عنه – على حد علم الباحث – بحث اكاديمي يفي مكانته ، او يلقي ضوءً كاشفا على نتاجه الادبي، الامر الذي دفع الباحث الى أنْ يشمر عن عزيمة في كتابة هذا البحث ، فتوفرت لي مادة بحثية اقتضت طبيعتها ان تنتظم في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة جاءت محملة بأهم نتائج البحث ، تضمن التمهيد محاولة لاعطاء نبذة عن

حياة السيد (محمد مهدي بحر العلوم) ، وقد كرس المبحث الاول لدراسة الخطاب بلغة الموروث الادبي ، اذ تضمن مستوى الخطاب باللفظة التراثية ، ومستوى الخطاب بالموروث الادبي الشعري .

اما المبحث الثاني فقد حدد للخطاب الديني الذي احتوى بدوره على الخطاب بلغة القرآن الكريم والخطاب بلغة الحديث النبوي الشريف .

بينما خصص المبحث الثالث لدراسة الخطاب باللغة السهلة .

وفي الختام لايدعي الباحث الكمال في بحثه إنَّما حسبه بذل الجهد ، لاتمام البحث بالشكل الجيد ، سائلا العلي القدير التوفيق لإعطاء البحث حقه .

والله ولي التوفيق

التمهيد

اسمه ولقبه :

هو السيد محمد مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم ... بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن علي بن ابي طالب [١] (عليهم السلام)

لقب السيد بعدة القاب منها علامة دهره [٢]، ورئيس الامامية وشيخ مشايخهم [٣] ، ولكن لقبه (بحر العلوم) هو اكثر الالقاب شهرة وانتشارا [٤] .

الولادة والنشأة والوفاة :

ولد السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في مدينة كربلاء المقدسة عام ١١٥٥ هـ [٥] ،ابتدأ السيد (محمد مهدي بحر العلوم) حياته العلمية في أجواء هذه المدينة المقدسة ونشأ في أجوائها العلمية، فقد ترعرع في كنف والده السيد مرتضى ، اذ نال عناية خاصة منه ، فأشرف اشرافا مباشرا على تنشئته العلمية والدينية ، فكان – والده – يأخذه الى حلقات العلم ، ومواطن العبادة ، فتشربت روح السيد من هذه الينابيع الصافية هذين النبعين الصافيين العلم والتقوى والاجتهاد [٦] .

وبعد رحلة علمية ايمانية مشرقة توفي السيد عام ١٢١٢ هـ ، ونقل الى مثواه في جامع الشيخ الطوسي في مدينة النجف الاشرف [٧] .

أساتذته:

طلب السيد العلم عند خيرة العلماء في زمانه ، من علماء اصول وفقه

وحديث وفلسفة ، وتكفل السيد بنفسه تحصيل باقي العلوم والمعارف التي عرف بها ، ومن اهم العلماء الذين درس السيد على ايديهم :

- السيد محمد مهدي الفتوني العاملي ت ١١٨٣ هـ
- السيد محمد تقي الدورقي ت ١١٨٦ هـ
- السيد حسين بن ابي القاسم الخوانساري ت ١١٩١ هـ
- السيد عبد الباقي الحسيني الخاتون ابادي ت ١١٩١ هـ
- الشيخ محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني ت ١٢٠٥ هـ [٨] .

تلاميذه:

عرف السيد (محمد مهدي بحر العلوم) بعقلية فذة ، من اجل ذلك حرص طلبة العلم على التتلمذ على يديه ومن اشهرهم :

السيد مير علي الطباطبائي ت ١٢٣١ هـ

الشيخ أسد الله التستري ت ١٢٣٤ هـ

الشيخ أحمد حفيد الوحيد البهبهاني ت ١٢٣٥ هـ

الشيخ شمس الدين بن جمال الدين البهبهاني ت ١٢٤٨ هـ

الشيخ محمد تقي الاصفهاني ت ١٢٤٨ هـ [٩] .

آثاره:

ترك السيد (محمد مهدي بحر العلوم) مؤلفات علمية كثيرة منها :

- الفوائد الرجالية .
- حاشية على ذخيرة الحجة السبزواري .
- مشكاة الهداية في الفقه .

- تحفة الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام .
- ديوان شعر .
- رسالة في الفرق والملل .
- رسالة في مناظرته لليهود.
- الدرة البهية في نظم بعض المسائل الاصولية .
- رسالة في قواعد احكام الشكوك .
- رسالة في حكم قاصد الاربعة في السفر[١٠]

انجازاته:

لم يدخر السيد (محمد مهدي بحر العلوم) جهدا في اثراء الحركة العلمية في حوزة النجف الاشرف ، وذلك بتوسعة حلقات الدرس ، وكثرة الطلاب الوافدين لتلقي العلم ، حتى عرف عصره بعصر الكمال العلمي [١١] .

وبالاضافة الى اعباء المرجعية الدينية واهتماماتها الكثيرة ، فقد عمل السيد على انجاز امور عديدة منها بناء المئذنة الجنوبية للروضة الحيدرية المطهرة ، وبناء مقام الامام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) في وادي السلام ، ومسجد السهلة ، وبناء مرقدي النبيين هود وصالح (عليهما السلام) ، وتمييز قبر مسلم بن عقيل (عليه السلام) عن قبر المختار (رضي الله عنه) [١٢] .

المبحث الاول

الخطاب بلغة الموروث الادبي:

يعد التراث الادبي المنهل الذي يستوحي منه الشعراء ما يساعدهم على ارواء نصهم الشعري ولذلك ((يجب على الشاعر الحديث إلاّ يسد مجرى هذا النهر الكبير ، وانّما لا بد أنْ يحيا مرة ثانية)) [١٣] ويمثل التراث بمعناه الواسع ((احد المصادر الاساسية البالغة الاهمية التي تكوّن لغة الشاعر الحديث ، وتمنحها الاصالة والتدفق)) [١٤] ، ولا مرية في ان الشعر من اقوى الانواع الفنية لحمة بالماضي ، اذ لا يستطيع المبدع ((ان يتخلص من تراثه)) [١٥] .

ولايمثل الرجوع الى التراث ((انكفاءة او رجعة انما هي احياء لكل ما اثر عن الماضي من معطيات فنية ايجابية وهي اضاءة وتعميق لرؤيا الشاعر واحساسه بالاستمرار والتواصل الفني)) [١٦] فضلا عن كون علاقة الابداع ((بالتراث هي علاقة الاستخدام الفردي المبدع للغة ، بأصول هذه اللغة واوضاعها الجماعية)) [١٧] ، والمبدع بحاجة ماسة الى تمثل التراث الادبي في شعره ولاسيما ((تراثنا العربي الثقافي والشعري ، فهو جزء لايتجزأ من التراث الانساني الشامل)) [١٨] .

وفي ضوء استقرائنا لديوان السيد (محمد مهدي بحر العلوم) وجدناه على علاقة قوية بالموروث الادبي ، ويتضح ذلك بمستويين الاول مستوى (المفردة التراثية) اما المستوى الثاني فيتمثل بـ (المأثور الادبي الشعري) من خلال استثمار عبارة ، او تركيب او استقاء فكرة .

فعلى صعيد المفردة التراثية المعجمية ، نجد شعره يحفل باسلوب مميز في استعمالها نحو (لحى ، غطارفة ، صاب ، الوصب ، عطَّ ...) [١٩] نقراً له قصيدة في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) : (البسيط)

وَزَحْزَحُوا الأَمْرَ للأذنابِ عَن ترة وَأَخّـروا مَنْ بِه العَلياءُ عَلْيـاءُ
حَلّتْ بذلكَ في الأسْـلامِ قَارعَـةٌ وَفِتنَةٌ تَقْرِع الأَسْمَاعَ صَمَّاءُ [٢٠]

فالشاعر هنا رسم ابعاد معركة الطف واصولها ، فاساس الواقعة هو حقد دفين وغيظ وحسد للامام علي (عليه السلام) فغيظ الاعداء وحسدهم مستمر بدءً من تأخير الامام علي (عليه السلام) عن مكانه الحقيقي ، وانتهاء بأخذهم ثأرهم (ترة) [٢١] من الامام الحسين (عليه السلام) ، اذ شكلت المفردة التراثية المعجمية (ترة) رؤية لجوانب الواقعة فالشاعر ((اذ يزاوج بين القديم والجديد تظهر على سطح نتاجاته بعض الالفاظ والتراكيب المنتمية لغير عصره ، وربما كان وراء ذلك ثقافته اللغوية الشديدة الارتباط بتراث العرب القديم)) [٢٢] .

وفي بيت شعري آخر قال السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (البسيط)

وَطخْيَة غَشّت الأَبْصَارَ ظُلْمَتُها عَمْيَاء قَدْ عَمَّت الأَقْطَارَغَماءُ [٢٣]

نجد الشاعر في هذا البيت يكوّن علاقة متضادة مرتكزة على (النور ، الظلام) فصورة المرثي –الامام الحسين (عليه السلام) القائمة في خيال الشاعر هي نور ساطع عمتها (الظلام) الذي شكلته لفظة (طخية) .

ان تفضيل السيد (محمد مهدي بحر العلوم) استعمال هذه اللفظة على غيرها متأتٍّ من اعطاء المعنى الأتمّ ، فلم يستعمل لفظة (ظلمة) بل آثر استعمال (طخية) عليها لانّ هذه اللفظة المعجمية تعطي دلالات اعم

واشمل ، فأنْ تصورنا في المخيلة إمكانية النظر البسيط في الظلام ، بيد أَنَّ هذا التصور ينعدم مع (طخية) اذا أنهّا قطعة تسد ضوء القمر وتحجب ضياءه [٢٤] ، فالامام الحسين (عليه السلام) يمثل (القمر ، النور ، الضياء) واعداؤه يمثلون (الظلام ، العتمة ، السواد) وهذه المعاني انّما يستنبتها السيد بحسه ((المرهف وعمق درجة تحسسه للالفاظ ومعانيها يضعها في المكان المناسب ولا يضع غيرها وبهذا تكون [هكذا]المفاضلة بين الشعراء)) [٢٥] .

وفي قصيدة اخرى قال السيد (محمد مهدي بحر العلوم) راثيا الامام الحسين (عليه السلام) : (البسيط)

يَلْقى الأَعَادي بِقَلبٍ منْه مُنْقَسِـــم بَينَ الخِيــام وَأَعْــداء تكَافحـه
وَاللحْظ كَالقَلْبِ عَينٌ نَحْوَ نِسْوَتِه تَرْنو وَعَيْنٌ لِقوم لاْتُبارِحه [٢٦]

ابدع السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في رسم صورة حال الامام الحسين (عليه السلام) ، وهو يكافح اعداء الله (جل جلاله) واعداء رسوله (صلى الله عليه وآله) في مشهد فني مستقى من طبيعة الواقعة ، موظفا اللفظة التراثية (اللحظ) فأصبح القلب (لحظا) وكلاهما عينان تنظران الى النسوة والاطفال ، وينظر الى الاعداء بعين اخرى في صورة شعرية بصرية ماثلة امام المتلقي ، اضف الى ذلك جعل السيد (محمد مهدي بحر العلوم) عينين للمخيم وعين واحدة للاعداء ، مما يضفي اهمية الطرف الاول اكثر منه للطرف الثاني ، فقلبه و (لحظُهُ) مع مخيمه حرصا وخشية وترقبا لما سيؤول اليه مصيرهم ، بيد أَنَّ الاعداء لا يحتلون من اهتمامه الفعلي سوى عين واحدة ، وذلك من دواعي الحرب، فضلا عن اشارة السيد (محمد مهدي بحر العلوم) الى قوة تركيز الامام

الحسين (عليه السلام) في ساحة المعركة ، فهو في آن واحد ينظر في اتجاهين متعاكسين شعورا وصفة.

ونسمع قول السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) : (البسيط)

حَلأتُمُونَا عَن المَــاء المُبَاح و قَـد أَضْحَت تُنَاهله الأوغادُ وَالغمـرُ

هَل مِنْ مُغيث يغيث الالَ مِنْ ظَمأ بِشَربةٍ مِنْ نَميرٍ مَالَهـا خَطَر (٢٧)

استطاع السيد (محمد مهدي بحر العلوم) بثقافته العالية استلهام الموروث الادبي في بناء نصه الشعري موظفا اياه للمعنى الذي يرومه .

فملحظ الانسجام باد في توظيف (حلأتمونا) مع المعنى الشعري المراد بناؤه ، فوظف المفردة التراثية المعجمية (حلأتمونا) مع منع الماء عن الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته ، وجاءت لفظة (نمير) متسقة مع طلب الماء الذي يروي عطش الآل ، وقد حقق السيد (محمد مهدي بحر العلوم) علاقته بالموروث الادبي في ضوء ((المفردة والعبارة ... ، ففي [قصائده] الكثير من الالفاظ التي يندر وجودها في لغة العصر)) (٢٨) .

وقال السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في قصيدة اخرى : (الطويل)

وَلا كَانَ مَخْضُوَباً عليٌّ بِضَرْبـة لأشْقى الأنام الكَافرِ الجَاحدِ الوغلِ (٢٩)

استعمل السيد لفظة (الوغل) (٣٠) نافلة لصفات السوء التي اتصف بها قاتل الامام علي (عليه السلام) ، اذ لم يكن ((شاعرنا ... بشاعر يجهل ما لقيمة الالفاظ من اثر في تشكيل المعاني المرادة والدلالات التي تشع منها فهو اذ يضعها يتحسسها بحس شعري مرهف مكنته اياه ثقافته الواسعة واطلاعه

العميق على نتاجات العرب في الجاهلية حتى عصره)) [٣١]

لقد وعى السيد (محمد مهدي بحر العلوم) الموروث الادبي وعيا عميقا، وهذا ينم عن رغبة عميقة فيه ، والشاعر اذا رغب في التراث فعليه أنْ يبلغه بجهد عظيم [٣٢] .

ويظل تميز المبدع في استعمال (اللفظة التراثية) مرتبطا بتدفقه من جوهر احساس ومعاناة الشاعر ، من ذلك نسمع قول السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الطويل)

وَلاسِيَّئت الزّهْرَا وَ لا ابْتُزّ حَقّها وَلاَ دُفِنَت سراً بِمُحْلَولك الّطفل [٣٣]

اذ إنَّ التجربة الشعورية التي يمر بها السيد ازاء ظلم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، كانت كفيلة باستمراء الالفاظ التراثية (محلولك و الطفل) [٣٤] من خزينه المعرفي مبينا بنصه الشعري عن شدة ظلم القوم للسيدة الزهراء (عليها السلام) ، حتى انهّا دفنت سرا في ظلمة الليل البهيم (محلولك) ، فتساوق بذلك قوة ظلم القوم لها (عليها السلام) – بابتزاز حقها وضياع ارثها فضلا عن المظالم الاخرى – مع شدة سواد الليل .

ولم يقف الخطاب بلغة الموروث الادبي عند السيد (محمد مهدي بحر العلوم) عند استعمال المفردة التراثية ، بل تمثل ايضا في استعماله للموروث الادبي الشعري ، فهو منبع متدفق ساعد السيد على صياغة نصوصه الشعرية، فضلا عن اهميته في انضاج الموهبة ، ووحدة التجربة والحالة الشعورية عند الشاعر .

من ذلك قول السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الطويل)

تَحَيرَت الالَبابُ في ذَاتِ مُمْكِن تَعَالى عَن الامْكانِ في الوَصْف والعَقّل
تَجَمعت الاضْدَادُ فِيه مِن العُلى فَعــزَّ عَن الأنْدادِ وَالشّـــبه وَالمِثْل [٣٥]

نلحظ في البيتين الشعريين استلهام اجواء ابيات الشاعر صفي الدين الحلي [٣٦] بقوله : (الخفيف)

جُمعَت فـــي صِفَاتِكَ الاضْـدَاد فلِهَذا عَزّت لـــكَ الأنْـــــدَاد
زَاهِدٌ حَاكِمٌ حَلِيـــمٌ شُجَـــاعُ نَاسكٌ فَاتـــكٌ فَقِيـــرٌ جَـــوَادُ
شِيَـــم مَا جُمِعْـــنَ فِـــي بَشَر قَط وَلا حَازَ مِثْلَهـــنَّ العِبـــادُ [٣٧]

فالسيد (محمد مهدي بحر العلوم) وجد في ابيات (صفي الدين الحلي) كهفا شعوريا يأوي اليه ، لتساوق الاحاسيس ازاء الممدوح الامام علي (عليه السلام) ، وبالخصوص في هذا الجانب من سمات الامام علي (عليه السلام) ، من اجل ذلك استقى السيد ابياته من هذا الموروث الادبي الشعري واجاد فيه، فالسيد لم يقع ((في حدود الرصف الجامد للغة الموروث الادبي ، او حشد صور القصيدة... التي يتلقفها الشاعر تلقفا غير واع)) [٣٨] بل كان السيد ((يصنع من حجارة الماضي تمثالا يعبر عن روح الحاضر ، فانه يكون قد وصل من خلال هذه العلاقة مع الموروث الى مستوى الابداع)) [٣٩] .

ولاريب ان وحدة المعنى المتولد من وحدة التجربة الشعورية عامل مهم من عوامل التأثر والتأثير ، وخير مثال ذلك تأثر السيد (محمد مهدي بحر العلوم) بقصيدة (ابي الحسن التهامي)[٤٠] عندما رثى ولده الصغير .

قال ابو الحسن التهامي راثيا ولده : (الكامل)

عَجلَ الخسوف عَلَيه قَبْل أَوَانِه فَمَـــحاهُ قَبْلَ مَظـنّةِ الابْدَار [٤١]

فعمد السيد (محمد مهدي بحر العلوم) الى هذه الصورة فصاغها صياغة جميلة نتحسس فيها رقة المعنى المفضي الى اللوعة والحزن ، فقال السيد : (الكامل).

بَدْرٌ تكَـــامل قَبْلِ حين كَمَالِه فَأَصَابَه خَســفٌ لِغْير جَلاء (٤٢)

ونلحظ أنّ ابداع السيد (محمد مهدي بحر العلوم) تأتى ((من خلال تمثل الموروث تمثلا ذاتيا ينسجم مع التجربة الشعرية)) (٤٣) فضلا عن حاجة الشاعر الى ((قراءة غيره ، لان هذه القراءة تمده بالمعرفة التي لا يستطيع ان يحصلها بنفسه ، وتقدم له تجارب الذين سبقوه)) (٤٤)

وقد نحا الموروث الأدبي الشعري عند السيد (محمد مهدي بحر العلوم) منحى توظيف عبارة او تضمين شطر من بيت انطلاقا من روح التواصل بين الماضي والحاضر لأن ((خير ما في عمل الشاعر ، وأكثر أجزاء هذا العمل فردية ، هي تلك التي يثبت فيها اجداده الشعراء الموتى خلودهم)) (٤٥) من ذلك قول السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الوافر)

وَانْ خَطْبُ دَهَى فِي يَوم حَرْب فَأُسْـــد لا يَنَهْنهها اللقاء (٤٦)

اذ نرى في هذا البيت توظيف السيد (محمد مهدي بحر العلوم) ماقاله الشريف الرضي : (الكامل)

آسَادُ حَرْبٍ لايَنَهْنهَا الـــرَّدَى تَحْتَ الظُّبا وَأَسْنَة المــرّان (٤٧)

ومثل ذلك ايضا قول السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الكامل)

يَاكَوَكَبا مَا كَانَ أَسْنَـى نُـــوْرَ بَيْن الكَواكِبِ زِيْنَة للرَّائي (٤٨)

ففي هذا البيت يتضح استثمارالسيد(محمدمهدي بحرالعلوم) لبيت ابي الحسن التهامي في قوله : (الكامل)

يَاكَوَكَباً مَا كَانَ أَقْصَر عُمْـــره وَكَذا تُكونُ كَواكبُ الاسْحار (٤٩)

اما على صعيد التضمين الكامل فنلحظ السيد (محمد مهدي بحر العلوم)

يضمن قول ابي ذؤيب الهذلي عندما رثى ابناءه الاربعة ، قال ابو ذؤيب الهذلي: (الكامل)

وَاذَا المَنّية أنْشبَــت أَظْفَارَهــا ألفَيتُ كُلَّ تَمْيمةٍ لاتَنْفَــعُ (٥٠)

وقال السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الكامل)

انّ المُقَدّرَ كَائن يَجْـري بمَـــا صَرف الرَّدَى مِـــن حِمِيّةٍ وَدَوَاء

(وَاذَا المَنّية أَنْشبَت أَظْفَارَهـا) كَانَ احْتِماءُ المرءِ أَصْل الـدّاء (٥١)

اذ نلحظ تعكز السيد (محمد مهدي بحر العلوم) على بيت ابي ذؤيب الهذلي لوحدة غرض النص الشعري ، فكلاهما يرثي الابناء ، فاللوعة واحدة والاسى مشترك ، من اجل ذلك تمثل السيد (محمد مهدي بحر العلوم) البيت المذكور ، فضلا عن كونه – بيت ابي ذؤيب الهذلي – جزءً من ثقافة ادبية موروثة ترسخت في ضمير وجدان الشاعر المعاصر ، لان ((موضوعات الماضي يمكن ان تنسحب على الحاضر وان تنطبق عليه)) (٥٢)

و يظهر للباحث تمكن السيد (محمد مهدي بحر العلوم) من توظيف الموروث الادبي – بكافة مستوياته – في نصوصه الشعرية بطريقة تفيد الدلالة والمستوى الفني للنص ، بما يؤشر الى استيعاب وتمكن وثقافة في التعاطي مع هذا الموروث ليفصح عما تعتمل به نفسه من الوان الحالات الشعورية (٥٣) .

المبحث الثاني

الخطاب الديني

ينماز شعر السيد (محمد مهدي بحر العلوم) بخطاب ديني واضح، ولامرية في ذلك ، اذ أنّه نشأ في حاضنة دينية (النجف الاشرف) ، فأنعكست تلك الاجواء الايمانية على شعره وفي ضوء قراءتنا لديوان شعره لاحظ الباحث اعتماد السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في خطابه الديني الشعري على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

اما على صعيد القرآن الكريم ، فقد اغترف السيد (محمد مهدي بحر العلوم) منه ما يعينه على صياغة نصه الشعري ، وقد افاد السيد من ثقافته الدينية كثيرا ، وبانت هذه الفائدة على مستوى الالفاظ والمعاني والصور .

يقول السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الطويل)

وَليسَ عَلَيَّ حَاشَ لله بالذي ... يَسُوء أَخاهُ أَوْ يُسيء الى الاَهْل

وَهَل سُاءَ نَفْساً نَفْسُها وَسُرُورها ... اذَا سَرّها مَرّ المَساءَة مِن مَحل (٥٤)

اعتمد السيد في وظيفته التعبيرية على اللفظة القرآنية التي تحمل معاني عديدة ، فالسيد يعلن في نصه الشعري بشكل صائت عن حقيقة كون نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله) هي نفس الامام علي (عليه السلام) ، وكلاهما نفس واحدة ، فلا تضر نفس نفسها ، وكل ذلك مستقى

من قوله تعالى : ((**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ**

لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) (٥٥) .

اذ اجمع علماء المسلمين على أنَّ المراد من الابناء هما الامامان الحسن والحسين (عليهما السلام) ، والنساء هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، اما الانفس فهما الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والامام علي (عليه السلام) (٥٦) .

ومن الجدير بالذكر انَّ السيد في هذا النص يجعل المتلقي ينصت الى الايقاع الموسيقي ، في ضوء تكراره حرف السين (٦) مرات ، وبطبيعة الحال ان تكرار الاصوات واعادتها في سياق النص يشكل نغما ايقاعيا يقصده الشاعر ، فضلا عن ذلك انَّ التكرار يشير الى ((الحاح على جهة هامة في العبارة يُعنى بها الشاعر اكثر من عنايته بسواها)) (٥٧) .

ويبدو استعماله للنص القراني في قوله : (الطويل)

وَحَاوَلَت الأَرْجَاسُ اطْفَاءَ نُورِهم بِأفْواهِهِم والنُّور يَسْمُو وَيَسْتَعلي (٥٨)

نلحظ السيد قد امتاح بيته الشعري من قوله تعالى : ((يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)) (٥٩) ، والبيت الشعري يرتكز على اشارتين دلاليتين تتداخلان في سياق علاقة تضادية ، اذ يظهر البيت حالة من التنافر بين خطين ، الاول خط الارجاس من الكافرين ، بازاء الخط الثاني المتمثل بخط النور الالهي ، بيد انَّ النصر للخط الالهي الرسالي ، فيعم نوره ظلام الكفر والرجس .

ومن التجليات الشعرية الاخرى لاستعمال السيد النص القرآني بصورة مكثفة ، قوله : (المتقارب)

اذَا عَسْعَس الليلُ قَامُوا الى مَحَارِيبِهِم ثمّ خَرّوا بُكيا

يُنَاجُونَ رَباً سَمِيعاً لِمن يُناجِيه سِراً نَداءً خَفّيا (٦٠)

يظهر في هذين البيتين اشارات معنوية ، تسجد مقوّم بنيانها ، فلو توغلنا في تلافيف النص الشعري ، وجدنا اكثر من آية قرآنية كريمة وظفها السيد في بيتين ، ففي البيت الاول نرى قوله تعالى ماثلا امامنا : ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)) (٦١) ، وقوله تعالى : ((إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)) (٦٢) .

اما البيت الثاني فهو الآخر يفيض بالنصوص القرآنية كقولة تعالى : ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا)) (٦٣) ، وقوله تعالى : ((إِنَّ اللهَّ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)) (٦٤) ، وقوله تعالى : ((إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)) (٦٥) .

فالسيد يصف حال اخوانه المؤمنين عند قيامهم ليلا لمناجاة ربهم ، فكانت الآيات المباركة معادلا موضوعيا لفكرة الشاعر ، وتمكنت من الابانة عما يريد التعبير عنه .

ونلحظ السيد (محمد مهدي بحر العلوم) يمتاح بيته الشعري من آي الذكر الحكيم ، عندما قال : (الطويل)

وَمَن كَلَّ عَنْ فَهْمِ الكَلالَـةِ فَهْمه مُقرّاً بِكُلِّ العَجْزِ عَنْ ذَاكَ وَالكَلِّ (٦٦)

فلم يبرح الشاعر في توظيف الفاظ القرآن الكريم في شعره ، توظيفا يؤسس لفكرة ومعنى ، وينم عن قدرة وثقافة قرآنية وشعرية معا ، فقول السيد واضح التأثر بقوله تعالى : ((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُّ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ)) (٦٧) فقد عجز بعض المسلمين عن فهم معنى لفظة (الكلالة) بيد انَّ الامام علي (عليه السلام) وضح

المعنى بسهولة ويسر [٦٨] .

اضف الى ذلك فملحظ الايقاع باد في البيت ، باستثمار خاصية الجناس في (كَلَّ) و (كَلاَلَة) و(كَل) وغير خاف ما للجناس من امكانية على ان ((يقرب بين اللفظ وصورته من جهة ، وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة اخرى)) [٦٩] .

وفي سياق اخر نجد السيد (محمد مهدي بحر العلوم) ، يأخذ منحى جديدا في توظيف القرآن الكريم في خطابه الشعـري متمثلا بالقصة القرآنية ، ومنها قوله : (الطويل)

وأصْحَـابُ موْسَى السَّامِري أضَلُّهم بِعِجْل فَضَلّوا عّاكِفينَ عَلـى العِجْل
أبَـوَ حَيْـدراً اذ لَـمْ يَكونـوا كَمِثْله وَمَا النّاسُ الاّ مَائلون الـى المِثْل [٧٠]

تتضح أهمية الأشتغال في هذا النص في ضوء توظيفه لقصة النبي موسى (عليه السلام) مع السامري،مستلهما قوله

تعالى : ((قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ)) [٧١] ، وقوله تعالى ((فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ)) [٧٢] .

فالشاعر يستحضر ماآلت اليه الأُمة بعد استشهاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وضلالهم عن طريق الحق ، فعكفوا على التيه في مسارب الغي ، ولم ينصتوا الى وصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تنصيبه الامام علي (عليه السلام) (٧٣) ، فتشابه القومان قوم موسى (عليه السلام) وقوم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفي ابيات اخرى فيض من التوافق مع النص القرآني الكريم اذ يستقي من

قصة النبي يوسف (عليه السلام) مايجسد موازنة فنية متكافئة بين الخطاب الداخلي للنص – النص القرآني – والخطاب الخارجي – النص الشعري ، قال السيد (محمد مهدي بحر العلوم) راثيا ولده : (الكامل)

كَم كُنْتُ أُكْتِم اَمـرَه وَحَديثَه خَوفـاً مـنَ الحُسّـادِ والأَعْـداءِ
مَا كَانت الاّ حَاجة في النّفس مَا كَانت لِتَصْرف عَنْه شرّ قَضَاءِ (٧٤)

إنَّ مرتكز العمل الفني في هذين البيتين هو تكريس لحالة الاستلهام القرآني في العمل الشعري ، فالسيد يؤسس لبيتيه من قوله تعالى : ((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا)) (٧٥) .

اذ تتوازى – نسبيا – التجربتان فالنبي يعقوب (عليه السلام) امر اولاده الدخول من ابواب متفرقة ، خوفا من العين والحسد ، الا إنَّ النتيجة كلها بيد الله سبحانه وتعالى ، وما كان امر النبي يعقوب (عليه السلام) ليدفع امر الخالق جل وعلا (٧٦) .

فالتجربة الشعرية للسيد تتحقق في ضوء هذا المحور الذي شابه علاقته مع ولده ، فكان يكتم امره وخبره خوفا عليه من الحسد ، بيد أنَّ قضاء الله (عزوجل) وقدره كان لولده بالمرصاد ، من دون جدوى لكتم امره .

ومن دون ادنى ريب فقد أفترشت النصوص القرآنية المباركة مساحة واسعة من ديوان الشاعر ، مازجا – من خلالها – بين الديني والشعري ،

فاتحة له – النصوص القرآنية – عوالم جديدة من التعبير عن مختلف المعاني [٧٧].

غير انَّ السيد (محمد مهدي بحر العلوم) لم يقف في مهمته التعبيرية في الخطاب الديني عند القرآن الكريم ، بل كان الحديث النبوي الشريف حاضرا لديه في منجزه الشعري ، ومن ذلك قوله : (الكامل)

وَرَضِيتُم بِالمَيتةِ الجَهْلاءِ صُمتاً عَن إمَام زَمَانكم عُمْيانا [٧٨]

فالسيد يعتمد في هذا البيت على ما روي عن النبي محمد (ﷺ) : ((من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)) [٧٩] .

وقوله ايضا : (الطويل)

وَأنْزَلَهُ منْه بمَنْزِلَة مضتْ لِهَارُون مِنْ مُوسَى مِنْ قَبْل [٨٠]

فالبيت ينهض على الحديث المروي عن رسول الله (ﷺ) عندما خاطب الامام علياً (عليه السلام) : ((اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي من بعدي)) [٨١] .

ومن المظاهر الاخرى التي يمكن رصد الحديث النبوي الشريف في الخطاب الديني للشاعر قوله : (الطويل)

وَشَبهه بالأنْبياء لجَمْعه جَميع الذي فِيهم منَ الفَخْر والنُّبْل
لَه حُكم دَاود وَزُهد ابن مَرْيم وَمجد خليل الله ذَيَ الفَضْل والبذْل
وَتسليم إسماعيل عنْد مبيته وعزم كليم الله في شدة الازل
وَحَكمة ادْريس وَاسْمَاء ادم وَشَكر نجي الله فِي عَهد ذي الكفل
وَخطب شُعيب فِي خِطابه قومه وَخَشية يَحيى البر في هَيبة الحكل [٨٢]

وارتكازا على معطيات الابيات ، يستطيع الباحث تحسس مرجعيتها مما روي عنه (ﷺ) قوله : ((من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب)) (٨٣) ، وفي رواية اخرى : ((من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب)) (٨٤) .

وفي ابيات اخرى تفيض تأثرا بالاحاديث النبوية الشريفة ، قوله : (الطويل)

أَمَن هُو بَاب لِلْعلـوم كَمَـن غَدا ... يُفضّل رّبـات الحِجَـال مِنَ الجَهْـلِ
وَمَن هُو أَقْضَاكم كَمَن كَانَ جدّه ... لِيُقْضي في جدّ قَضيـة ذِي فصـل
وَمَن بَين مَنْ قَالَ اسألوني جَهْـرة ... وَمَنْ يَسْتَقيل الناسَ في المَحْفل الحَفْل
وَمَن هُو كَرار الى الحـرب يَصْطلي ... بِنيرَانها حَتى تَبـوح بِمَا يَصْلـي (٨٥)

فالنص الشعري غني بالاحاديث النبوية الشريفة ، التي رام منها السيد (محمد مهدي بحر العلوم) اعطاء شعره دفقا معنويا قويا ، فالبيت الاول مستقى مما روي عنه (ﷺ) للامام علي (عليه السلام) : ((انا مدينة العلم وعلي بابها)) (٨٦) ، والبيت الثاني مستلهم مما روي عنه (ﷺ) : ((اقضاكم علي)) (٨٧) والبيت الثالث فيه اشارة الى ماروي عن الامام علي (عليه السلام) بقوله : ((سلوني قبل ان تفقدوني ، فان عندي علم الاولين والاخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم ، وبين اهل الانجيل بانجيلهم ، واهل الزبور بزبورهم ، واهل القرآن بقرآنهم ، حتى يزهر كتاب

من هذه الكتب ويقول يارب ان عليا قضى بقضائك)) (٨٨) .

اما البيت الرابع فهو مشتمل على ما روي عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله : ((لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يديه)) (٨٩) ، فاعطى الراية للامام علي (عليه السلام) .

ويبدو للباحث – مما تقدم ذكره – ان السيد (محمد مهدي بحر العلوم) اغترف من معين الحديث النبوي الشريف ما يشاء ، ليبني على اساسه نصوصه الشعرية [٩٠] ، مما يؤكد على فاعلية الخطاب الديني عنده .

المبحث الثالث

الخطاب باللغة السهلة

والمـراد بذلك هي اللغة البعيدة عن الغموض والغريب والتعقيد ، فيستطيع المتلقي فهمها بسلاسة فـ ((لا لفظ الموروث يندر استعماله نتوقف عنده ، ولا مجاز ينقر المخيلة ، فيستفزها للتدبر)) [٩١] والمبدع في هذا المستوى من الاداء يتكئ على ((ما تمليه اللحظة الشعورية ... فتدفع الالفاظ لتمثيل الحالة من دون ... معاودة النظر في التكوين الشعري)) [٩٢] فمن اهم مهام الشاعر الافصاح عما يختلج في نفسه من حالة شعورية لا تحتمل ((ان يغوص معها الشاعر في اكوام من الالفاظ او يدع المثير يبلغ حدا من الاثارة يكون بموجبها الشاعر ... فاعلا في توجيه اثارها)) [٩٣] وعلى هذا الاساس تكون لغته السهلة بعيدة عن ((الصناعة اللفظية التي تعمد الى التزويق في الالفاظ والى الاستعارات والمجازات)) [٩٤] .

بيد أنَّ ابتعاد اللغة السهلة عن الصعوبة والتمويه ، ذلك لايعني إنهَّا تخالف النواحي الفنية للقصيدة الشعرية ، بل تسير في ركابها مما يعطيها طابعا شعريا مميزا ، لذلك قد نجد فيها ((شيئا من جزالة التركيب ، لكننا نقرأ ايضا مفردات وتراكيب يكثر تداولها)) [٩٥] .

من ذلك مثلا ، ما قاله السيد (محمد مهدي بحر العلوم) مهنئا بقدوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء [٩٦] من حج بيت الله الحرام : (السريع)

بُشْرَى فَقَد أَقْبل مَن لَمْ يـــزَل في القَلبِ مُـذْ غَابَ لَـــهُ مَحْضَرُ

دَعَاهُ رَبُّ البَيت للحَج فـــي عَام به حَـــج الـــوَرَى أكبـــرُ
وَعَاد مَشْكـــوراً لَـه سَعْيَـــه وَهًـــي لعُمْـــري نِعْمة تُشْكـــرُ
وَقَرّ عَيْنا وَعِيون الـــــوَرَى قُرت بِأبْهَى طَلْعَـــة تُزهُر (٩٧)

تفترش النص الشعري اللغة السهلة ، والتي تتكئ على المباشرة ، فالشاعر يهنئ الشيخ جعفر كاشف الغطاء بمناسبة قدومه من حج بيت الله الحرام ، ومثل هذا المطلب لا يستدعي تكلف القول في الالفاظ والتراكيب ، بل تراه مبتعدا كل البعد عن التمويه والغموض ، حتى يصل فحوى شعره الى اكبر عدد ممكن من المتلقين .

وفي قصيدة اخرى قالها السيد (محمد مهدي بحر العلوم) في فضل (الرمان) : (الرجز)

مُسَبّـح مُهَلـــل فِـــي الجَـوْف لَيْس عَلى اكله مِـنْ خَـــــوف
وَهو طَعَـــام وَشـرَاب جُمعـــا يَصْلح لِلأكْل وِلْلشَـرب مَـعـــا
يُؤكل في الجُوع وَفي حَال الشَّبع وَفي الضّما وَالرّي فِيَه مُنْتفـــــع
انْ اكـــلَ الجَايـع مِنْـه أشْبَعـه أَو مُمْتلٍ مِنَ الطَّعـام أمـــرأه (٩٨)

تأتي سهولة هذا النص الشعري من بساطة الالفاظ ، وفي سياق بعيد عن التعقيد اللغوي ، بل تشيع فيه صفة التقريرية والمباشرة ، لان هدف اللغة التقريرية الافهام والتوصيل للمتلقي ((لذلك تقل فيها المجازات ، والاستعارات ، والصور الشعرية ، ويهدف مستخدمها الى التوصل الى المعنى مباشرة)) (٩٩) وهذا كله نابع من طبيعة الموضوع الذي يتطلب الفاظا قريبة المنال فضلا عن ذلك فان الذي اضفى على النص مسحة جمالية طبيعة الايقاع

وتنوع القوافي وحركة الروي ، اذ أنَّ سهولة النص جاءت متساوقة مع طبيعة الايقاع .

وفي قصيدة اخرى قال السيد (محمد مهدي بحر العلوم) : (الوافر)

هُم العُلَماء والزُّهَاد خَير الـــــ انَـــام الاذْكيـــاء الازْكَيـــاء

اذا ما المُكْرمَات ذُكرن يَومَـــاً ففيهم بِدؤها وَالانْتِهـــاء(١٠٠)

يكشف البيتان عن عاطفة الشاعر أزاء ائمة اهل البيت (ﷺ) فجاء شعره متدفقا عفو الخاطر ، متواشجا بالنفس ، بيد انَّ البيتين جاءا مفتقرين للتكثيف ، ومنفيين للخيال الشعري،فترى الشاعر يحشد في أبياته الفاظاً سهلة الفهم (العلماء ، الزهاد ، الأذكياء ، الأزكياء ، المكرمات ، البدء ، الختام ، المديح ، الأنام) لتكون هذه السهولة منفذا تعبيريا للأفصاح عن أحاسيسه وأداة طيعة في بناء منجزه الشعري.

ومن ذلك أيضا قول (السيد محمد مهدي بحر العلوم) : (الوافر)

بِكم أرْجـو النجَاة غـداة يوم يخيب بِغيركُم فِيها الرجَاء

مِـنَ اللـه الـسّـلام سَـلام برٍّ عَليكم وَالتحيَّة وَالـثنَـاء(١٠١)

الشاعر يخاطب ائمة أهل البيت (عليهم السلام) بلغة تنماز بطابع سهل ،فجاءت الفاظه وتراكيبه تفصح عن لسان حاله ، بعفوية وتلقائية خارجة من قلبه بلا تكلف في القول ،لكنّ لغته هذه على سهولتها صورت بدقة لسان حال الشاعر مع المخاطب.

وقوله أيضا مخاطبا الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) : (البسيط)

أنْتَ الأمَام الذي نَرجُو بِطاعتِه خُلد الجِنان إذا النّيران تَسْتعر
لا رَأي للنّاس إلاّ فيك فأتِ وَلا تخشَ اختلافاً ففيك الأمْرُ مُنْحصر(١٠٢)

تفترش اللغة السهلة البيتين ،والتي اعتمدت على الخطابية التقريرية والمباشرة،فلم يكتنفها الغموض أو التقعر،لأنَّ الشاعريتحدث عن موضوع مهم يشمل كل المجتمع الإسلامي ، مما فرض عليه هذه السهولة في لغته الشعرية.

ويبدوأيضا أنَّ المبرر لهذا المنحى ، هو ايصال سجايا وخصال ومناقب اهل البيت عليهم السلام ، الى كل الناس بكافة مستويات فهمهم ،وبذلك يتمكن الشاعر من بسط أساليب التفاعل الوجداني بينه وبين المتلقي،إذ أصبحت لغته السهلة واسطة فعالة في تكوين دلالة النص الشعري (١٠٣).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشائقة مع شعر السيد محمد مهدي بحر العلوم ، توصل البحث الى نتائج عديدة اهمها :

- تفاعل السيد (محمد مهدي بحر العلوم) مع الموروث الادبي تفاعلا مميزا ، مبينا قدرته على استثماره فنيا وتسخيره في نصوصه الشعرية .

فعلى صعيد اللفظة التراثية ، فإنها غدت واسطة مهمة للتعبير عن مشاعر الشاعر واحاسيسه ، بما تمتلك من قدرة على الايحاء ، وشحن الابيات الشعرية بطاقات تعبيرية متجددة ، فلا تكاد تجد قصيدة ، تخلو من المفردات التراثية ، مما يكسبها – القصائد – زخما معنويا وفنيا نابضا بالحياة ، مؤكدا في الوقت نفسه على اصالة الشاعر وقوة علاقته بالماضي .

اما على صعيد الموروث الادبي الشعري ، فقد عمد السيد في خطابه الشعري هذا الى استيحاء معاني ابيات لشعراء آخرين ، فيسلكها في شعره ، كاسيا اياها حلة جديدة ، متشحة بالأصل ، فضلا عن اعتماده على اسلوب التضمين ، ويضمن احيانا اجزاء من ابيات لشعراء آخرين في شعره ، منطلقا في الاسلوبين من وحدة التجربة والاحساس الواحد لوحدة المعنى المقصود .

- شكل الخطاب الديني ببعديه (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) نورا يقتبس من فيض عطائهما انوارا ، كانت الاساس في بنيته الشعرية ، ومن اشكال الخطاب الديني (القرآني) ايراده الالفاظ والتراكيب القرآنية المباركة

، فضلا عن استدعائه القصص القرآني، بصورة منسجمة مع البناء اللغوي لأبياته الشعرية .

اما الحديث النبوي الشريف ، فقد استقى السيد منه ، ما شأنه تقوية المعنى المبتغى ، من دون الشعور بالإقحام المنافي للعمل الفني ، مؤكدا بذلك ثقافته الدينية الواسعة ، وتشرب روحه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

- استطاع السيد (محمد مهدي بحر العلوم) إن يجعل من اللغة السهلة أداة مهمة للتواصل مع المتلقي بكافة مستوياته ، إذ تمكن من إخضاع هذا الخطاب لما يعتريه من حالة شعورية ، فجاءت لغته منسابة في شعره ، مفصحة عما يعتمل في خلده ، نافرا عن التعقيد والتمويه والغموض ، جاعلا الألفاظ تتمثل حالته الانفعالية لتعبر عنها بأحسن صورة .

الهوامش

١. ظ : الفوائد الرجالية ، السيد بحر العلوم ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم : ١/ ١٢ -٢٣ .

٢. ظ : الكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي : ٢/ ٦٧ .

٣. ظ : أدب الطف ، عبد الله شبر : ٦/ ٥١ .

٤. لقب السيد بهذا اللقب من قبل العالم الفيلسوف (محمد مهدي الاصفهاني) وذلك عندما سافر السيد الى مدينة خراسان لتلقي الحكمة علي يد العالم المذكور انفا ، وعندما شاهد هذا العالم ثراء علم السيد وسعته لقبه بهذا اللقب ، فشاع وانتشر ، ظ: الفوائد الرجالية : ١/ ٣٤ ، اعيان الشيعة ، محسن الامين : ٤٨ / ١٦٧ ، الديوان : ٢٣ – ٢٤ .

٥. ظ : الفوائد الرجالية : ١/ ١٢٦ ، اعيان الشيعة : ٤٨/ ١٦٤ ، الديوان : ٢٠ .

٦. ظ : الفوائد الرجالية : ١/ ٣٢ .

٧. ظ : الكنى والالقاب : ٢/ ٧٠ ، الديوان : ٣٧ .

٨. ظ : الفوائد الرجالية : ١/ ٦٦ ، الكنى والالقاب : ٢/ ٦٨ ، اعيان الشيعة : ٤ / ١٦٨ ، الديوان : ٢٤-٢٥ .

٩. ظ : الفوائد الرجالية : ١/ ٦٧-٧٠ ، الكنى والالقاب : ٢/ ٦٨ ، اعيان الشيعة : ٤٨/ ١٦٩ ، الديوان : ٢٥-٢٦ .

١٠. ظ : الفوائد الرجالية : ١/ ٩٣ – ٩٤ ، الاعلام ، الزركلي : ٧/ ٣٣٤ ، الديوان : ٣٦-٣٧ .

١١. ظ : موسوعة العتبات المقدسة ، محمد بحر العلوم : ٢/ ٧٨ ، الديوان : ٢٨ .

١٢. ظ : الفوائد الرجالية : ١/ ٩٥ – ٩٧ ، الديوان : ٣٠ .

١٣. الحياة والشاعر ، ستيفن سبندر ، تر : مصطفى بدوي : ١٠٤ .

١٤. دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د. محسن اطيمش : ١٨٦ .

١٥. دراسات في الشعر العراقي الحديث ، د. عبده بدوي : ٢٣ .

١٦. دير الملاك : ١٢٢ .

١٧. في الشعرية ، د. كمال ابو ديب : ٣٨ .

١٨. زمن الشعر ، ادونيس : ١٩٤ .

١٩. ظ : الديوان : ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٢ .

٢٠. الديوان : ٤٠ .

٢١. ترة : الثار ، ظ : لسان العرب ، ابن منظور : ٥ / ٢٧٤ .

٢٢. الطفيات المقولة والإجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي : ٦٨ .

٢٣. الديوان : ٤١ .

٢٤. ظ : العين ، الفراهيدي : ٤ / ٢٩٤ .

٢٥. الطفيات المقولة والاجراء النقدي : ٧٠ .

٢٦. الديوان : ٥٧ ، واللحظ هو مؤخر العين ، ظ : القاموس المحيط ، الفيروز ابادي : ١٠ / ٤٣٦ .

٢٧. الديوان : ٧٠- ٧١ ، حَلَأتُمونا : حَلَأ الناقةَ عن الورد اي منعها وذادها عنه ، ظ : لسان العرب : ١ / ٥٩ ، نمير : اي ناجع ، ظ : القاموس المحيط : ١٦ / ٥٨١ .

٢٨. رماد الشعر ، عبد الكريم راضي جعفر : ١٧٩ .

٢٩. الديوان : ١١٣ .

٣٠. الوغل : النذل الساقط الضعيف ، الذي يقصر في الامور ، ظ : لسان العرب : ١١ / ٧٣٢ .

٣١. الطفيات المقولة والاجراء النقدي : ٦٧ .

٣٢. ظ : الارض اليباب ، الشاعر والقصيدة ، ت . س . اليوت ، تر : د. عبد الواحد لؤلوة : ١٢ .

٣٣. الديوان : ١١٣ .

٣٤. محلولك : حَلكَ الشيء ، يَحْلك ، حلُوكَة : اشتدَّ سوادُه ، وأحلولك مثله ، ظ : مختار الصحاح ، الرازي : ١ / ١٥٠

٣٥. الطفل : الشمس عند غروبها ، ظ : لسان العرب : ١١ / ٤٠٣ .

٣٦. الديوان : ٩٨ .

٣٧. صفي الدين الحلي : هو صفي الدين بن عبد العزيز بن سرايا بن علي الحلي الطائي السنبسي ، يعد من الطراز الاول من الشعراء ، عرف شعره بجزالة اللفظ ودقة المعنى ، اماما من ائمة الادب ، كما انه معدود من علماء الشيعة المشاركين في الفنون ، ولد عام ٦٧٧ هـ وتوفي عام ٧٥٢ هـ ، ظ : الغدير في كتاب و السنة والادب ، عبد الحسين احمد الاميني النجفي : ٦ / ٤٢ .

٣٨. ديوان صفي الدين الحلي : ٥٧ .

٣٩. رماد الشعر : ١٧٨ .

٤٠. لغة الشعر في ديوان الاخطل الصغير ، علي عز الدين الخطيب ، (رسالة ماجستير) : ٥١ .

٤١. ابو الحسن التهامي : هو ابو الحسن علي بن محمد التهامي ، شاعر من شعراء القرن الرابع الهجري واوائل الخامس ، ولد في مكة حدود عام ٣٦٠ هـ ، وعاش بداية حياته في مكة المكرمة ، ثم رحل عنها الى بلدان اسلامية، فقدزار معرة النعمان وحلب، وطرابلس، ودمشق، واخيرا رحل الى القاهرة وقتل فيها عام ٤١٦ هـ

، ظ : ديوان ابي الحسن التهامي : ١١ .

٤٢. ديوان ابي الحسن التهامي : ٣٠٩ .

٤٣. الديوان : ١٣٤ .

٤٤. رماد الشعر:١٧٨ .

٤٥. مشكلة السرقات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة ، محمد مصطفى هدارة : ٢٥٧ .

٤٦. مقالات في النقد الادبي ، ت . س . اليوت ، تر : د . لطيفة الزيات : ١٦ .

٤٧. الديوان : ٤٨ .

٤٨. ديوان الشريف الرضي : ٢/ ٤٣٤ .

٤٩. الديوان : ١٣٣ .

٥٠. ديوان ابي الحسن التهامي : ٣٠٩ .

٥١. ديوان الهذليين : القسم الاول / ٣ .

٥٢. الديوان : ١٣٥ .

٥٣. التجربة الخلاقة ، س . م . بورا ، تر : سلافة حجازي : ٤٢ .

٥٤. لقد افترش استعمال السيد للموروث الادبي مساحة واسعة من ديوانه ، ينظر على سبيل المثال لا الحصر ، الديوان : ٤٤ البيت ١-٢ ، ٤٥ البيت : ٢ ، ٤٦ البيت : ١١ ، ٤٧ البيت : ١ ، ٥٠ البيت : ٣ ، ٥١ البيت : ٤ ، ٥٢ البيت : ٢ ، ٥٣ البيت : ١ ، ٥٥ البيت : ٤ ، ٥٦ البيت : ٣ ، ٥٧ البيت : ٤ ، ٧٢ البيت : ٤ ، ٧٨ البيت : ١ ، ٨١ البيت : ٨ ، ٨٣ البيت : ٢ ، ٨٤ البيت : ١٢ ، ٩٠ البيت : ١ ، ٩٩ البيت : ٢ ، ١٢٠ البيت : ١ ، ١٢١ البيت : ٨ ، ١٣٧ البيت : ٢-٤ ، ١٤٤ البيت : ١ ، ١٦٠ البيت : ١ ، ١٧٣ البيت : ٦ .

٥٥. الديوان : ١٠٨ .

٥٦. آل عمران : ٦١ .

٥٧. ظ : تفسير القرطبي ، القرطبي : ٤ / ١٠٤ ، المعجم الاوسط ، الطبراني : ٧/ ٣١٩ ، فتح الباري ، ابن حجر : ٨/ ٩٤ .

٥٨. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : ٢٤٢ .

٥٩. الديوان : ١١٦ .

٦٠. الصف : ٨ .

٦١. الديوان : ١٧٣ .

٦٢. التكوير : ١٧ .

٦٣. مريم : ٥٨ .

٦٤. المجادلة : ٧ .

٦٥. النساء : ٥٨ .

٦٦. مريم : ٣ .

٦٧. الديوان : ٩٩ .

٦٨. النساء : ١٧٦ .

٦٩. تذكر المصادر انّ أبا بكر وعمر عجزا عن فهم معنى (الكَلَالة) وقالوا فيها مقالات مجانبة للصواب ، حتى بين الامام علي (عليه السلام) معناها لهم وللمسلمين ، ظ : الارشاد ، الشيخ المفيد : ١/ ٥٠٠ ، شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد : ١٧ / ٢٠١ – ٢٠٢ ، الكافي ، الكليني : ٧/ ٩٩ ، بحار الانوار ، العلامة المجلسي : ٤٠ / ١٤٧ – ٢٤٨ .

٧٠. المرشد الى فهم اشعار العرب ، د. عبد الطيب المجذوب : ٢ / ٢٣٤ .

٧١. الديوان : ٩١ .

٧٢. طه : ٨٥

٧٣. طه : ٨٢

٧٤. في الحقيقة إنَّ ذكر مصادر تنصيب الامام علي (عليه السلام) للولاية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرة جدا ولا يسع المقام لذكرها ، ولكن نقتصر على البعض منها على سبيل المثال لا الحصر ، ظ : تفسير الفخر الرازي ، الفخر الرازي : ١٢ / ٥٣ ، الغدير في الكتاب والسنة والادب : ١ / ٤٨ وما بعدها .

٧٥. الديوان : ١٣٤ .

٧٦. يوسف : ٦٧ – ٦٨ .

٧٧. ظ : مجمع البيان في تفسير القرآن العلامة الطبرسي : مج ٥-٦ / ٢٤٩ – ٢٥٠ ، تفسير معين التلاوة ، المولى نور الدين الكاشاني : ٢٤٣ .

٧٨. ظ : الديوان على سبيل المثال لا الحصر : ٤١ البيت : ٦ ، ٤٩ البيت : ٥ ، ٦٦ البيت : ٦ ، ٨٤ البيت : ٢١ ، ٩٣ البيت : ١ ، ١٠٧ البيت : ٦.

٧٩. الديوان : ١٢٩ .

٨٠. ظ : الكافي : ١ / ٣٧٧ ، بحار الانوار : ٨ / ٣٦٢ .

٨١. الديوان : ٩٤ .

٨٢. ظ : المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري : ٢/ ٣٦٧ ، مسند احمد ، احمد بن حنبل : ١/ ١٧٧ .

٨٣. الديوان : ٩٤ – ٩٥ .

٨٤. ظ : شواهدالتنزيل ، الحسكاني : ١/ ٧٩ ، الفصول المهمة : ابن الصباغ المالكي : ١٠٧ ، الرياض النضرة ، محب

الدين الطبري:٢/ ٢٩٠،الأمالي،الصدوق:٦٥٩.

٨٥. ظ : شواهد التنزيل : ١/ ٣ ،الفصول المهمة:١٢١،الصراط المستقيم ،البياضي:١/ ١٠٣،شرح نهج البلاغة:١/ ١٢٨.

٨٦. الديوان : ١٠٠ – ١٠١ .

٨٧. ظ : المستدرك على الصحيحين : ٣/ ١٣٧ ، المعجم الكبير ، الطبراني : ١١ / ٦٥ .

٨٨. ظ : فتح الباري : ١٠ / ٥٩٠ ،الرياض النضرة:٢/ ٢٦٢،الصواعق المحرقة،ابن حجر:٧٦،سير أعلام النبلاء،الذهبي:٢/ ٦٢٧،تفسير القرطبي:١٥/ ١٦٢.

٨٩. ظ : الارشاد : ١ / ٣٤ ،صحيح البخاري:١/ ٤٦و١٠/ ٢٤١،مسند احمد:١/ ٢٧٨،بحار الأنوار:٤/ ١٥٣،الأحتجاج ، الطبرسي:١/ ٢٥٨.

٩٠. ظ : صحيح البخاري ، البخاري : ٣/ ١٠٩٦ ، حلية الاولياء ، ابو نعيم الاصبهاني : ١ / ٦٢ .

٩١. ظ : الديوان علي سبيل المثال لا الحصر : ٩٣ البيت ٣ ، ١٠٢ البيت : ٥ ، ١٠٤ البيت ٢-٤-٥-٦ ، ١٠٥ البيت ١ ، ١١١ البيت : ٤ ، ١١٢ البيت : ١ ، ١٢٨ : البيت : ٣ .

٩٢. رماد الشعر : ٢٣٠ .

٩٣. المصدر نفسه : ٢٠٣ .

٩٤. شعر عبد القادر رشيد الناصري ، د . عبد الكريم راضي جعفر : ٢٠٦ .

٩٥. لغة الشعر ، اللغة السهلة ، د. جميل سعيد ، (بحث) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٦٥ – ٦٦ .

٩٦. تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان : ١١٣ .

٩٧. الشيخ جعفر كاشف الغطاء : هو جعفر بن يحيى المالكي ، الملقب بكاشف الغطاء ، من كبار المذهب الامامي ، له مؤلفات عديدة منها (العقائد الجعفرية في اصول الدين) و (غاية المأمول في علم الاصول) و (كشف الغطاء) ، ظ : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، اغا بزرك الطهراني : ٦ / ١٨٥ ، الاعلام : ٢/ ١٢٤ .

٩٨. الديوان : ١٤٧ .

٩٩. المصدر نفسه : ١٧٦ .

١٠٠. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي : ٢٨ .

١٠١. الديوان : ٤٨ .

١٠٢. المصدر نفسه:٥١.

١٠٣. المصدر نفسه:٦٩.

١٠٤. ينظر المصدر نفسه:٤٦-١٣٦،١٣٢،٥٥،٤٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الاحتجاج ، الشيخ احمد بن علي الطبرسي ت٥٤٨هـ، نشر المرتضى ، مشهد ، ١٤٠٣ هـ
- ادب الطف او شعراء الحسين ، عبد الله شبر ، ط١ ، دار محبي اهل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر ، قم ، ٢٠١٥م
- الارشاد ، الشيخ المفيد ت٤١٣هـ، ط ١ ، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع ، العراق ، ١٤٣٦ هـ-٢٠١٥ م .
- الارض اليباب ، الشاعر والقصيدة ، ت . س اليوت ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدراست والنشر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ م .
- الاعلام ، خير الدين الزركلي ، مطبعة كوستانوماس ، مصر ، ١٩٧٢ م .
- اعيان الشيعة ، محسن الامين ، مطبعة النور ، قم ، ايران ، ٢٠١٤ م .
- الامالي ، ابو جعفر محمد بن علي الصدوق ت٤٦٠هـ ، المكتبة الاسلامية ، قم ، ١٤٠٩ هـ .
- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، مرشد الزبيدي

، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤ م .
- التجربة الخلاقة ، س .م . بورا ، ترجمة : سلافة حجازي ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق – اتجاهات الرؤيا وجمال النسيج ، د . علي عباس علوان ، بغداد ، منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٥ م .
- تفسير الفخر الرازي ، الفخر الرازي ت٦٠٦هـ ، دار الحق المبين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، قم ، ايران ، ٢٠١٤ م .
- تفسير القرطبي ، لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي ت٦٧١هـ، تحقيق : احمد عبد العليم ، دار القاهرة ، ١٣٧٢ هـ .
- تفسير معين التلاوة ، المولى نور الدين الكاشاني ، حققه وضبط هوامشه : سماحة الشيخ محمد صادق تاج ، ط١ ، دار الجوادين ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م .
- حلية الاولياء ، ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني ت٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
- الحياة والشاعر ، ستيفن سبندر ، ترجمة : مصطفى بدوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت .
- دراسات في الشعر العراقي الحديث ، د. عبده بدوي ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
- دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ،

د. محسن اطيمش ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٢ ، ١٩٨٦ م .

- ديوان ابي الحسن بن علي بن محمد التهامي (٠٠٠ – ٤١٦ هـ) تحقيق : د. محمد بن عبد الرحمن الربيع ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢ هـ–١٩٨٢ م .
- ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم ، جمع محمد صادق بحر العلوم ، تحقيق : محمد جواد فخر الدين و حيدر شاكر الجد ، ط١ ، المكتبة الادبية المختصة ، النجف الاشرف ، العراق ، ١٤٢٧ هـ–٢٠٠٦ م .
- ديوان الشريف الرضي ، شرحه وعلق عليه وضبطه وقدم له د. محمود مصطفى حلاوي ، كلية الاداب ، الجامعة اللبنانية ، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٩ هـ–١٩٩٩ م .
- ديوان الشيخ العالم العلامة تاج الادباء والفضلاء عمدة الشعراء والفصحاء صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن ابي القاسم الحلي التنبسي رحمه الله رحمة واسعة ، طبع بدمشق ، مطبعة حبيب افندي خالد ، غرة رجب المبارك ، ١٣٩٧ هـ .
- ديوان الهذليين ، القسم الاول ، ط٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥ م
- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، محسن اغابزرك الطهراني ت١٣٨٩هـ، مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٥٥ هـ .

- رماد الشعر ، عبد الكريم راضي جعفر ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ م .
- الرياض النضرةفي مناقب العشرة المبشرة،محب الدين الطبري،دار التأليف،مصر،١٣٧٢هـ.
- زمن الشعر ، ادونيس ، ط٣ ، بيروت ، د. مط ، ١٩٨٣ .
- سيرأعلام النبلاء،الذهبي،دارالفكر،بيروت،١٤٠٨هـ.
- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي ، مكتبة ايه الله المرعشي ، قم ، ١٤٠٤ هـ .
- شعر عبد القادر رشيد الناصري ، دراسة تحليلية فنية ، عبد الكريم راضي جعفر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩ م
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في اهل البيت (صلوات الله وسلامة عليهم) ، الحافظ عبد الله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني ، تحقيق وتعليق :محمد باقر الحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر ، وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي ، ط١ ، طهران ، ايران ، ١٤١١ هـ-١٩٩٠ م .
- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- الصراط المستقيم،علي بن يونس البياضي،المكتبة الحيدرية،النجف الأشرف،١٣٨٤هـ.
- الصواعق المحرقة،ابن حجرالهيتمي،احمد البابي

الحلبي،مصر،١٣١٢هـ.
- الطفيات المقولة والاجراء النقدي ، د.علي كاظم المصلاوي ، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين (عليه السلام) في العتبة الحسينية المقدسة ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م .
- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ت١٧٠هـ ، تحقيق : عبد الله درويش ، مطبعة الاستقامة ، قم ، ايران ، ٢٠١٤ م .
- الغدير في الكتاب والسنة والادب ، عبد الحسين احمد الاميني النجفي ت١٣٩٠هـ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط٣ ، ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧ م .
- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- الفصول المهمة في معرفة الأئمة،علي بن محمد بن الصباغ المالكي ت٨٥٥هـ،النجف الأشرف ، د مط ،١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
- الفؤائد الرجالية ، السيد بحر العلوم ، تحقيق وتعليق : محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٣٨٥ هـ .
- في الشعرية ، د. كمال ابو ديب ، مؤسسة الابحاث العربية ، ش . م.م ، ط١ ، ١٩٨٧ م .
- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ت٨١٧هـ ، تحقيق

: د . طالب الحق عبد النبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٦ م .

- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، منشورات مكتبة النهضة ، ط٣ ، ١٩٦٧ م .
- الكافي ، ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني (قدس سره) ت ٣٢٨ هـ ، منشورات دار الخير للطباعة والنشر ، قم ، ايران ، ٢٠١٤ م .
- الكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٧٠ م .
- لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي ت٧١١هـ ، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، للعلامة الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨) ، منشورات شركة المعارف الاسلامية ، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه ، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، ١٣٧٩ هـ ، لبنان .
- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ، ضبطه وصححه احمد شمس الدين ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، د. عبد الله الطيب المجذوب ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٥ م .

- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله النيسابوري ت٤٠٥هـ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
- مسند احمد ، احمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- مشكلة السرقات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة ، محمد مصطفى هدارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٥٨ م .
- المعجم الاوسط ، سلمان بن احمد الطبراني ت٣٦٠هـ ، تحقيق : طارق عوض الله وعبد المحسن بن ابراهيم ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ .
- المعجم الكبير ، سلمان بن احمد الطبراني ت٣٦٠هـ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكمة ، الموصل ، العراق ، ١٤٠٤ هـ .
- مقالات في النقد الادبي ، ت . س . اليوت ، ترجمة : د. لطيفة الزيات ، القاهرة ، د. مط ، د.ت .
- موسوعة العتبات المقدسة ، محمد بحر العلوم ، دار التعارف ، بغداد، د.ت .

الرسائل والاطاريح

١- لغة الشعر في ديوان الاخطل الصغير ، علي عز الدين الخطيب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٠ م .